

# فلسفة اللغة

ونشأتها في ضوء النظريات الحديثة

Thank You

سامح محمد الشامي

سلسلة مؤلفات الشامي (٤)

# فَلْسَفَةُ الْلُّغَةِ وَنَشَأَتْهَا فِي ضُوءِ النَّظَرِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ

تأليف

سامح محمد الشامي

مؤسسية أمر القرى



# حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

رقم الإيداع

٢٠٢٠/٥٦٢٥

الترقيم الدعيلي

٩٧٨-٩٧٧-٩٠-٧٠٣٨-٤

الناشر

مؤسسة أمر القرى للنشر والتوزيع/ القاهرة



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



## مِقْتَلُهُمْ

الحمد لله الذي لم يتخذ صَاحِبَةً ولا ولَدًا ولم يكن له شريك في المالك وهو بكل شيء علِيم، خلق البشر من ذَكَرْ وَأُنثَى وجعلهم شعوبًا وقبائل ليتعرفوا إن أكرمهم عند الله أتقاهم، وجعل من آياته اختلاف ألسنتهم وألوانهم.

سبحانه أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، شهادة أُعِدُّها ليوم لقاءه، ونَخْرًا لي يوم العرض عليه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَبَعْدَ،

فالتفكير في خلق السموات والأرض، ومحاولة فَهُم آلية نشأة الكون من أهم القضايا التي حاول الإنسان منذ أَمْدٍ بعيد تقسيرها واستيعابها، بل إنه بحث في طبيعة وأصل اللغة التي يَتَخَاطِبُ ويَتَحَدَّثُ بها، متى نشأت؟ كيف نشأت؟ كيف تطورت أو تغيرت ووصلت إلى ما هي عليه الآن؟

وأخذ يضع الكثير من التساؤلات، والفرضيات في محاولة تلمس نشأة اللغة الأولى التي تكلم بها آدم ﷺ ثم حواء ﷺ وبنوه من بعده.

وهل كانت من صنع آدم واجتهد منه، أم هي إلهام وتوقيف من الله عَزَّلَ مَنْ بِهِ ﷺ على آدم ﷺ وعلمه أسماء كل شيء، أم غير ذلك؟



وهل كان هناك لغة قبل خلق آدم يخاطب بها الملائكة والجان أم لا؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي نتج عنها في العصر الحديث، ظهر العديد من الفرضيات والنظريات كـ (pooh pooh)، (ding dong)، (Bow wow)، (Ta Ta)، وغيرها، تحاول فهم وتفسير أصل اللغة ونشأتها.

ونظراً لأهمية المسألة كان لا بد من عرض هذه الآراء ومناقشتها في بحث خاص، وبيان الراجح فيها.

وقدمت بين يديه دراسة شرعية لغوية عن ماهية لغات الملائكة، والملائكة الأعلى؛ نظراً لكثرة الخوض فيها، وتمادي بعضهم في الأمر، وافتائه الكذب على الله ﷺ وعلى رسوله ﷺ انتصاراً لرأيه.

وسماه بـ **(فلسفة اللغة ونشأتها في ضوء النظريات الحديثة)**.

وهو يشتمل على تمهيد، وخاتمة، بينهما فصلان:  
**الفصل الأول: ماهية لغات الملائكة الأعلى وغيرهم، وفيه تمهيد، وأحد عشر مبحثاً:**

**المبحث الأول: اللغة التي يوحى الله ﷺ بها إلى الملائكة والأنباء، والتي تكلم بها مع موسى عليه السلام.**

**المبحث الثاني: لغة الملائكة.**



المبحث الثالث: اللغة التي يتكلّم بها ملوك الموت، والمملّكان مع أهل القبور عند السؤال.

المبحث الرابع: اللغة التي تحدث بها آدم ﷺ ويكتب بها الكرام الكاتبين.

المبحث الخامس: لغة الشياطين.

المبحث السادس: لغة المسيح الدجال، وعيسى عليهما السلام ويأجوج ومأجوج، ودابة الأرض.

المبحث السابع: لغة أهل القبور، وأهل الموقف بين يدي الله عزوجل واللغة التي تشهد بها الأيدي والأرجل.

المبحث الثامن: لغة أهل النار، وأصحاب الأعراف.

المبحث التاسع: لغة السموات والأرض، والأنبياء والمؤمنين عند الشفاعة، وأخر من يدخل الجنة.

المبحث العاشر: لغة أهل الجنة.

المبحث الحادي عشر: الترجيح والاختيار.

الفصل الثاني: أصل نشأة لغات البشر، وفيه تمهيد وثلاثة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: نظرية الإلهام والتوقيف.

المبحث الثاني: نظرية الاصطلاح.



المبحث الثالث: نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو بـأو -

.Bow.wow وَاو

#### المبحث الرابع: ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني.

## المبحث الخامس: مبدأ اللغات اصطلاحى ثم توقيفى.

المبحث السادس: مبدأ اللغات توثيفي ثم اصطلاحي.

## المبحث السابع: نظرية (بُو - بُو) Pooh-pooh

## المبحث الثامن: نظرية ding-dong

## المبحث التاسع: نظرية الغناء /sing-song theory

.singing

## المبحث العاشر: نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية

.yo.he.ho

## المبحث الحادي عشر: نظرية Ta-Ta

## المبحث الثاني عشر: نظرية La-La

### المبحث الثالث عشر: الترجيح والاختيار.

هذا .. والله يعلم أسماءً أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه

الكريم، ولا يجعل لأحد فيه شيئاً، إنه يعلم ولـي ذلك وال قادر

علیہ.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك  
وأتوب إليك، وصل اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله  
وصحبه وسلم تسلیماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

سامح محمد محمد الشامي

القاهرة - مصر

السبعين ١٤٢٧ هـ / ربى الآخر

٢٠٠٦ مـ / ١٢ مايو





## مُتَّهِيَّةٌ

تعددت اللغات واللهجات واختلفت إلى حد يصعب حصر عددها على الوجه الصحيح، لا سيما لو أردنا الإحاطة بها منذ آدم ﷺ إلى يومنا هذا؛ لأن هناك لغات اندثرت وانتهت بفناء الأمم التي كانت تتحدث بها، وأخرى موجودة في أماكن نائية من كوكب الأرض.

وكان من أهم نتائج علم اللغة التاريخي هو محاولة العلماء تصنيف هذه اللغات إلى فصائل ليسهل حصرها، ومعرفة العلاقة بين بعضها بعضًا، فقسموها إلى اللغات العازلة isolantes، والإلحاقيّة أو الإلصاقية Agglomerantes، والتحليلية أو المتصرفة Analytiques.

وذلك بحسب أنماطها، والتطور في قواعد الصرف والنحو، وطريقة صياغة الألفاظ والجمل، وإلى هذا ذهب الألماني فريدرش شليجل (Friedrich Schlegel) (ت ١٨٢٩م).

---

The Aesthetic and Miscellaneous Works of Friedrich Von Schlegel (١)  
p434.



وانتقد تقسيمه اللغوي الأمريكي Edward Sapir إدوارد ساير (ت ١٩٣٩) في كتابه<sup>(٣)</sup> *Language An Introduction* الذي نُشر سنة (١٩٢١) - باعتباره *To The Study Of Speech* تقسيماً سطحياً يجمع تحت الفصيلة الواحدة عدة لغات مختلفة في خصائصها تماماً عن بعضها البعض، كما أن هناك بعض اللغات لا تدرج في فصيلة واحدة بصورة خاصة خالصة بل تتدرج بين أكثر من فصيلة.

ونظر الألماني ماكس مولر (ت ١٩٠٠) Max Müller في كتابه<sup>(٢)</sup> *Lectures on the science of the language* «محاضرات في علم اللغة» *History of Language* أثناء كلامه عن تاريخ اللغة language إلى قربتها اللغوية، وانحدار بعضها من أصل واحد.

فتقسمها إلى ثلاثة فصائل، تتضمن كل فصيلة منها بعض المجموعات اللغوية، داخل كل مجموعة العديد من اللغات، وهذه الفصائل هي: فصيلة اللغات الهندوأوروبية (Indo - Europeenne)، ومن أشهر لغاتها: الفارسية، والإنجليزية، والفرنسية، والهندية الحديثة، واليونانية.

---

Language An Introduction To The Study: p140. (٢)

Lectures on the science of language: p32. (٣)



وفصيلة اللغات الحامية - السامية (Chamito - Samitiques)، وهي تتضمن مجموعتان: (السامية) ومن أشهر لغاتها: العربية، والعبرية، والسريانية، و(الحامية) ومن أشهر لغاتها: المصرية القديمة والقبطية.

وفصيلة اللغات الطورانية أو التورانية (Touranienne)، وهي تتضمن اللغات التي ليست ذات أصل واحد، أو تجمعها خصائص وصفات متشابهة، غالياً ما في الأمر هو عدم دخولها تحت إحدى الفصيالتين السابقتين، ومن أشهر لغاتها: اليابانية، والصينية.

ووافقه في هذا التقسيم معاصره الألماني كريستيان بنسن (ت ١٨٦٠) في كتابه<sup>(٢)</sup> عن الخطوط الرئيسية للفلسفة Outlines of the Philosophy of Universal التاريخ العالمي history ووضع بحثاً خاصاً حول تصنيف مولر للغات التورانية نشر سنة (١٨٥٤م) وطبع باسم «رسائل بنسن حول تصنيف اللغات التورانية لماكس مولر» Letters to Chevalier Bunsen on the classification of the Turanian languages By Müller ولكن تصنيف Müller بشأن اللغات الطورانية لم يكن محل تسلية وإذعان من كل اللغويين.

---

Outlines of the Philosophy of Universal history p64 . (٤)



فقد انتقده وعابه معاصره الفرنسي إرنست رينان (ت ١٨٩٢)

De l'origine du langage في كتابه عن أصل اللغة Renan

وحكم على عمله وعمل بنسن بأنه ليس بالمرضى عنده؛ قال<sup>(٥)</sup> :

Quant aux démonstrations de détail par lesquelles MM. Bunsen et Millier essaient d'établir l'identité primitive des trois familles, tourannienne, indo-européenne, sémitique, que, elles ne me paraissent point satisfaisantes.

ولم يكن Schlegel، Müller هما أول من حاول تلمس العلاقة بين اللغات، وإرجاعها إلى أصل واحد؛ لأن هذا ظهر في أوروبا في القرن التاسع عشر من الميلاد، بينما كان له بدايات وإرهاصات عند علماء العربية في القرن التاسع والعشر.

وكان من أهم ذلك، ما ذهب إليه ابن حزم (ت ٤٥٦) قال: «فالسريانية أصل للعربية، وللعبرانية معاً»<sup>(٦)</sup>، وكذلك ابن سيده (ت ٤٥٨) قال: «وكنعان بن سام بن نوح وإليه يُنسب الكنعانيون، وكانوا أمة يتكلمون بلغة تُصارع العربية»<sup>(٧)</sup>.

De l'origine du Langage p40 . (٥)

(٦) الإحکام في أصول الأحكام ١/٣٢ .

(٧) المخصص ٤/١٠٧ .



حيث رأوا أن اللغات السريانية، والعبرية، والكنعانية تنتمي إلى نفس الفصيلة اللغوية التي تدرج تحتها العربية، وهي ما عُرفت في اصطلاح المتأخرين بـ(الحامية - السامية).

وقد تتبه إلى ذلك الفرنسي جان بيرو Jan Peru وأشار إلى ذلك في كتابه (اللسانيات) (linguistic) فذهب إلى أن قرابة اللغات السامية عُرفت منذ وقت مبكر من طرف اللغويين الهنود والعرب، ولم تتطور الدراسة المقارنة للغات السامية عند العلماء الأوروبيين إلا في زمن متأخر جدًا، مع تفصيل له موضع آخر.





## الفصل الأول

### ما هي لغات الملائكة، وغيرهم

وفيه تمهيد، وأحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: اللغة التي يوحى الله تعالى بها إلى الملائكة والأنبياء،  
والتي تكلم بها مع موسى عليه السلام.

المبحث الثاني: لغة الملائكة.

المبحث الثالث: اللغة التي يتكلم بها ملائكة الموت، والمأكـان مع أهل  
القبور عند السؤال.

المبحث الرابع: اللغة التي تحدث بها آدم عليه السلام ويكتب بها الكـرام  
الكتـيين.

المبحث الخامس: لغة الشياطين.

المبحث السادس: لغة المسيح الدجال، وعيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج، ودابة  
الأرض.

المبحث السابع: لغة أهل القبور، وأهل الموقف بين يدي الله تعالى ولغة التي  
تشهد بها الأيدي والأرجل.

المبحث الثامن: لغة أهل النار، وأصحاب الأعراف.

المبحث التاسع: لغة السموات والأرض، والأنبياء والمؤمنين عند الشفاعة، وآخر  
من يدخل الجنة.

المبحث العاشر: لغة أهل الجنة.

المبحث الحادي عشر: الترجيح والاختيار.





## مَهِيَّدٌ

قبل مناقشة أصل نشأة لغات البشر، لا بد أولاً من كشف النقاب عن قضية مهمة، طالما خاض فيها الكثيرون من العرب وغيرهم، وحاول كل فريق التعصب للغته والانتصار لرأيه، واستند إلى أدلة واهية لا تُعْنِي مِنْ الحُقْقِ شَيْئاً، أَلَا وَهِيَ ماهية اللغة التي يوحى الله ﷺ بها إلى الملائكة المقربين جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَكُ الْمَوْتَ وَغَيْرُهُمْ ﷺ.

كذلك اللغة التي تحدث بها آدم ﷺ ويتكلّم بها الملائكة والشياطين، ولغة أهل الموقف بين يدي الله ﷺ ... إلخ.

وهذا الأمر لا يمكن إثباته على الوجه الصحيح إلا مِنْ جهة النقل، إذ لا مجال للعقل ولا للاجتهاد فيه؛ لأنَّه أمرٌ غيبيٌ لا يعلمه إلا الله ﷺ أو رسول ونبيٍّ يوحى مِنْ الله ﷺ.

وقد حذرنا الله ﷺ مِنَ الخوض في مثل هذه الأمور عن جهل أو هوى، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

ونهى ﷺ أنبياءه صلوات الله عليهم عن اتباع الهوى، والاقتداء بأصحابه، فقال لداود ﷺ: ﴿وَلَا تَتَبَّعِ الْهَوَى فَيُضِلُّكَ عَنْ



سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴿[ص: ٢٦].

وقال لموسى ﷺ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ... فَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنَّهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى﴾[طه: ١٤ - ١٦].

ونهى ﷺ رسوله محمدًا ﷺ عن اتباعهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَانَا قَبْلَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[الكهف: ٢٨].

وحذرنا منه ﷺ فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[القصص: ٥٠].

وقد تكلم بعض العلماء في بعض هذه المسائل بما لا طائل تحته، فقال أبو إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠) عن العربية: «وأما اللسانُ فهو كلامُ جيرانِ اللهِ في دارِ الخلد»<sup>(٨)</sup>.

وإليه ذهب أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨) حيث قال عنها: «لغة النبي ﷺ وكلامُ أهلِ الجنةِ، وكلامُ أهلِ السماوات»<sup>(٩)</sup>.

(٨) معجمِ ديوانِ الأدبِ ٧١/١ - ٧٢. وهو خلافُ أبو نصرِ الفارابي (ت ٣٣٩) الفيلسوفُ الملقبُ بالمعلمِ الثاني بعدَ أرسطوَطاليس الملقبُ بالمعلمِ الأول.

(٩) ذكره في كتاب له بعنوان: (صناعة الكتاب) وهو مع الأسف إلى الآن في عداد المفقود،



وقال عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٩): «كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عريّاً إلى أن بَعْدَ العهْدِ وطال، حُرْفٌ وصار سريانياً»<sup>(١٠)</sup>.

ثم ذهب إلى أنه منسوب إلى أرض سوريا أو سورى، وهي أرض الجزيرة، التي كان بها نوح  وقومه قبل الطوفان.

وبالغ أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩) وادعى هذا الأمر على لسان آدم  فقال: «فيقول آدم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: أَبِيتُمْ إِلَّا عَقُوقًا وَأَذِيَّةً، إِنَّمَا كُنْتُ أَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَأَنَا فِي الْجَنَّةِ، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ نُقْلَ لِسَانِي إِلَى السُّرِّيَانِيَّةِ، فَلَمْ أَنْطِقْ بِغَيْرِهَا إِلَى أَنْ هَلَكْتُ، فَلَمَّا رَدَّنِي اللهُ  عَادَتْ عَلَيَّ الْعَرَبِيَّةُ»<sup>(١١)</sup>.

وهذا وغيرها من قَبِحِ ما ذُكر في المسألة، وقد روي فيها أحاديث مرفوعة، وموقفة، ولكن لا يثبت منها شيء، كما سيأتي.



وقد نقل منه القلقشندى (ت ٨٢١) في كتابه (صبح الأعشى ٢٠٩/١).

(١٠) المزهر في علوم اللغة ٢٨/١، سبل الهدي والرشاد ٤٤٨/١.

(١١) رسالة الغفران ص ١٠٩.





## المبحث الأول

# اللغة التي يوحى الله تعالى بها إلى الملائكة والآنبياء وغيرهم، والتي تكلم بها مع موسى عليه السلام

أخبرنا الله تعالى أنه يكلم الملائكة ويوحى إليهم بكلام يفهمونه دون واسطة بينهم؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَثُّوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأْلُقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبَ فَاضْرِبُوهُمْ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوهُمْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

وعن أبي هريرة رض قال: «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَاقَهَا مَلَكٌ يُصْعِدُهَا ... وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قَبْلِ الْأَرْضِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمَرِيَّهُ، فَيُنْطَلِقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ



... وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ ... يَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحُ  
خَيْثَةَ جَاءَتْ مِنْ قَبْلِ الْأَرْضِ ... فَيَقُولُ: انْطَلَقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ  
الْأَجَلِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رض: فَرَدَ رَسُولُ اللَّهِ صل رِيْطَةً كَانَتْ  
عَلَيْهِ، عَلَى أَنْفِهِ<sup>(١٢)</sup>.

وَذَلِكَ إِشْعَارًا وَإِعْلَامًا مِنْهُ صل لِأَصْحَابِهِ بِمَدِى نَتْنَ وَسَوْءِ رَائِحَةِ  
رُوحِ الْكَافِرِ.

أَمَا عَنْ رَؤْيَاةِ الْمَلَائِكَةِ اللَّهُ عز يَعْلَمُ فِي الدُّنْيَا فِيهِ خَلَافُ، وَالصَّوَابُ  
الْتَّوْقِفُ؛ لِعَدَمِ ثَبُوتِهِ مِنْ جَهَةِ النَّفْلِ، وَلَا مَجَالٌ لِلْاجْتِهَادِ فِيهِ.

وَبِالنِّسْبَةِ لِلْبَشَرِ؛ قَالَ تَعَالَى: **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا  
وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ  
إِنَّهُ عَلَيْيِ حَكِيمٌ﴾** [الشُّورِيَّ: ٥١].

أَيْ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ عز إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَذَلِكَ  
كَمَا كَلَمَ صل مُوسَى عل قَالَ تَعَالَى: **﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِهِ مُوسَى  
(١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلُعُ نَعْلَيْكَ إِنِّي بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوَى (١٢)  
وَأَنَا اخْتَرُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
فَاقْعُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيَهَا  
لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدَّنَكَ عَنْهَا مَنْ لَا**

(١٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ (٤/٢٢٠٢) كِتَابُ الْجَنَّةِ وَصَفَةُ نَعِيمِهَا، بَابُ عَرْضِ مَقْدَدِ الْمَيِّتِ مِنَ  
الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، بِرَقْمِ (٧٥/٢٨٧٢).



يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايِرُ الْوَكَأْ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَمِّي وَلِي فِيهَا مَارِبُ أُخْرَى... قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى» [طه: ١١ - ٣٧].

وعن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ص: «اخْتَاجَ آدُمْ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدُمْ أَنْتَ أَبُونَا حَيَّيْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدُمْ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ...» (١٣).

أو وحِيَا يُوحِيهِ اللَّهُ بِعَجَلٍ إِلَيْهِ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمُخْلُوقَاتِ كِيفَ شَاءَ بِرَبِّ إِمَا إِلَهَّا، أَوْ غَيْرَهُ؛ قال تَعَالَى عَنْ أُمَّ مُوسَى: «إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى» (٣٨) أَنِ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلَيْلُقِهِ الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَنْتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي» [طه: ٣٨، ٣٩].

وقال تَعَالَى: «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعِرِشُونَ» (٦٨) ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُّلَ رَبِّكِ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ الْوَائِهُ

(١٣) أخرجه البخاري (١٥٨/٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى، برقم (٣٤٠٩)، ومسلم واللفظ له (٢٠٤٢/٤) كتاب القدر، باب حاجج آدم وموسى رض برقم (٢٦٥٢/١٣).



فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» [النحل: ٦٨، ٦٩]

أو يرسل إليه ﷺ رحمة من الملائكة فيوحي ذلك الرسول من الملائكة إلى النبي، أو الرسول المرسل إليه ما شاء الله ﷺ من الأوامر والنواهي، وما هو مخاطب به من الوحي والرسالة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوئِسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَا دَاؤُودَ رَبُورًا﴾ (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْنَهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤، ١٦٣].

أما عن ماهية اللغة التي يوحي الله ﷺ بها، وهل هي بالعربية أو السريانية أو غير ذلك أم لا؟ ففي الباب من حديث أبي أمامة، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعاً.

**أولاً: حديث أبي أمامة** رضي الله عنه.

أخرجه ابن حبان في «المجرد وحين» (١/٢٣٢) قال: حدثناهقطان بالرقة، ثنا أبى يوب بن محمد الوزان، ثنا غسان بن عبيد الموصلى، ثنا الحسن بن دينار، عن جعفر بن الزبير، عن



القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ حَوْلَ الْعَرْشِ يَتَكَلَّمُونَ بِالْفَارِسِيَّةِ الدَّرِيَّةِ»<sup>(١)</sup> وَإِنَّ اللَّهَ

(٤) **الفارسية الدريّة:** الدريّة ضرب من اللغة الفارسية؛ لأن الدريّة عامة تصنّف كإحدى أشكال اللغات الفارسية القديمة، ولها لهجاتها الخاصة بها مع تفصيل، وحالياً تُستخدم في أفغانستان، فهي إلى جانب اللغة البشتونية أو البشتونية، إحدى اللغتين الرسميتين لأفغانستان، وهناك من يتحدث بها في إيران وباكستان.

والفارسية الدريّة أو الحديثة ظهرت بعد الإسلام ثم تحولت إلى الفارسية الحالية أو المعاصرة، أي هي جديدة نسبياً، وقد تطرق ابن النديم (ت ٤٣٨) إليها في ثایا كلامه عن القلم الفارسي، فنقل عن عبد الله بن المقفع (ت ١٤٢) أنه قال: «لغات الفارسية: الفهلوية، والدريّة، والفارسية، والخوزية والسريانية ... وأما الدريّة فلغة مدن المدائن وبها كان يتكلم من بباب الملك، وهي منسوبة إلى حاضرة الباب، والغالب عليها من لغة أهل خراسان والمشرق لغة أهل بلخ، وأما الفارسية فتكلّم بها الموابدة والعلماء وأشباههم وهي لغة أهل فارس» (الفهرست ص ٢٥).

وهي تتنتمي إلى مجموعة اللغات (الهندو - أوروبية) فهي ذات قرابة باللغة الفارسية في إيران وغيرها، واللغة السنكريتية في الهند.

واختلف في سبب تسميتها بـ(الدَّرِيَّةِ)، فقيل: إنها مأخوذة من كلمة (داري)، لأنها استخدمت كلغة في (داريار) - وهي كلمة فارسية للمحكمة - في عهد الإمبراطورية الساسانية أو الفارسية الثانية خلال القرن الثالث والرابع من الميلاد.



يَعْلَمْ إِذَا أُوحَى أَمْرًا فِيهِ لِينٌ أُوحَاهُ بِالْفَارِسِيَّةِ الدَّرِيَّةِ وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا فِيهِ غَضْبٌ أُوحَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ».

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (١٢٦/٣) قال: حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان، حدثنا المسيب بن واضح، حدثنا القرقسانى، عن الحسن بن دينار، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فِيهِ لِينٌ أُوحَاهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ بِالْفَارِسِيَّةِ الدَّرِيَّةِ، وَكَلَامُ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ بِالْفَارِسِيَّةِ الدَّرِيَّةِ».<sup>(١٥)</sup>

ورواه من وجه آخر عنه في «الكامل» (٣٦٤/٢) قال: حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا عبد الله بن محمد بن الحاج الصواف، حدثنا صفدي بن سنان، حدثني جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

وقيل: إنما تسببت إلى (در) وهو الباب؛ قال برهان الدين المطرزى (ت. ٦١٠): «(الْفَارِسِيَّةُ الدَّرِيَّةُ) الْفُصِيحَةُ تُسَبِّبُ إِلَى (در) وَهُوَ الْبَابُ بِالْفَارِسِيَّةِ» (المغرب في ترتيب المعرف ص ١٦٢)، وقيل غير ذلك، مع تفصيل له موضع آخر.

(١٥) جاء في المطبوع (طبعه دار الكتب العلمية - بيروت): **الذَّيْةُ**، وهو تصحيف.



«الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْفَارِسِيَّةِ الدَّرِيَّةِ  
فَإِذَا أُنْزِلَ أَمْرٌ فِيهِ شَدَّةٌ نَزَلَ بِالْعَرَبِيَّةِ».

وقال أيضًا: حدثنا إبراهيم بن علي العمري، حدثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير، حدثنا العباس بن الفضل، حدثنا جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ إِذَا أُوْحَى بِأَمْرٍ فِيهِ لِينٌ أَوْحَى بِالْفَارِسِيَّةِ، وَإِذَا  
أُوْحَى بِأَمْرٍ فِيهِ شِدَّةٌ أَوْحَى بِالْعَرَبِيَّةِ».

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١١٠/١) من طريق العباس بن الفضل، قال: حدثنا جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة مرفوعاً: «إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ الَّذِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ  
بِالْفَارِسِيَّةِ الدَّرِيَّةِ»<sup>(١٦)</sup>، وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ إِذَا أُوْحَى أَمْرًا فِيهِ كَوْنٌ  
(لين) أوْحَاهُ بِالْفَارِسِيَّةِ الدَّرِيَّةِ، وَإِذَا أُوْحَى أَمْرًا فِيهِ شِدَّةٌ أوْحَاهُ  
بِالْعَرَبِيَّةِ».

ورواه من وجه آخر في «الموضوعات» (١١٠/١) من طريق موسى بن السندي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائقي، قال: حدثنا عمر بن موسى بن وحبيه، عن القاسم، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ إِذَا

(١٦) جاء في المطبوع (طبعة المكتبة السلفية - المدينة المنورة): الدرية (الذريّة)، وهو تصحيف.



**غَضِبَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَإِذَا رَضِيَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ  
بِالْفَارِسِيَّةِ».**

وأخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» كما في «زهر الفردوس» (١/٨٠ ب/مخطوط) قال: أخبرنا أبي، أخبرنا الميداني في كتابه الجديد، أخبرنا العشاري، أخبرنا علي بن عبد العزيز بن مردك، حدثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الحسن بن دينار، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فِيهِ لِينٌ أَوْحَى بِهِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ بِالْفَارِسِيَّةِ الْدَّرَيَّةِ وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا فِيهِ شِدَّةٌ أَوْحَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ الْجَهِيرَةِ يُعْنِي الْمُبَيِّنَةَ».

قال: وحدثنا حمد بن نصر إملاءً، أخبرنا هارون بن طاهر، حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن بشار، حدثنا علي بن محمد بن مهروي، حدثنا محمد بن رميح بمكة، حدثنا محمد بن موسى الحرسبي، حدثنا سعيد، عن جعفر ... به.

قلت: هذا حديث موضوع، وهذه الأسانيد واهية، مسلسلة

بالعلل:

الأولى:



جعفر بين الزيير الشامي، كذاب؛ قال شعبة بن الحجاج: «يكذب على رسول الله ﷺ»<sup>(١٧)</sup>، وتبعه ابن معين، فقال: «كان يكذب»<sup>(١٨)</sup>، وقال ابن المديني: «لا يكتب حديثه، ضعيفاً لا يسوى شيئاً»<sup>(١٩)</sup>.

وتركه وكيع بن الجراح<sup>(٢٠)</sup>، ويحيى بن سعيد القطان<sup>(٢١)</sup>، وأحمد<sup>(٢٢)</sup>، والنسائي<sup>(٢٣)</sup>، وقال البخاري: «تركوه»<sup>(٢٤)</sup>.

### الثانية:

الحسن بن دينار؛ قال أبو حاتم الرازي: «متروك الحديث، كذاب»<sup>(٢٥)</sup>، وقال أبو حيّمة: «كذاب»<sup>(٢٦)</sup>، وقال ابن سعد<sup>(٢٧)</sup>،

(١٧) الكامل ٣٦١/٢.

(١٨) تاريخ ابن معين-رواية ابن محرز ٦٠/١.

(١٩) سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني ص ١٥٦.

(٢٠) التاريخ الأوسط للبخاري ١٠٦/٢.

(٢١) تاريخ أسماء الضعفاء ص ٦٦.

(٢٢) العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٢٠٦/٣، مسائل حرب الكرمانى لأحمد ص ٥١٢.

(٢٣) الضعفاء والمتروكون له ص ٢٨.

(٢٤) التاريخ الكبير ١٩٢/٢.

(٢٥) الجرح والتعديل ١٢/٣.

(٢٦) التاريخ الكبير لابنه ٤٠٣/١.

(٢٧) الطبقات الكبرى ٢٠٦/٧.



وابن معين<sup>(٢٨)</sup>، وابن المديني<sup>(٢٩)</sup>: «ليس بشيء»، وضعفه  
أحمد، وقال: «لا يكتب حديثه»<sup>(٣٠)</sup>.

ونقل عن أحمد، وابن معين أنهما كانا يكذبانه<sup>(٣١)</sup>، وتركه يحيى  
القطان<sup>(٣٢)</sup>، وعبد الرحمن بن مهدي<sup>(٣٣)</sup>، ووكيع بن الجراح<sup>(٣٤)</sup>،  
وعبد الله بن المبارك<sup>(٣٥)</sup>، وأبو زرعة الرازي<sup>(٣٦)</sup>.

(٢٨) تاريخ ابن معين-رواية الدوري ٤١/٤.

(٢٩) سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني ص ١٧٠.

(٣٠) العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٣/٤٨٤، الجرح والتعديل ٣/١٢، الكامل ٣/١١٦.

(٣١) المجروحيين ١/٢٣٢، ٢٣٢/١، الضعفاء والمتركون لابن الجوزي ١/٢٠١.

(٣٢) التاريخ الكبير للبخاري ٢/٢٩٢، التاريخ الصغير ص ٤١، الكنى والأسماء لمسلم ١/٣٦٠، العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٢/٥٢٦، ٣/٤٨٤، الجرح والتعديل ٣/١٢، المجروحيين ١/٢٣٢، الكامل ٣/١١٧.

(٣٣) المصدر السابق.

(٣٤) المصدر السابق.

(٣٥) المصدر السابق.

(٣٦) الجرح والتعديل ٣/١٢.



## الثالثة:

عمر بن موسى الوجيحي؛ قال ابن معين: «كذاب، ليس بشيء»<sup>(٣٧)</sup>، وقال: «لم يكن بثقة، ولا مرضي»<sup>(٣٨)</sup>، وضعفه البخاري، فقال: «منكر الحديث»<sup>(٣٩)</sup>.

وقال أبو داود: ليس بشيء»<sup>(٤٠)</sup>، وتركه النسائي<sup>(٤١)</sup>، والدارقطني<sup>(٤٢)</sup>، وأبو حاتم الرازي، وزاد: «ذاهب الحديث، كان يضع الحديث»<sup>(٤٣)</sup>.

والحديث ذكره ابن حبان، وقال: «باطل، لا أصل له»<sup>(٤٤)</sup>، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع»<sup>(٤٥)</sup>، وهو كما قال.



(٣٧) سؤالات ابن الجنيد لابن معين ص ٤٠٠.

(٣٨) تاريخ ابن معين-رواية ابن محرز ١/٥٣، تاريخ ابن معين-رواية الدوري ٤/٤٢٣.

(٣٩) التاريخ الكبير ٦/١٩٧.

(٤٠) سؤالات الأجري لأبي داود ص ١٦٣.

(٤١) الضعفاء والمتركون له ص ٨٢.

(٤٢) سؤالات البرقاني للدارقطني ص ٥٠.

(٤٣) الجرح والتعديل ٦/١٣٣.

(٤٤) المجروين ١/٢٣٣.

(٤٥) الموضوعات ١/١١٠.



ثانياً: حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١١١/١) قال: أَبْنَاءنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ خِيْرُونَ، قَالَ: أَبْنَاءنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْعِدٍ، قَالَ: أَبْنَاءنَا حَمْزَةُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَبْنَاءنَا أَبُو أَحْمَدُ بْنُ عَدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْغَفارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ سَلِيمَانَ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ وَحْيٍ قَطُّ عَلَى نَبِيٍّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلَّا بِالْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ يَكُونُ هُوَ بَعْدُ يُبَلَّغُهُ قَوْمَهُ بِلِسَانِهِمْ».

وقال: «هذا حديث لا يصح»، وهو كما قال، فهو حديث واه، وفيه علتان:

## الأولى:

ال Abbas بن الفضل وهو الأنصاري الواقفي أبو الفضل البصري، تالفة؛ قال أبو زرعة الرازى: «كان لا يصدق»<sup>(٤٦)</sup>، وقال النسائي: «ليس بشيء، يرمى بالكذب»<sup>(٤٧)</sup>، وقال أيضاً:

(٤٦) الجرح والتعديل ٢١٣/٦.

(٤٧) العلل المتناهية ٩٥/٢.



«متروك»<sup>(٤٨)</sup>، وذكر الإمام أحمد له حديثاً، وقال: «هو كذب»<sup>(٤٩)</sup>.

وضعفه ابن معين، فقال: «ليس بشيء، يُحدث بحديث ... ليس له أصل»<sup>(٥٠)</sup>، وقال البخاري: «منكر الحديث»<sup>(٥١)</sup>، وتبعه أبو حاتم الرازي، وزاد: «ضعيف الحديث»<sup>(٥٢)</sup>.

**الثانية:**

سليمان بن الأرقم، متروك الحديث؛ قال أحمد: «لا يُسوى شيئاً، لا يُروى عنه الحديث»<sup>(٥٣)</sup>، وضعفه ابن معين، وقال: «ليس بشيء»<sup>(٥٤)</sup>، وفي موضع: «ليس يُسوى فلساً»<sup>(٥٥)</sup>، وقال البخاري: «تركوه»<sup>(٥٦)</sup>، وقال مسلم: «منكر الحديث»<sup>(٥٧)</sup>.

(٤٨) الضعفاء والمتروكون له ص ٧٣.

(٤٩) التاريخ الأوسط ٢٧٠/٢.

(٥٠) تاريخ ابن معين-رواية الدوري ٤/٢٤٢.

(٥١) التاريخ الكبير ٧/٥.

(٥٢) الجرح والتعديل ٦/٢١٣.

(٥٣) العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٢/٦٧، ٣٩٣.

(٥٤) تاريخ ابن معين-رواية الدوري ٣/٢٧٦.

(٥٥) المصدر السابق ٣/٥٢٧.

(٥٦) التاريخ الكبير ٤/٢، التاريخ الأوسط ٢/١٩٦، الضعفاء الصغير ص ٦٩.

(٥٧) الكنى والأسماء له ٢/٧٧٦.



وتبعهم الفلاس، وقال: «ليس بثقة روى أحاديث منكرة»<sup>(٥٨)</sup>، وتركه أبو حاتم الرازى<sup>(٥٩)</sup>.




---

. (٥٨) الجرح والتعديل ٤/١٠٠.

(٥٩) المصدر السابق.



## ثالثاً: حديث جابر بن عبد الله ﷺ.

أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢٨٤/٣)، وحرب الكرماني في مسائله (ص ٥٧٠)، والبزار في مسنده كما في «كشف الأستار» (٣/١٠٥) برقم (٢٣٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١١٩) برقم (٦٢٨٤)، والاجري في «الشريعة» (٣/١١١٧) برقم (٦٨٩)، وابن شاهين في جزء من حديثه (ص ٣٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٦/٣١٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/٢١٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٣١)، وأبو الفرج الثقفي في فوائده (٩/٢ مخطوط)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١١٢/١)، كلهم من طرق عن علي بن عاصم، نا الفضل بن عيسى، نا محمد بن المنكدر، نا جابر بن عبد الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا كَلَمَ اللَّهُ مُوسَى يَوْمَ الطُّورِ كَلَمَهُ بِغَيْرِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَمَهُ يَوْمَ نَادَاهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا رَبِّ هَذَا كَلَامُكَ الَّذِي كَلَمْتَنِي بِهِ يَوْمَ نَادَيْتَنِي؟ قَالَ: لَا، يَا مُوسَى، إِنَّمَا كَلَمْتُكَ بِقُوَّةِ عَشْرَةِ آلَافِ لِسَانٍ، وَلِي قُوَّةُ الْأَلْسِنَةِ كُلُّهَا، وَأَنَا أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا لَهُ: يَا مُوسَى صِفْ لَنَا كَلَامَ الرَّحْمَنِ ﷺ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالُوا: شَبَّهْ لَنَا؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَفَّ



إِلَى أَصْوَاتِ الصَّوَاعِقِ حِينَ تُقْبِلُ فِي أَحَلَى حَلَوَةِ سَمِعَتُمُوهُ  
فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ وَلَيْسَ بِهِ».

قال البزار: «لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، وقد تقدم ذكرنا للفضل».

قال الهيثمي: «يعني: أنه ضعيف»، وقال في «مجمع الزوائد» (٢٠٤/٨): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشى، وهو ضعيف».

فَلَتْ: بل ضعيف جدًا، والحديث موضوع، آفته علي بن عاصم، وهو ابن صهيب أبو الحسن، كذاب؛ قال خالد الحناء: «كذاب، فاحذروه»<sup>(٦٠)</sup>، وقال ابن معين: «كذاب، ليس بشيء»<sup>(٦١)</sup>، وإليه ذهب يزيد بن هارون، فقال: «ما زلنا نعرفه بالكذب»<sup>(٦٢)</sup>.

وقيل ليعيى بن معين إن أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ قَالَ: «إِنَّ عَلَى بْنَ عَاصِمَ ثَقَةً، وَلَيْسَ بِكَذَابٍ»، قَالَ: «لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ عِنْدَهُ قَطْ ثَقَةً، وَلَا حَدَّثَ عَنْهُ بِحِرْفٍ قَطْ، فَكَيْفَ صَارَ عِنْدَهُ الْيَوْمَ ثَقَةً»<sup>(٦٣)</sup>.

(٦٠) التاريخ الكبير/٦٢٩١.

(٦١) تاريخ ابن معين-رواية ابن محرز/١٥٠.

(٦٢) المختلف فيهم لابن شاهين ص. ٥٠، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٣.

(٦٣) الجرح والتعديل/٦١٩٩.



كذلك **الفضل** واه؛ قال أَيُوب السختياني: «لَوْ أَنْ فَضْلَ الرَّفَاشِيِّ وَلَدْ أَخْرَسْ كَانَ خَيْرًا لَهُ»<sup>(٦٤)</sup>، وقال سفيان بن عيينة: «كَانَ أَهْلًا أَنْ لَا يُرَوَى عَنْهُ»<sup>(٦٥)</sup>.  
 وضعفه أَحْمَد<sup>(٦٦)</sup>، وقال ابن معين: «رَجُلٌ سُوءٌ قَدْرِيٌّ»<sup>(٦٧)</sup>، وتبعه المقدمي، فقال: «كَانَ قَدْرِيًّا خَبِيْثًا»<sup>(٦٨)</sup>.  
 وقال أبو حاتم، وأبو زرعة الرَّازِيَانُ: «مُنْكَرُ الْحَدِيثِ»<sup>(٦٩)</sup>.  
 وسُئِلَ أَبَا دَاؤِدَ السِّجْسَتَانِيِّ عَنْ كِتَابَةِ حَدِيثِهِ، فَقَالَ: «لَا، وَلَا كِرَامَةً لَهُ»<sup>(٧٠)</sup>، وَقَالَ أَيْضًا: «كَانَ أَخْبَثَ النَّاسَ قَوْلًا»<sup>(٧١)</sup>.  
 والراجح في هذا الكلام أنه من الإسرائيليات من قول كعب الأحبار.

وذلك لما أخرجَهُ ابن جرير الطبرى في تفسيره (٤٠٧/٩) برقم (١٠٨٤٧)، والطبرانى في «المعجم الأوسط» (٢٩٦/١) برقم

(٦٤) التاريخ الكبير ١١٨/٧، الضعفاء الصغير ص ١١٤.

(٦٥) المصدر السابق.

(٦٦) العلل ومعرفة الرجال - روایة عبد الله ٥٥/٣.

(٦٧) تاريخ ابن معين - روایة الدوري ٢٦٤/٤.

(٦٨) التاريخ وأسماء المحدثين ص ١٢٩.

(٦٩) الجرح والتعديل ٦٥/٧.

(٧٠) سؤالات الآجري لأبي داود ص ١٢٦.

(٧١) المصدر السابق.



(٩٨٧)، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن جزء بن جابر<sup>(٧٢)</sup>: أنه سمع كعبا يقول: «لَمَّا كَلَمَ اللَّهُ مُوسَى بِالْأَلْسِنَةِ قَبْلَ لِسَانِهِ، طَفِقَ مُوسَى يَقُولُ: أَيْ رَبٌّ، إِنِّي لَا أَفْقَهُ هَذَا، حَتَّى كَلَمَهُ اللَّهُ آخِرَ الْأَلْسِنَةِ بِمِثْلِ لِسَانِهِ، فَقَالَ مُوسَى: أَيْ رَبٌّ هَذَا كَلَمَكَ؟ قَالَ اللَّهُ: لَوْ كَلَمْتُكَ بِكَلَامِي لَمْ تَكُنْ شَيْئاً. قَالَ: يَا رَبٌّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقٍ أَ شَيْءٌ يُشْبِهُ كَلَمَكَ؟ قَالَ: لَا، وَأَقْرَبُ خُلُقِي شَبَهًا بِكَلَامِي، أَشَدُّ مَا يُسْمَعُ مِنَ الصَّوَاعِقِ».

وهذا كلام منكر فأسماء الله تعالى وصفاته توقيفية لا تثبت إلا بدليل من القرآن الكريم، أو السنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ أو كلاهما معاً.

ولا مجال للاجتهاد أو القياس فيها، ولا يمكن الاعتماد على هذا القول الباطل في إثبات هيئة صفة كلام الله تعالى وغير ذلك مما اشتمل عليه.



(٧٢) جاء في المطبوع من (المعجم الأوسط/طبعة دار الحرمين): عن جابر، وهو خطأ، وإنما هو جزء بن جابر الخثعمي صاحب كعب الأحبار، وقيل في اسمه غير ذلك.



رابعاً: حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

لم أقف عليه مسندًا، وإنما ذكره أبو عبد الله الحليمي (ت ٤٠٣) في «المنهاج في شعب الإيمان» (١٥٣/٢) معلقاً على علي بن ربيعة الوابلي، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أراد الله أن يرسل الرحمة على قوم أرسلها مع ميكائيل بلسان فارسي، وإذا أراد الله أن يرسل على قوم البلاء أرسله مع جبريل بلسان عربي».

وردَّه الحليمي، وذهب في «المنهاج» (١٦٨/٢) إلى أن الأخبار التي رويت في تفضيل الفارسية على العربية كلها موضوعة مزورة، لا يثبت أهل الجرح والتعديل، وعلماء التصحيح منها شيئاً، وهو كما قال.





## المبحث الثاني

## لغة الملائكة

ثبت في القرآن الكريم والسنّة النبوية تسبيح وكلام الملائكة ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ سُوَاءَ مَعَ اللَّهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: 《وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ》 [الزمر: ٧٥]، وَقَالَ تَعَالَى: 《الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَبِيُؤْمِنُونَ بِهِ وَبِسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ》 [غافر: ٧].

وَقَالَ تَعَالَى: 《وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِيُونِي بِاسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ》 [البقرة: ٣١، ٣٢].

أو مع أنبيائه ﷺ ورسله؛ قال تعالى: 《فَنَادَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُسْرِكَ بِيَحْبِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ



مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦﴾ [آل عمران: ٣٩]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أَرْسَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنِهِ، وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضْعُ يَدَهُ عَلَى مَثْنَ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبٌّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيًّا بِحَجَرٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرِيْكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الْطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».<sup>(٧٣)</sup>

وعن عروة أن عائشة رضي الله عنها رَوَيَ النَّبِيُّ ﷺ حَدَّثَنِي أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيْتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيْتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيْتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَّالِ، فَلَمْ يُجْبِنِي إِلَى مَا أَرْدَثُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَقِنْ إِلَّا وَأَنَا بِقِرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةِ قَذْ أَظْلَانِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَذْ

(٧٣) أخرجه البخاري (٩٠/٢) كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، برقم (١٣٣٩)، ومسلم (١٨٤٢/٤) كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ برقم (٢٣٧٢/١٥٧).



سَمِعَ قَوْلَ قَوْمٍ لَّهُ، وَمَا رَدُوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثْتَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» <sup>(٧٤)</sup>.

وكذلك ثبت كلامهم مع عباد الله الصالحين؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمَ افْتَنِي لِرِبِّكِ وَاسْجُدْي وَارْكِعْي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢، ٤٣]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمَ إِنَّ اللَّهَ يُشَرِّكُ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيئًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُفَرِّيْنَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

وأيضاً تكلموا مع الكافرين وال fasiqin، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا

(٧٤) أخرجه البخاري (١١٥/٤) كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدهم: آمين والملائكة في السماء، برقم (٣٢٣١)، ومسلم (١٤٢٠/٣) كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم (١٧٩٥/١١١).



مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَاهُمْ جَهَنَّمْ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» [النَّاسَ: ٩٧]

وقد اختلف في ماهية لغتهم، فأخرج أبو بكر بن لال في «مكارم الأخلاق» كما في «زهر الفردوس» (٥٨/٢ ب/مخطوط) قال: حدثنا علي بن عامر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن مطر، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر رض قال : قال رسول الله صل: «... والعربية كلام أهل السماء».

قال ابن حبان: «عثمان بن فائد أبو لبابة القرشي يروي عن جعفر بن برقان، والشاميين العجائب ... يأتي عن الثقات بالأشياء المعضلات، حتى يسبق إلى القلب أنه كان يعلمها تعمداً، لا يجوز الاحتجاج به».

قلت: هو كما قال، وهذا حديث موضوع، آفته ابن فائد؛ قال ابن معين: «ليس بشيء»<sup>(٧٥)</sup>، وقال البخاري: «في حديثه نظر»<sup>(٧٦)</sup>.

(٧٥) ميزان الاعتدال ٥٢/٣.

(٧٦) المصدر السابق ٥١/٣.



وَحَكَمَ الْذَّهَبِيُّ عَلَى حَدِيثِهِ هَذَا بِالوْضُعْ، وَقَالَ: «وَقَلَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ رَجُلٌ فِيهِ نَظَرٌ، إِلَّا وَهُوَ مِنْهُمْ»<sup>(٧٧)</sup>، وَهُوَ كَمَا قَالَ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: «مُنْكَرُ الْحَدِيثِ ... وَعَامَةً مَا يَرْوِيهِ لَيْسَ بِالْمَحْفُوظِ»<sup>(٧٨)</sup>، وَنَقَلَ مُغْلَطَاهُ عَنِ الْحَاكمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِّنَ الثَّقَاتِ الْمُعْضُلَاتِ»<sup>(٧٩)</sup>، وَوَافَقَهُ الْنَّقَاشُ<sup>(٨٠)</sup>، وَذَكَرَهُ أَبُو نَعِيمُ الْأَصْبَهَانِيُّ، وَقَالَ: «رُوِيَ عَنِ الْثَّقَاتِ الْمُنَاكِيرِ، لَا شَيْءٌ»<sup>(٨١)</sup>، وَهُوَ كَمَا قَالُوا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ»<sup>(٣٦٥/٢)</sup> قَالَ: حَدَثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْعُمَرِيُّ، حَدَثَنَا عَبْدُ الْغَفَارِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، حَدَثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الزَّبِيرِ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ كَلَامَ الَّذِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ بِالْفَارَسِيَّةِ الدَّرِيَّةِ».

وَهَذَا إِسْنَادٌ وَاهٌ، أَفْتَهُ جَعْفَرُ بْنُ الزَّبِيرِ الشَّامِيُّ كَذَابٌ، وَالْعَبَّاسُ مُتَرَوِّكٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.



(٧٧) مِيزَانُ الْاعْدَالِ ٣/٥٢.

(٧٨) الْكَامِلُ فِي ضَعَفِ الْرِّجَالِ ٦/٢٧٠ - ٢٧١.

(٧٩) إِكْمَالُ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٩/١٨١.

(٨٠) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٨١) الْضَّعَفَاءُ لَهُ ص ١١٥.



وفي أوروبا خلال القرن السادس عشر زعم عالم السحر والتجيم الإنجليزي إدوارد كيلي Edward Kelly (ت ١٥٩٧م)، ورفيقه جون دي (١٦٠٩م) أنهما كانا لهما اتصالات ومحادثات مع الملائكة، وأنها قد زودتهم باللغة التي يمكن من خلالها التحدث بها معهم، وهي لغة غامضة تُعرف باسم (Enochian) (٨٣) وقد سجلها دي، وكيلي في مجلاتهما الخاصة.

حيث بدأ Dee عام (١٥٨١م) أداء سلسلة من الأعمال السحرية، وكتب في مجلته أن الله قد أرسل ملائكة جيدين، للتواصل مباشرة مع الجنس البشري، ويحلو عام (١٥٨٢م) كان يتعاون معه رفيقه وزميله في علم التجيم والبصر Edward Kelly في التواصل مع هؤلاء الملائكة حسب زعمهم، وقاما بتسجيل المئات من الأحاديث

---

D. Harkness, John Dee's Conversations with Angels: Cabala, ( ٨٢)

Alchemy, and the End of Nature.

A True & Faithful Relation of what Passed for Many Yeers Between Dr. John Dee and Some Spirits. by: John Dee, Edward Kelly, Meric Casaubon.

Jones, David. "John Dee & the Enochian Apocalypse." New Dawn ( ٨٣)

the World's Most Unusual Magazine.

Enochian: The Mysterious Lost Language of Angels  
John Dee - Astrologer to the Queen. John Dee - Astrologer to the Queen.



الروحية، بما في ذلك ما ادعوا أنها لغة ملائكية، وتتألف من رسائل غير الإنجليزية.

واستخدموا من أجل ذلك أشياء معينة، مثل: المرأة السوداء، والكرة البلورية لتجربة هذه الرؤى، حيث قام John Dee بدور الخطيب، فعمل على توجيه الصلوات إلى الله عز وجل ورؤساء الملائكة لمدة تتراوح من 15 دقيقة إلى ساعة، ثم تم وضع حجر على طاولة، وتم استدعاء الملائكة لإظهار أنفسهم، وأخذوا يربان الحجر، ويسجلان كل شيء سمعوه أو شاهدوه.

وزعموا أن الملائكة قد أخبرتهم أن السحر سوف يعطي صلاحيات خارقة لممارسيه، ويغير الهيكل السياسي لأوروبا، ويبشر بقدوم نهاية العالم.

واعتقد Dee أن ما يفعله سيكون ذا فائدة للأجيال القادمة، ولذلك حرص على تدوين هذه المعلومات في سلسلة من المخطوطات والمصنفات، ولكنه لم يصف أبداً اللغة المستخدمة خلال الجلسات على أنها (Enochian)، لكنه فضل أن يطلق عليها (ملائكي)، و(خطاب سماوي)، وغيرها، لاسيما (آدمي كال)، لأنه زعم أنه تم استخدامها بواسطة آدم عليه السلام في الجنة لسمية جميع مخلوقات الله عز وجل وإن كان قد تم التسجيل بعد باسم Enochian، واشتهرت بذلك.



ونظراً لفقدان أجزاء من المخطوطات الأصلية لجون دي، نشأت تفسيرات فيما يتعلق بالمعنى، والأصالة وراء اللغة الإنوكية، وزعم بعض السحرة أنها أقدم لغة في العالم، وهي تسبق جميع اللغات البشرية الأخرى.

كذلك زعم رفيقه Kelly أنه قادر على رؤية الملائكة من خلال نوع من البلورات، وأن لغة الملائكة تُدعى (الإدريسية) نسبة إلى إدريس عليه السلام والد متوشالخ أو متوشالخ Methuselah، وأنه -أي Kelly- قد رُفع به إلى السماء، وتم أخذة في جولة سماوية.

وقد سُجّل في كتاب له بعد ذلك كل ما شاهده وسمعه حسب زعمه، وادّعى أموراً لم يوافقه عليها معاصره، ورأوا أنه قد اخترع هذه النصوص التي كتبها بالإدريسيّة ليخدع بها john Dee، أو طمعاً في مال وعطاء الإمبراطور آنذاك، كذلك زعم أن اللغة الهيلينية هي لغة التواصل بين الله عَزَّلَهُ والملائكة.

وكلها ادعاءات لا يوجد دليل نقلية أو عقلية على صحتها، وإنما هي خزعبلات وخرافات من وحي الشياطين، يوحون بها إلى أوليائهم من الإنس، كما قال تعالى: ﴿هَلْ أَنْبَّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَرَلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَرَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكِ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣]، وقال تعالى:



﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوَحِّنُ إِلَيْ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].





### المبحث الثالث

اللغة التي يتكلّم بها ملّك الموت، وأمّلّكان مع أهل القبور عند

## السؤال

كتب الله عَلَيْكَ الموت علىخلق أجمعين، الجن والإنس  
والملائكة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحي لا يموت، فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لعبدة محمد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :  
وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ  
(٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا  
رُّجَعُونَ» [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]، وقال تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا  
رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَبَّتْمُ عَلَى  
أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي  
اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» [آل عمران: ١٤٤].

وأخبرنا أن هناك ملكاً موكلًّا بقبض الأرواح وله أعون،  
فقال تعالى: ﴿فُلْ بَيْوَفَاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى  
رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، وقال تعالى في شأن الكفار:  
﴿وَلَوْ تَرَى إِذ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو

أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ ثُجْرُونَ عَذَابَ الْهُوَنِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكِنُّونَ» [الأنعام: ٩٣]، وقال تعالى: «فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» [محمد: ٢٧]. [٢٨]

وأضاف الله عَزَّوجلَّ الوفاة إلى نفسه؛ لأنَّه لا يتم ولا يقع أمر إلا بأمره؛ قال تعالى: «الَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» [الزمر: ٤٢].

وأخبرنا النبي ﷺ عن فتنة القبر، وما يحدث من ابتلاء واختبار في القبور، فعن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «العبد إذا وضع في قبره، وتأولَ وذهب أصحابه حتى إنَّه ليسْمَعُ قرع نعالِهم، أتاه ملَكان، فأقعده، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل مُحَمَّدٌ ﷺ؟ فيقول: أشهد أنَّه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مَقْعِدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعِدًا مِنَ الْجَنَّةِ»، قال النبي ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ -أوِ الْمُنَافِقُ- فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقُولُ: لَا دَرِيَتَ وَلَا



تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أَذْنَيْهِ، فَيَصِيرُ  
صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا النَّقْلَيْنِ»<sup>(٨٤)</sup>.

أما عن ماهية اللغة التي يخاطب بها الموتى مع الملائكة، وهل هي اللغة التي كانوا يتحدثوا بها قبل الموت، أو لغة موحدة لهم جميعاً، أو غير ذلك؟ فلا يثبت في ذلك شيء.




---

(٨٤) أخرجه البخاري (٩٠/٢) كتاب الجنائز، باب الموتى يسمع خرق النعال، برقم (١٣٣٨)، ومسلم (٤/٢٢٠٠) كتاب الجنـة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الموتى من الجنـة أو النار، برقم (٢٨٧٠/٧٠).



تَنْبِيهٌ :

اشتهر على ألسنة العوام، والكثير من أهل العلم من المفسرين وغيرهم أن ملِكَ الموت، اسمه: (عزرايل)، وأنه بالعربية اسمه عبد الجبار، وهذا لا يصح.

لأنه من الإسرائيлик، وما ورد في ذلك من أحاديث مرفوعة،  
ومقطوعة، فلا يثبت منها شيء.

حيث روى مرفوعاً من حديث علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبي ذر، وجابر بن عبد الله رضي الله عنه.

ومقطوعاً من قول وهب بن منبه، وأشعث بن شعيب.

## أولاً: حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

أخرجه ابن النجار في تاريخه كما في «الجهاز» للسيوطى (ص ٥٣) قال: أخبرنا يوسف بن المبارك بن الكامل الخفاف، قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد أخبرني محمد بن عبد الباقي الأنصارى، قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثى القاضى أبو العلاء محمد بن علي الواسطى، وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثى عبد السلام بن صالح، وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثى علي بن موسى الرضى، وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثى علي بن موسى الرضى، وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثى أبي موسى بن جعفر، وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثى أبي علي بن أبي طالب، وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد

حدثني رسول الله ﷺ قال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني جبريل، وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني ميكائيل، وقال: أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني عزرايل، وقال: أشهد بالله وأشهد الله إن الله تعالى قال: «مدمن خمر كعابد وثن».

قلت: هذا إسناد ضعيف جدًا، وفيه علتان:

**الأولى:** عبد السلام بن صالح، وهو ابن سليمان القرشي أبو الصلت الهروي، واه ومتهم بالكذب؛ قال أحمد: «روى أحاديث مناكير»<sup>(٨٥)</sup>، ووافقه أبو نعيم الأصبهاني<sup>(٨٦)</sup>.

وقال النسائي: «رافضي خبيث، ليس بثقة ولا مأمون»<sup>(٨٧)</sup>، وقال ابن عدي: «متهم في أحاديث»<sup>(٨٨)</sup>.

وضعفه أبو حاتم الرازى، وقال: «لم يكن عندي بصدق، وهو ضعيف»<sup>(٨٩)</sup>، وقال ابن أبي حاتم: «أما أبو زرعة فأمر أن يضرب على حديث أبي الصلت، وقال: لا أحدث عنه ولا أرضاه»<sup>(٩٠)</sup>.

(٨٥) تاريخ بغداد ٣١٥/١٢، تهذيب الكمال ٧٧/١٨.

(٨٦) الضعفاء له ص ١٠٨.

(٨٧) مشيخة النسائي ص ٦٣.

(٨٨) الكامل ٢٥/٧.

(٨٩) الجرح والتعديل ٤٨/٦.

(٩٠) المصدر السابق.



وذكره العقيلي، وقال: «كان راضياً خبيثاً»<sup>(٩١)</sup>، وقال ابن حبان: «يروي عن حماد بن زيد وأهل العراق العجائب في فضائل علي، وأهل بيته، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد»<sup>(٩٢)</sup>.

الثانية: محمد بن علي الواسطي أبو العلاء، ضعيف؛ قال الخطيب: «رأيت له أصولاً مضطربة، وأشياء سمعاه فيها مفسود، إما مصلح بالقلم، وإما مكشوط»<sup>(٩٣)</sup>، وقال الذهبي: «ضعيف»<sup>(٩٤)</sup>.



(٩١) الضعفاء الكبير .٧٠/٣

(٩٢) المجرودين .١٥١/٢

(٩٣) تاريخ بغداد .٣١١/٣

(٩٤) ميزان الاعتدال ٦٥٤/٣، ديوان الضعفاء ص ٣٦٧.



ثانيًا: حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» كما في «إتحاف السادة» للزبيدي (٣٨٢/٨) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن السري القنطري، حدثنا قيس بن إبراهيم بن قيس السامراني، حدثنا عبد الرحيم بن يحيى، حدثنا عثمان بن عمارة، حدثنا المعافى بن عمران، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثَةَ قُلُوبٍ هُمْ عَلَى قُلُوبِ

آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ فِي الْخَلْقِ أَرْبَعُونَ قُلُوبٍ هُمْ عَلَى قُلُوبِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ فِي الْخَلْقِ سَبْعَةَ قُلُوبٍ هُمْ عَلَى قُلُوبِ مِيكَائِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ فِي الْخَلْقِ خَمْسَةَ قُلُوبٍ هُمْ عَلَى قُلُوبِ عَزَرَائِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثَةَ قُلُوبٍ هُمْ عَلَى قُلُوبِ جَبَرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ فِي الْخَلْقِ وَاحِدَ قُلْبٍ عَلَى قُلْبِ إِسْرَافِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

كذا قال، وهو وهم، وجاء في المطبوع من «حلية الأولياء» (٩/١)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٥٠/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠٣/١) دون ذكر (عزَرَائِيلَ)، ومع اختلاف في المتن.



ولفظه: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثَمَائَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قُلُوبِ آدَمَ ﷺ وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ أَرْبَعُونَ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قُلُوبِ مُوسَى ﷺ وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ سَبْعَةٌ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قُلُوبِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ خَمْسَةٌ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قُلُوبِ جَبَرِيلَ ﷺ وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ ثَلَاثَةٌ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قُلُوبِ مِيكَائِيلَ ﷺ وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ وَاحِدٌ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قُلُوبِ إِسْرَافِيلَ ﷺ».

ورواه أبو أحمد حسين التيمي كما في «الكشف الحيث» لسبط ابن العجمي (ص ١٨٠)، عن أحمد بن الأزهري، حدثنا عبد الرحيم ... فذكره.

وعزاه السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢٨٠/٢)، وتبعه ابن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة» (٣٠٦/٢) إلى الطبراني، وقال السيوطي: «فيه مجاهيل».

وأخرجه أيضًا بنحوه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٥٠/٣)، وقال: «فقاتل الله من وضع هذا الإفك».

قلت: هو كما قال، فهذا حديث موضوع، وفيه علتان:  
الأولى: عثمان بن عمارة، متهم بالكذب؛ قاله الذهبي (٩٥)  
وقال: «عثمان بن عمارة، عن المعافى بن عمران، حديث: اللهم

(٩٥) ذيل ديوان الضعفاء ص ٤٧.



في الخلق أربعون على قلب موسى ... الحديث، وهو كذب»<sup>(٩٦)</sup>.

**الثانية:** عبد الرحيم بن يحيى الأدمي؛ قال الذهبي: «عن عثمان بن عمارة بحديث في الأبدال، أتهمه به أو بعثمان»<sup>(٩٧)</sup>. وأقره ابن حجر<sup>(٩٨)</sup>، ونقل عنه في موضع: «اتهם بهذا الحديث عبد الرحيم»<sup>(٩٩)</sup>، وعثمان، وقال الذهبي: إنه كذب»<sup>(١٠٠)</sup>، وهو كما قالا.



(٩٦) ميزان الاعتدال ٣/٥٠.

(٩٧) المصدر السابق ٢/٦٠٨، المغني في الضعفاء ٢/٣٩٢.

(٩٨) لسان الميزان ٥/٤٠٤.

(٩٩) جاء في المطبوع/طبعة دار العاصمة (عبد الرحمن)، وهو تصحيف.

(١٠٠) مقدمة المطالب العالية لابن حجر ١/٤٥٩.



ثالثاً: حديث أبي ذر رضي الله عنه.

أخرجه الملا في سيرته كما في «سمط النجوم العوالي» للعصامي (٣٢/٣) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَّتْ عَلَى مَلَكٍ جَالِسٍ عَلَى سَرِيرٍ مِّنْ نُورٍ، وَاحْدَى رِجْلَيْهِ فِي الْمَشْرِقِ، وَالْأُخْرَى فِي الْمَغْرِبِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَوْحٌ يُنْظَرُ فِيهِ، وَالْدُّنْيَا كُلُّهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَالْخَلْقُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَرِكْبَتِيهِ وَيَدِهِ تَبْلُغُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، فَقَلَّتْ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِزْرَائِيلُ، تَقْدَمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَتَقْدَمَتْ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَحْمَدُ، مَا فَعَلَ ابْنُ عَمِّكَ عَلَيَّ؟ فَقَلَّتْ: وَهَلْ تَعْرِفُ ابْنَ عَمِّي عَلَيَّاً؟! فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ، وَقَدْ وَكَلَّيَ اللَّهُ بِقَبْضٍ أَرْوَاحَ الْخَلَائِقَ مَا خَلَرَوْكَ، وَرُوحُ ابْنِ عَمِّكَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَتَوَفَّهُ كَمَا شَاءَتْهُ». رابعاً: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

ذكره السيوطي في «الحاوي للفتاوى» (٢/٥٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَّتْ بِمَلَكٍ جَالِسٍ عَلَى سَرِيرٍ مِّنْ نُورٍ، إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْأُخْرَى فِي الْمَغْرِبِ، وَالْدُّنْيَا كُلُّهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَوْحٌ، فَقَلَّتْ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عِزْرَائِيلُ تَقَدَّمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ،



فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَحْمَدُ مَا فَعَلَ ابْنُ عَمِّكَ عَلَيْ؟

قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُ ابْنَ عَمِّي عَلَيْا؟ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ، وَقَدْ وَكَلَّنِي رَبِّي بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْخَلَائِقِ مَا خَلَّ رُوْحَكَ، وَرُوْحَ ابْنِ عَمِّكَ».

قَاتَ: وَلَمْ أَقْفَ عَلَى أَسَانِيدِهِمَا، وَعَلَامَاتِ الوضِعِ ظَاهِرَةٌ عَلَيْهِمَا، فَهُمَا مِنْ وَضْعِ مُتَعَصِّبِي الشِّيَعَةِ، كَمَا أَنَّهُمَا مُخْلِفَانِ لِعُلُومِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿فُلْ يَتَوَفَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَّ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾** [السجدة: ١١].

وَلَمَا ثُبِّتَ فِي «الصَّحِيفَتَيْنِ» بِأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ قَبْضَ رُوحِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ عَلَيْيَنِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَهُوَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عليه السلام فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عليه السلام قَالَ: **«أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى** عليه السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: **أُرْسَلْتُنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدُهُ عَلَى مَثْنَيْ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةً،** قَالَ: أَيْ رَبُّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: **ثُمَّ الْمَوْتُ،** قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ



اللَّهُ عَزَّلَّ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرِيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيرِ الْأَحْمَرِ»<sup>(١٠١)</sup>.

ولا يوجد دليل صحيح على تخصيص إنسان بعدم قبض روحه من قبل ملك الموت، وأعوانه دون آخر، وإنما هو التعصب والغلو، نعوذ بالله عَزَّلَّ منهما.



(تنبيه):

جاء في «معترك القرآن/طبعة دار الكتب العلمية» للسيوطى (٣٢/٢) قال: «وأخرج ابن أبي حاتم، وغيره، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ قال: كان اسم إبليس عزرايل»، وهو تصحيف، وإنما هو (عَرَازِيل)، وتفصيل صحة هذا الاسم أو خطأه، له موضع آخر.



\_\_\_\_\_  
(١٠١) تقدم تخرجه.



خامسًا: قول وهب بن منبه.

أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «العظم» (٣/٨٩٩) برقم (٤٣٩) قال: حدثنا عبد الله بن سلم، حدثنا محمد بن أحمد الحسني، عن محمد بن إبراهيم بن العلاء، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن مقل، عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: ثم قال: «كُنْ فَكَوَنْ عِزْرَائِيلَ ۖ ثُمَّ قَالَ: كُنْ فَكَوَنْ كَبْشًا أَمْلَحَ مُسْتَنْتَرًا بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ، لَهُ أَرْبَعَةٌ أَجْنَاحٌ: جَنَاحٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ... ثُمَّ قَالَ لِلْمَوْتِ: ابْرُزْ فَبَرَزَ الْمَوْتُ لِعِزْرَائِيلَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ۖ قُلْ يَتَوَفَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَ بِكُمْ» [السجدة: ١١] الآية، فهو لواء الأربعين الاملاك جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت عليه السلام أول من خلقهم الله عليه السلام من الخلق، وأخر من يحييهم الله، وأول من يحييهم وهم المدبرات أمراء والمفسمات أمراء».

قلت: هذا إسناد واه وباطل؛ آفته محمد بن إبراهيم بن العلاء،  
وهما اثنان:



أحدهما: الشامي الدمشقي، أبو عبد الله الزاهد، السائح، سأل البرقاني الدارقطني عنه، فقال: «كذاب»<sup>(١٠٢)</sup>، وقال ابن حبان: «يضع الحديث على الشاميين»<sup>(١٠٣)</sup>.

الثاني: الحمصي الزيدي؛ قال محمد بن عوف: «كان يسرق الحديث»<sup>(١٠٤)</sup>.

ومن ثم فعلى كلا الأمرين الأثر باطل، وقال ابن حجر العسقلاني: «منكر»<sup>(١٠٥)</sup>.

وهو كما قال، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني مِن وجه آخر واه عنه في «العظمة»<sup>(١٠٦)</sup> برقم (٣٩٤) قال: حدثي عبد الله بن سلم، حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، عن محمد بن إبراهيم بن العلاء، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد بن مُعْقَل، عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا إِسْرَافِيلُ، هَاتِ مَا وَكَلْتُكَ بِهِ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ فِي الصُّورِ كَذَا وَكَذَا ثُقْبَةً، وَكَذَا وَكَذَا رُوْحًا، لِلإِنْسِ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا، وَلِلْجِنِّ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا،

(١٠٢) سؤالات البرقاني للدارقطني ص ٥٨.

(١٠٣) المجرودين ٣٠١/٢.

(١٠٤) الكامل في ضعفاء الرجال ٥٤٧/٧.

(١٠٥) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ص ١٠٨.



وَلِلشَّيَاطِينِ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا، وَلِلْوُحْشِ مِنْهَا كَذَا وَكَذَا ... ثُمَّ  
يَقُولُ عَلَيْهِ: هَاتِ مَا وَكَلْتُكَ بِهِ يَا عِزْرَائِيلُ. فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ  
قَبَضْتُ رُوحَ كَذَا وَكَذَا إِنْسَيِّ وَكَذَا وَكَذَا جِنِّيِّ، وَكَذَا وَكَذَا  
شَيْطَانِ وَكَذَا وَكَذَا غَرِيقِ، وَكَذَا وَكَذَا حَرِيقِ، وَكَذَا وَكَذَا كَافِرِ،  
وَكَذَا وَكَذَا شَهِيدِ وَكَذَا هَدِيمِ وَكَذَا وَكَذَا لَدِيعِ ...».



سادساً: قول أشعث بن شعيب.

أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/٩٠٨) برقم (٤٤٣) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد -ابن أبي الدنيا-، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا حكام، عن عبسة، عن أشعث، قال: «سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَلَكَ الْمَوْتِ ﷺ وَاسْمُهُ عَزْرَائِيلُ، وَلَهُ عَيْنَانِ عَيْنٌ فِي وَجْهِهِ وَعَيْنٌ فِي فَقَاهُ، فَقَالَ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، مَا تَصْنَعُ إِذَا كَانَتْ نَفْسٌ بِالْمَشْرِقِ وَنَفْسٌ بِالْمَغْرِبِ، وَوَقَعَ الْوَبَاءُ بِأَرْضٍ، وَالْتَّقَى الرَّحْفَانُ كَيْفَ تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَدْعُو الْأَرْوَاحَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷺ فَتَكُونُ بَيْنَ أَصْبَعَيِّ هَاتَيْنِ. قَالَ: وَدُحِيتُ لَهُ الْأَرْضُ فَتَرَكَ مِثْلَ الطَّسْتِ يَتَّاولُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ. قَالَ: وَهُوَ الَّذِي بَشَّرَهُ بِأَنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ ﷺ». <sup>١٠٦</sup>

قلت: وهذا باطل، فبين أشعث وإبراهيم الخليل ﷺ أو النبي ﷺ مفاوز تقطع فيها أعناق الإبل، وقال ابن حجر: «الحديث معرضل» <sup>١٠٦</sup>.

١٠٦) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ص ١٠٨.



وهو كما قال، ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي، ولا مجال للاجتهاد فيه.

والراجح في المسألة أن اسمه كما أخبرنا الله تعالى هو ملك الموت؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَيْ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، ولا يثبت غير ذلك من وجهه صحيح.

ولمزيد من التفصيل راجع كتابي (سلسلة الأحاديث والآثار المشهورة في الميزان).





## المبحث الرابع

## اللغة التي خلقتها آدم ﷺ ويكتبها الكِرامُ الكَاظِبِينَ

ثبت في القرآن الكريم والسنّة النبوية كلام آدم ﷺ مع الملائكة، وإبليس، وموسى ﷺ قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدُمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَفْلَمْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ عَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبَدُّونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَاتَلُوهُمْ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَّتْ لَهُمَا سَوْا ثُمَّا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَفْلَمْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَذُّوْ مُبِينٌ (٢٢) قَالَ أَلَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَعْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنْ كُوئَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوُّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَنَّاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأعراف: ٢١-٢٤].

وعن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ﷺ: «أَخْتَاجَ آدُمَ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدُمَ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدُمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ



لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلْوَمْنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي  
بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ  
مُوسَى»<sup>(١٠٧)</sup>.

أما عن ماهية اللغة التي تحدث بها، فقد ورد تعينها بإسناد لا يصح عن ابن عباس رض موقوفاً؛ أخرجه ابن عساكر في «تاریخ دمشق» (٤٠٦/٧) قال: أَبْنَانَا أَبُو طَاهِرَ الْحَنَائِيُّ، وَأَبُو  
مُحَمَّدَ بْنَ الْأَكْفَانِيِّ، وَأَبْنَ السَّمْرَقْدَنِيِّ، قَالُوا: أَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ  
أَبِي الْحَدِيدِ، وَأَخْبَرْنَا أَبُو الْحَسِينِ بْنَ أَبِي الْحَدِيدِ، أَنَا جَدِي أَبُو  
عَبْدِ اللَّهِ، أَنَا أَبِي أَبُو الْحَسَنِ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي نَصْرِ، أَنَا  
عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدَ الْقَرْشِيِّ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ  
الْتَّمِيِّيِّ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِدِ، نَا مُوسَى  
بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيِّ، نَا نُوحُ بْنُ دَرَاجَ، عَنْ أَبِي رَوْقَ الْهَمَدَانِيِّ،  
عَنْ عَكْرَمَةَ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ رض: «أَنَّ آدَمَ كَانَ لِغَتَهُ فِي  
الْجَنَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَلَمَّا عَصَى رَبِّهِ سُلِّبَهُ اللَّهُ الْعَرَبِيَّةُ، فَتَكَلَّمَ  
بِالسُّرِّيَّانِيَّةِ، فَلَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَدَ عَلَيْهِ الْعَرَبِيَّةُ».

قلت: هذا حديث موضوع، آفته نوح بن دراج؛ قال ابن معين:  
«كذاب خبيث»<sup>(١٠٨)</sup>، وتبعه أبو داود، وقال: «كذاب يضع

(١٠٧) تقدم تخرجه.

(١٠٨) تاریخ ابن معین-رواية الدوري ٣٦٢/٣.



الأحاديث»<sup>(١٠٩)</sup>، وضعفه البخاري، فقال: «ليس بذلك»<sup>(١١٠)</sup>، وقال الجوزجاني: «زائغ»<sup>(١١١)</sup>، وتركه النسائي<sup>(١١٢)</sup>، وذكره ابن حبان، وقال: «ممن يروي الموضوعات عن الثقات، حتى ر بما يسبق إلى القلب أنه كان يعتمد ذلك من كثرة ما يأتي به»<sup>(١١٣)</sup>. كذلك تلميذه موسى بن إبراهيم المروزي، كذاب؛ قاله ابن معين<sup>(١١٤)</sup>، وقال الدارقطني: «متروك»<sup>(١١٥)</sup>.

فإن قيل: يشهد لهذا الأثر ما رواه الشیخان عن أبي هريرة رض أن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولَهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيِّنُكَ، تَحِيَّثْكَ وَتَحِيَّةُ ذُرَيْتَكَ، فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَأَدُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ

(١٠٩) ديوان الضعفاء ص ٤١٤، ميزان الاعتدال ٤/٢٧٦.

(١١٠) التاريخ الكبير ٨/١١٢.

(١١١) أحوال الرجال ص ٧٥.

(١١٢) الضعفاء والمتروكون له ص ١٠١.

(١١٣) المجرورين ٣/٤٦.

(١١٤) تاريخ بغداد ١٥/٢٨، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٣/٤٤، التكميل في الجرح والتعديل ١/٢٢٨.

(١١٥) المصدر السابق.



## الجَنَّةُ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَرَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ»<sup>(١١٦)</sup>.

قلت: هذا ليس دليلا على أن لغته في الجنة هي العربية، ولعل ما ذكر حكاية عن قوله دون لفظه، من مخاطباته للملائكة، كما ورد عن غيره من الأنبياء والرسل، فما ذكر أرسل كل رسول بلسان ولغة قومه؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِتُبَيَّنَ لَهُمْ فَيُضَلُّ  
اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إِرَاهِيمٌ: ٤]. وهذا يدل على تعدد لغاتهم، ولا يوجد دليل صحيح يمكن الاعتماد عليه، والجزم بلغة دون أخرى أنها لغة آدم ﷺ، وإذا كان ذلك كذلك بطل الاستشهاد والاستدلال بذلك الحديث.

كذلك تبيّن بطلان دعوى عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨) وقوله: «كان لسان اثني عشر من الأنبياء العربية: آدم، وشيش، وهود ... وذلك أن اللسان الذي نزل به آدم من الجنة كان عربياً؛ لأنه كلام الله، وكلام ملائكته، وكلام أهل الجنة إذا صاروا إليها»<sup>(١١٧)</sup>.

(١١٦) أخرجه البخاري (١٣١/٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، برقم (٣٣٢٦)، ومسلم (٢١٨٣/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب يدخل الجنة أقوام أفتديتهم مثل أفتدة الطير، برقم (٢٨٤١/٢٨).

(١١٧) التاريخ له ص ٢٠.



كذلك بطلان ما نقله الشيخ المفید الشیعی<sup>(١١٨)</sup> (ت ٤١٣) عن بعضهم من أن لسان آدم ﷺ العربية، وهو لسان أهل الجنة، وأنه لما عصى الله ﷺ أبدله بالجنة ونعيها، الأرض والحرث، وب Lansan العربية السريانية.




---

. ٢٥٦) الاختصاص له ص (١١٨)



أما اللغة التي يكتب بها الكرام الكاتبين:

فقد أخبرنا الله تعالى أن هناك ملائكة حفظة لنا تتولى كتابة كل ما نفعله؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]، وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَنَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدُ﴾ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدِيهِ رَقِيبٌ عَيْتَدُ﴾ [ق: ١٧، ١٨].

فكل ما يقوم به الإنسان من أفعال وأقوال، تُكتب وتدون عليه، من قبل ملائكة شداد لا يعصون الله تعالى ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. أما عن طبيعة اللغة التي تُكتب بها هذه الأعمال والأفعال، فلا يوجد دليل نقلٍ ولا عقليٍ صحيحٍ يمكن الاستناد إليه، وترجح لغة دون أخرى.

وهل تُكتب باللغة التي يتكلم بها الشخص، سواء كانت العربية أو الفرنسية ... إلخ، أو هي لغة واحدة يكتب بها الملائكة، مهما اختلفت لغات، وجنسيات البشر، فالله تعالى وحده أعلم.





## المبحث الخامس

## لغة الشياطين

أخبرنا الله عَزَّلَ عن عصيان إِبْلِيس لأمره ﴿وَرَفِضَه السُّجُود لَآدَم﴾ لأنَّه رأى في نفسه أنه خيرٌ منه، وبعد غضب الله عَزَّلَ عليه، كان عدواً لآدم ولذريته؛ قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقَتُ بِيَدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيَنَ (٧٥) قالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قالَ رَبِّي فَأَنْظَرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ (٧٩) قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قالَ فَبِعِزْتِكَ لَا غُوَيْتَهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٧٣ - ٨٣].

وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكِ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّي لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ



سَوَّا تِهِمَّا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿الأعراف: ٢٠، ٢١﴾.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُنِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وعن أبي هريرة رض قال: وَكَانَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي أَتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخْذَنَّهُ، فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ - فَقَالَ: إِذَا أَوْيَتَ إِلَى فِرَاشِكَ قَافِرًا آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَرَأَلَ عَيْنَكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ» (١١٩).

وعن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رض قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضْعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَابِيَّا، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزَلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُهُمْ أَحَدُهُمْ

(١١٩) أخرجه البخاري (١٢٣/٤) كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٥).



فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ  
يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرْكْتُهُ حَتَّى فَرَقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَاتِهِ،  
قَالَ: فَيَدْنِيَهُ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ»، قَالَ الْأَعْمَشُ: أَرَاهُ قَالَ:  
«فَيُلْتَرْمُهُ»<sup>(١٢٠)</sup>.

وَاحْتَلَفَ فِي مَاهِيَّةِ لِغْتِهِمْ، فَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَانَ مَعْلَقًا فِي  
«الْمَجْرُوْحِينَ»<sup>(١٢٩/١)</sup>، وَالْجُورْقَانِيُّ وَالْفَلْفَظُ لَهُ فِي «الْأَبَاطِيلِ  
وَالْمَنَاكِيرِ»<sup>(٣١٧/٢)</sup> بِرَقْمِ (٦٦٠)، وَابْنُ الْجُوزِيِّ فِي  
«الْمَوْضُوعَاتِ»<sup>(٧١/٣)</sup> مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَصْمَةَ عَاصِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
الْبَجْلِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ غَالِبِ الْقَطَانِ، عَنْ الْمَقْبَرِيِّ، عَنْ  
أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «أَبْغَضُ الْكَلَامَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
الْفَارِسِيَّةَ، وَكَلَامِ الشَّيَاطِينِ بِالْخُوزِيَّةِ»<sup>(١٢١)</sup>.

---

(١٢٠) أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ (٤/٢١٦٧) كِتَابَ صَفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ  
وَبِعَثَهُ سَرَایَاهُ لِفَتْتَةِ النَّاسِ، بِرَقْمِ (٦٧/٢٨١٣).

(١٢١) الْخُوزِيَّةُ: نَسْبَةُ إِلَى خُوزَسْتَانَ، وَهِيَ مَنْطَقَةٌ فِي بَلَادِ فَارِسِ، وَحَالِيًّا يُطْلَقُ هَذَا  
الْإِسْمُ عَلَى إِحْدَى مُحَافَظَاتِ إِيْرَانَ؛ قَالَ حَمْزَةُ الْأَصْفَهَانِيُّ (ت١٣٦٠): «أَمَا الْخُوزِيَّةُ  
فَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى كُورِ بَلَادِ خُوزَسْتَانَ، وَبِهَا كَانَ تَكَلُّمُ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ فِي الْخَلَاءِ  
وَمَوَاضِعِ الْاسْتِقْرَاغِ وَعِنْدِ التَّعْرِيِّ فِي الْحَمَّامِ وَفِي الْأَئْتُونِ وَالْمَغْتَسَلِ» (الْتَّتِيْبَهُ عَلَى  
حَدُوثِ التَّصْحِيفِ ص٤٢).



ولفظ ابن الجوزي: (كلام الشياطين بالحورية)، وهي إحدى اللغات القديمة في الشرق الأدنى، والذي يمثله حالياً مع تفصيل العديد من الدول كمصر، والعراق، وتركيا، وسوريا، ولبنان، وغيرهم.

قال ابن حبان: «هذا موضوع لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ ولا أبو هريرة حدث به»، وتبعه الجورقاني.

قالت: هو كما قالا، فهذا حديث موضوع، آفته إسماعيل بن زياد، وقيل: ابن أبي زيد السكوني؛ كذاب.

قال ابن حبان: «شيخ دجال لا يحل ذكره في الحديث إلا على سبيل القدح فيه»<sup>(١٢٢)</sup>، وقال ابن عدي: «منكر الحديث ... عامة ما يرويه لا يتبعه أحد عليه، إما إسناداً، وإما متنّاً»<sup>(١٢٣)</sup>، وقال الدارقطني: «متروك، يضع الحديث»<sup>(١٢٤)</sup>، وقال في موضوع آخر: «يضع، كذاب، متروك»<sup>(١٢٥)</sup>، وتبعهم الجورقاني، فقال: «كان وضاعاً كذاباً، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الطعن فيه»<sup>(١٢٦)</sup>.

(١٢٢) المجرحين ١٢٩/١.

(١٢٣) الكامل ١/٥١٠-٥١١.

(١٢٤) سؤالات البرقاني للدارقطني ص ١٣.

(١٢٥) الضعفاء والمتروكون له ١/٢٥٦.

(١٢٦) الأباطيل والمناكير ٢/٣١٨.



وأبو عصمة عاصم، وقيل: عامر، لم أقف على جرح أو تعديل فيه،  
 فهو مجهول.





## المبحث السادس

### لغة يأجوج وما يأجوج، والمسيح الدجال، وعيسى ﷺ وذابة الأرض

جعل الله عَزَّلَ بين يدي الساعة علامات وأمارات تحدث قبل يوم القيمة، ودليلًا على قربه، وهذا من رحمته ولطفه بعباده وهي: صغرى وكبرى، ومنهم مَن يقسمها إلى ثلاثة ويفصل الوسطى، وهو اصطلاح تفسيري، ولكن ليس ثَمَّ دليل يدل على وجود الوسطى، وإن كانت موجودة ضمنًا، ومندرجة في الصغرى، وعلى كُلِّ فهو مِن اختلاف التنوع لا التضاد، ولا مشاحة في الاصطلاح.

أما الصغرى فهي مِن الأمارات البعيدة التي ظهرت وانقضت، ودلل الدليل على أنَّها مِن علامات قُرب الساعة، وليس مِن العلامات العشر الكبرى، ومنها:

١- بعثة الرسول ﷺ لما أخرجه الشیخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»، قال أنس: وَضَمَّ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى (١٢٧).

(١٢٧) أخرجه البخاري (١٠٥/٨) كتاب الرفاق، باب قول النبي ﷺ: «بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»، برقم (٤)، ومسلم واللّفظ له (٢٢٦٩/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب



٢- انشقاق القمر، كما أخبر الله ﷺ في كتابه؛ قال تعالى:

﴿أَفَتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

٣- خروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصري؛ لما أخرجه الشیخان مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءَ أَعْنَاقَ الْإِبْلِ بِبُصْرِي» <sup>(١٢٨)</sup>.

وقد خرجت هذه النار على ما أخبر النبي ﷺ في مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة <sup>(١٢٩)</sup>، وكان خروجها من شرقى المدينة النبوية، وسألت بسببها أودية من نار، وارتفاع الناس منها، ورأى ضوءها أهل الشام، ورأى أهل بصرى - وهي إحدى قرى دمشق - أعناق الإبل في ضوئها كما أخبر النبي ﷺ.

وقد حصل خلط شديد عند البعض حول خروج النار هل هو من الحجاز أم من اليمن؟ فالجواب أنهما ناران:

فرب الساعة، برقم (١٣٥/٢٩٥١).

(١٢٨) أخرجه البخاري (٥٨٩) كتاب الفتن، باب خروج النار، برقم (٧١١٨)، ومسلم

(٤/٢٢٢٧) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار، برقم (٤٢/٢٩٠٢).

(١٢٩) البداية والنهاية ١٣/١٩٢.



الأولى: تخرج من الحجاز وهذه من الأشراط الصغرى، وقد خرجت هذه النار بالفعل كما تقدم.

والثانية: تخرج من اليمن<sup>(١٣٠)</sup> وهي من الأشراط الكبرى التي لم تظهر بعد، وجاءت روایات بأنها تخرج من قُعْرَة عَدَن<sup>(١٣١)</sup> تحشر الناس إلى محشرهم، وفي أخرى بأنها ستخرج من حضرموت، وقيل: من نحو بحر حضرموت<sup>(١٣٢)</sup>، وعلى كل حال فهي آخر العلامات العظمى لأشراط الساعة، وأول الآيات المؤذنة بقيام القيمة.




---

(١٣٠) أخرجه مسلم (٢٢٢٥/٤) برقم (٢٩٠١/٣٩) من حديث حذيفة بن أسد رض مرفوعاً: «وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشِرِهِمْ».

(١٣١) أخرجه مسلم (٢٢٢٦/٤) برقم (٢٩٠١/٤٠) من حديث حذيفة بن أسد رض: «وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنِ تَرْحُلُ النَّاسَ».

(١٣٢) أخرجه الترمذى (٦٨/٤) برقم (٢٢١٧) عن عبد الله بن عمر رض قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ تَحْوِيْلَةِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ تَحْشِرُ النَّاسَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ»، وَقَالَ: «حَدِيثُ حَسْنٍ صَحِيحٍ غَرِيبٍ».



## أما الأشراط الوسطى:

وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تتراءد وتكثر، وهي كثيرة جدًا، منها:

أن تلد الأمة ريتها، وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان، كما جاء في حديث جبريل المشهور، وفيه: «**قَالَ فَأَخْبَرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنِ السَّائِلِ، قَالَ فَأَخْبَرْنِي عَنِ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رِيَتِهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَّةَ الْغُرَاءَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاولُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قَلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَأْكُمْ يُعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ»<sup>(١٣٣)</sup>.**

٣- خروج دجالين ثلاثة يدعون النبوة كما جاء في حديث أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ص: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ**<sup>(١٣٤)</sup>».

(١٣٣) أخرجه مسلم (٣٦/١) كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، برقم (٨/١) من حديث عمر رض.

(١٣٤) أخرجه البخاري (٢٠٠/٤) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٦٠٩)، ومسلم (٢٢٣٩/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر



٤- انحسار الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه، وذلك كما جاء في حديث أبي هريرة رض عن النبي صل قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيَقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةَ وَتِسْعَوْنَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلَّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجَوْ»<sup>(١٣٥)</sup>، وهذه العلامة لم تقع بعد.

٥- الكذب على رسول الله صل ورفض سنته، ورفع العلم وانتشار الجهل، وشرب الخمر، وانتشار الزنا؛ لقوله صل: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا»<sup>(١٣٦)</sup>.



الرجل بقبر الرجل، برقم (٨٤/١٥٧).

(١٣٥) أخرجه البخاري (٥٨/٩) كتاب الفتن، باب خروج النار، برقم (٧١١٩)، ومسلم واللفظ له (٤/٢٢١٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يخسر الفرات عن جبل من ذهب، برقم (٢٨٩٤/٢٩).

(١٣٦) أخرجه البخاري (٢٧/١) كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، برقم (٨٠)، ومسلم (٤/٢٠٥٦) كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل، برقم (٢٦٧١/٨).



## أما الأشراط الكبرى:

وهي العلامات العظام والأشراط الجسمانية التي تعقبها الساعة مباشرة، وهي مشبهة بالعقد الذي إذا انقطع تتابع الخرز، وهي عشر علامات، ولم يظهر منها شيء بعد!

وهذه العلامات العشر بعضها جاء مرتبًا، مثل: (ظهور محمد المهدي، ثم المسيح الدجال، ثم نزول عيسى ابن مريم فيدرك الدجال بباب لُدْ - ولُدْ بلدة قريبة من بيت المقدس - فإذا رأى الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، فيهلكه الله تعالى إذا رأى عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج وذلك كما جاء في حديث النواس بن سمعان عليهما السلام وغيره، ثم آخر هذه العلامات خروج نار من اليمن تحشر الناس إلى أرض المحشر بالشام).

أما باقي العلامات وهي: (هدم الكعبة، ورفع القرآن، وخروج الدابة، والدخان، وطلوع الشمس من المغرب) فالله تعالى وحده هو أعلم بترتيبها.

وقد نظم ورتب السفاريني (ت ١١٨٨) هذه العلامات في عقيدته<sup>(١٣٧)</sup>، وفي ترتيبه لبعضها نظر، وما يهمنا هو أن هذه العلامات العشر تأتي متتابعة للدلالة على قرب يوم القيمة.

. ٧٥ (١٣٧) العقيدة السفارينية ص



## أولاً: المسيح الدجال:

وهو أعظم فتنة منذ خلق آدم ﷺ إلى قيام الساعة فهو أكذب الكاذبين، رجل من بنى آدم يخرج في آخر الزمان في زمن محمد المهدي ﷺ والمهدي رجل من أهل بيته ﷺ من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَذَهَّبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي» (١٣٨).

وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وهو غير موجود الآن، وإنما يولد في زمنه كأي إنسان، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض، وترجع ظهوره من سرداد في سامراء، فإن ذاك ما لا حقيقة له.

ويَدَّعِي الدَّجَالُ الصَّلَاحَ فِي عَهْدِهِ، ثُمَّ يَدْعُ النَّبُوَةَ، ثُمَّ الرِّبُوبِيَّةَ، فَيَتَّبِعُهُ الْيَهُودُ، فَيَقُودُهُمْ، وَيَحْصُلُ بِسَبِّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَتَنَ عَظِيمَةُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا حَذَرَ أَمْتَهُ مِنْهُ، وَأَشَدُهُمْ تَحْذِيرًا مِنْهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَيُفْتَنُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْخُلُقِ.

(١٣٨) أخرجه أحمد (١٧٤/٧)، والترمذى واللّفظ له (٧٥/٤) أبواب الفتنة، باب ما جاء في المهدي، برقم (٢٢٣٠)؛ قال الترمذى: (حديث حسن صحيح).



يُجري الله تعالى على يديه بعض الأعمال الخارقة، ولا يروج باطله على المؤمن، ويدخل الأمصار كلها إلا مكة والمدينة، ومعه نار وجنة، فناره جنة، وجنته نار.

وهو غير موجود الآن، ولكن الله تعالى يبعثه متى شاء، وذلك لما أخرجه الشیخان عن ابن عمر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖہٗ وَسَلَّمَ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖہٗ وَسَلَّمَ العِشَاء فِی آخِرِ حَیَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُكُمْ هَذِهِ فِی رَأْسِ مِائَةٍ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِنْهُ مَنْ هُوَ عَلَی ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» (١٣٩).

وذلك باستثناء يأجوج ومأجوج لورود الأدلة بذلك كما سيأتي، والدجال أعور، ومكتوب بين عينيه كافر، كما أن فتنته للأحياء ليست للأموات، وقد دلَّ على ظهوره، وصفته أحاديث صحيحة كثيرة، منها:

ما أخرجه الشیخان عن ابن عمر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖہٗ وَسَلَّمَ قال: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖہٗ وَسَلَّمَ فِی النَّاسِ فَأَتَشَّى عَلَیِ اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنِّی لَا نُذَرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِیٍّ إِلَّا أَنَذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنَذَرَ نُوحُ

(١٣٩) أخرجه البخاري (٣٤/١) كتاب العلم، باب السمر في العلم، برقم (١١٦)، ومسلم (٤/١٩٦٥) كتاب فضائل الصحابة، باب قوله صَلَّی اللَّهُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖہٗ وَسَلَّمَ لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض أحد، برقم (٢٥٣٧/٢١٧).



قَوْمِهِ، وَكَيْنَى أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَغْلَمُونَ  
أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»<sup>(١٤٠)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رض أن رسول الله ص قال: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا  
أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ  
كَانَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فِيهِ لَكُهُ ...»<sup>(١٤١)</sup>.

وعن أنس رض قال رسول الله ص: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا  
أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَغْوَرَ الْكَذَابَ إِنَّهُ أَغْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ  
مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»<sup>(١٤٢)</sup>.

وفي حديث التوادس بن سمعان رض أن رسول الله ص قال: «إِنَّهُ  
شَابٌ قَطْطٌ، عَيْنُهُ طَافِةٌ كَانَتِي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْغُرْزِيِّ بْنِ قَطْنٍ،  
فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلَيَقْرُأَ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ

(١٤٠) أخرجه البخاري (١٣٤/٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: «إِنَّا أَرْسَلْنَا  
نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلٍ أَنْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، برقم (٣٣٧)، ومسلم  
(١٤١) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، برقم (١٦٩).

(١٤١) أخرجه مسلم (٢٢٤٥/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه  
في الأرض، ونزول عيسى، برقم (٢٩٤٠/١١٦).

(١٤٢) أخرجه البخاري (١٢١/٩) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «وَلَنْ يُصْنَعَ عَلَى  
عَيْنِي»، برقم (٧٤٠٨)، ومسلم (٢٢٤٨/٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال  
وصفتة وما معه، برقم (٢٩٣٣/١٠١).



خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّاءِمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبِتُوا، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا لِبُثْهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمْعَةٍ، وَسَائِرٌ أَيَّامٍ كَأَيَّامِكُمْ ... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيُنْزَلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيًّا دِمْشَقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضْعَافَ كَفِيهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكِيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَالْلُؤُلُؤِ، فَلَا يَحْلُّ لِكَافِرٍ يَجُدُّ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْبَلُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدُّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمًا قَدْ عَصَمُهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَخُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لَأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَخَرَّزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَبَيْعَثَ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدِيبٍ يَنْسِلُونَ...»<sup>(١٤٣)</sup>.



(١٤٣) أخرجه مسلم (٤/٢٢٥٠) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (١١٠/٢٩٣٧).



ثانياً: نزول عيسى ابن مريم ﷺ.

أثنى الله ﷺ على أقوام يؤمنون بالغيب، فقال تعالى: ﴿ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبِّ لِهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢، ٣].

ومن الإيمان بالغيب الإيمان بنزول عيسى ﷺ من السماء، فهو ﷺ لم يُقتل ولم يُصلب كما زعمت اليهود، والنصارى، وغيرهم.

بل رفعه الله ﷺ إليه حياً ببدنه، وروحه؛ قال تعالى: ﴿وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنَّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعْهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨].

فينزل ﷺ حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخزير، ويحكم بشرعية الإسلام، ويقضي بكتاب الله ﷺ وسنة النبي ﷺ لا بغيرهما.

لا بالإنجيل، أو أي مذهب من المذاهب، كما دل على ذلك النصوص من الكتاب والسنة؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١].



وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩].

ودلالة الضمير في قوله تعالى: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ظنية، حيث تحتمل (الهاء) العود على اليهود والنصارى، وأن منهم قبل وفاته وموته سيؤمن ببشرية ونبوة عيسى ﷺ ودعوته، وأنه عبد الله ورسوله، وأنه لم يمت بل رفعه الله ﷺ إليه.

ويحتمل الضمير العود على عيسى ﷺ أي عند نزوله آخر الزمان، وقبل موته هناك من أهل الكتاب من يؤمن بحكمه بشريعة الإسلام، ودعوته إلى توحيد الله ﷺ وإفراده بالألوهية والعبودية.

وقد دلت الأحاديث الثابتة على نزول عيسى ﷺ فهو من الإيمان بالغيب الذي مدح الله ﷺ به عباده المؤمنين.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوْشِكَنَّ أَنْ يُنْزَلَ فِيْكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكْمًا عَدْلًا، فَيُكْسِرَ الصَّالِبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزَيْةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ قال أَبُو هُرَيْرَةَ رض: وَاقْرَءُوا إِنْ



شِئْمٌ: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ  
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾<sup>(١٤٤)</sup>.

وقد تقدم في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه نزوله ع آخر الزمان، وقتله للمسيح الدجال، وحكمه بشرعية الإسلام.

ومما عمت به البلوى في هذا الأمر أن بعض متعصبي (الحنفية) وهو الحصيفي (ت ١٠٨٨) ذهب إلى أن عيسى ع عندما ينزل يحكم بالمذهب الحنفي!! حيث قال: «والحاصل أن أبا حنيفة النعمان من أعظم معجزات المصطفى بعد القرآن، وحسبك من مناقبه اشتهر مذهبة، ما قال قوله إلا أخذ به إمام من الأئمة الأعلام، وقد جعل الله الحكم لأصحابه وأتباعه من زمانه إلى هذه الأيام، إلى أن يحكم بمذهبة عيسى ع»<sup>(١٤٥)</sup>، نعوذ بالله ع من الغلو والتعصب.



(١٤٤) أخرجه البخاري (٤/٦٨) كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، برقم (٣٤٤٨)، ومسلم (١/١٣٥) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم، برقم (٢٤٢/١٥٥).

(١٤٥) الدر المختار شرح توير الأبيصار ص ١٣.



### ثالثاً: خروج يأجوج ومأجوج.

جعل الله تعالى من أشراط الساعة الكبرى خروج يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح، وهم خلق كثير لا يدان لأحد بقتالهم، وقد دل على خروجهم الكتاب والسنة؛ قال تعالى: ﴿هَتَّى إِذَا فُتَحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَسْلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

وهم أمة من الأمم من بني آدم ﷺ كانوا في زمن ذي القرنين، وبنى دونهم السد، قال تعالى: ﴿هَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ حَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنْتِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ هَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا هَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَفْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٣ - ٩٨].

فلا يستطيعون الصعود فوق الحائط، ولا يستطيعون نقبه؛ لقوته فهو من الحديد والباس الشديد، ولكن إذا جاء وعد الله



جَعَلَهُ دَكَّا، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ يَعْلَمُ حَقًا، فَيُخْرِجُونَ وَيُفْتَكُونَ  
بِالْعَالَمِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ طَاقَةٌ فِي قَتَالِهِمْ، ثُمَّ يَهْلِكُهُمُ اللَّهُ فِي سَاعَةٍ  
وَاحِدَةٍ.

وقد أفادت الآيات فائدتين:

الأولى: أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُوْجُودُانِ الْيَوْمَ، وَمُوْجُودُانِ قَبْلَ  
ذَلِكَ، فَهُمَا قَبْيَلَانِ، أَوْ قَبْيَلَاتَانِ، أَوْ شَعْبَانِ كَبِيرَانِ، يَعْظُمُ أَمْرُهُمَا  
عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

الثانية: أَنَّهُمْ يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ، وَالْحَدَبُ هُوَ الْجَهَةُ،  
وَ**﴿يَئِسِلُونَ﴾** هَذَا مِنَ النَّسَلَانَ وَهُوَ السَّيرُ لِيَلَّا، فَهُمْ يَأْتُونَ مِنْ  
كُلِّ جَهَةٍ، فَرِيمَا مَرُوا عَلَى الْبَحِيرَةِ الْعَظِيمَةِ فَشَرَبُوا مَاءَهَا كُلَّهَا؛  
قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «وَهَذِهِ الْأُمَّةُ -أَيْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>- بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ  
نَحْوُ عَشْرِ عَشْرِ الْعَشَرِ، وَأَنَّهُمْ مِنْ ذِرَيَّةِ آدَمَ رَدَّا عَلَى مَنْ قَالَ  
خَلَافَ ذَلِكَ»<sup>(١٤٦)</sup>.

وَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَكِنْ فِي تَحْدِيدِهِ لِهَذِهِ النِّسْبَةِ، نَظَرٌ؛ لَأَنَّهُ لَا  
يُوجَدُ دَلِيلٌ نَّقْلِيٌّ فِيمَا أَعْلَمُ بِهِ دَلِيلٌ عَلَى صَحَّتِهَا.

وَخَرْجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَكُونُ فِي عَهْدِ عِيسَى<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> بَعْدَ قَتْلِهِ  
لِلْدِجَالِ، وَهَذَا مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ الْكَبِيرِيَّةِ، ثُمَّ يَدْعُوا عَلَيْهِمْ

١٤٦) فَتْحُ الْبَارِي ٣٨٦/٦



عيسى ﷺ ومن معه فيموتون، ثم تُتَنَّ الأرض التي هم فيها بنَتَنَ أجسادهم، فيأمر الله عَزَّلَ رِحَّاً، أو طيوراً بحملهم في البحر.

وقد حذر منهم النبي ﷺ فعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعًا يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ افْتَرَبَ، فُتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلَيَّهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنْهَلْكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»<sup>(١٤٧)</sup>.




---

(١٤٧) أخرجه البخاري (١٣٨/٤) كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج، ومأجوج، برقم (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٢٠٧/٤) كتاب الفتنة وأشراط الساعة، باب افتراق الفتنة وفتح ردم يأجوج ومأجوج، برقم (٢٨٨٠/١).



## رابعاً: خروج دابة الأرض.

يعد خروج الدابة من أهم أشراط الساعة، وهي مخلوق عظيم، اختلف في صفتها، ومكان خروجها.

قيل: إن طولها ستون ذراعاً ذات قوائم ووبر، وقيل: هي مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات، وقيل غير ذلك.

تكلم الناس، وتسميهم مؤمناً وكافراً، وذلك عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

وعن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ص: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ» (١٤٨).

ويتلخص عملها على الراجح في أنها تكلم الناس، وقولها أن الناس بآيات الله عَزَّلَهُ لا يؤمنون.



(١٤٨) أخرجه مسلم (١٣٧/١) كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، برقم (١٥٨/٢٤٩).



أما عن ماهية اللغة التي يتحدثون بها، فأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨١/٤٧) قال: أخبرنا أبو الحسن بركات بن عبد العزيز بن الحسين الأنماطي، وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة، قالا: حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرني أبو الحسن إسماعيل بن عيسى العطار، أبنا إسحاق بن بشر، قال: وأنبأنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة ومقاتل، ومقاتل عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة رض قال: «أَوْحَى اللَّهُ عَبْدَكَ إِلَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَا عِيسَى جَدَّ فِي أَمْرِي، وَلَا تَهْنُ، وَاسْمَعْ وَأَطِعْ، يَا ابْنَ الطَّاهِرَةِ الْبِكْرِ الْبَشُولِ، إِنَّكَ مِنْ غَيْرِ فَخْلٍ، وَإِنَّا خَلَقْنَاكَ آيَةً لِّلْعَالَمِينَ، إِيَّا يَ فَاغْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةِ، فَسَرِ لِأَهْلِ السُّرْيَانِيَّةِ بِلَغْ مَنْ بَيْنِ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا الْحَقُّ الْحَيُّ الْقَائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ».

أي أن اللغة التي تحدث بها عيسى رض عند مبعثه هي السريانية، وهذا لا يصح؛ لأن سعيد بن أبي عروبة<sup>(١٤٩)</sup>، وقتادة وهو ابن دعامة السدوسي<sup>(١٥٠)</sup>، مشهوران بالتدليس، وكذلك

(١٤٩) المدلسين ص ٥١، جامع التحصيل ص ١٨٢.

(١٥٠) المدلسين ص ٧٩، التبيين لأسماء المدلسين ص ٤٦، أسماء المدلسين ص ٨٠.



مقاتل بن حيان<sup>(١٥١)</sup>، وقد رروا بالعنعة، فروايتهن محمولة على الانقطاع، كما أن ابن أبي عروبة<sup>(١٥٢)</sup> اختلط باخره.

قال ابن تيمية: «من قال إن لسان المسيح كان سريانياً، أو رومياً، فقد غلط»<sup>(١٥٣)</sup>، وهو كما قال.

وعيسى ﷺ أرسل بلغة قومه؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيمٍ لِّيَبَيِّنَ لَهُمْ فِيضَلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَبِهِدْيٍ مَّنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

وقد أرسل ﷺ إلى قوم أمه؛ لأنه لا أباً لهم، فيحتمل أنه تكلم بلغتهم، أو لغة غيرهم، وذلك على القول بأنهم ليسوا بقومه.

وبالنسبة لقول ابن تيمية: «موسى وال المسيح ومن بينهما من أنبياءبني إسرائيل إنما كانوا يتكلمون باللغة العبرانية، وال المسيح كان عربانياً، لم يتكلم بغير العبرانية، وإنما تكلم بغيرها، كالسريانية، واليونانية، والرومية بعض من اتبعه»<sup>(١٥٤)</sup>.

(١٥١) مشاهير علماء الأمصار ص ٣٠٩، طبقات المدلسين ص ٦٧.

(١٥٢) المختلطين ص ٤١، الاعباط بمن رمي بالاختلط ص ١٣٩.

(١٥٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١٣٨/١.

(١٥٤) المصدر السابق ١٢٥/٥.



ففيه نظر؛ لأن هذا اجتهاد منه ولا يوجد دليل نقلٍ يثبت ما قاله، والأولى والأفضل هو التوقف عن الخوض في مثل هذا، والجزم بقول دون آخر، إذ لا مجال للاجتهاد فيه.



أما ما جاء في الأنجل والتوراة مِن الزعم بأن عيسى ﷺ عندما أحس حسب زعمهم بدنو أجله على الصليب، نادى وخاطب الله ﷺ بالسريانية والأرامية -وذلك على اعتبار أن إدحاما لهجة مِن الأخرى- قائلاً كما جاء في إنجيل مرقص (الإصحاح ١٥، الآية ٣٤): «فِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلَوِي، إِلَوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟». الَّذِي تَقْسِيرُهُ: إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذا تَرَكْتَنِي؟» وفي إنجيل متى (الإصحاح ٢٧، الآية ٤٦): قال: «وَنَحْنُ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلِيَّ، إِلِيَّ، لِمَا شَبَقْتَنِي؟». أَيْ: إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذا تَرَكْتَنِي؟» وفي العهد القديم جاء في سفر المزامير (المزمور ٢٢، الآية ١) قائلاً: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذا تَرَكْتَنِي بَعِيدًا عَنْ خَلَاصِي، عَنْ كَلَامِ زَفِيري».

وهذا ترجمة الكلمة السريانية «بَدْ بَدْ لَهْ لَهْ عَصَمَهْ»، ولو أن عيسى ﷺ خاطبه بالعبري لقال: «אָלֵי אָלֵי לִמְהֵ נָזְבָנִי» أي: إيلي إيلي لماذا غادرت؟ فلما خاطبه بالسريانية دل ذلك على أنها لغته، كذا زعموا.

وجاء في سفر إشعياء (الإصحاح ٣٦، الآية ١١)، فقال أَلْيَاقِيمُ وَشَبْنَةُ وَبُواخُ لِرِيشَاقِي: «كَلْمٌ عَبِيدَكَ بِالْأَرَامِيٌّ؛ لَأَنَّا



نَفْهُمْهُ، وَلَا تُكَلِّمَنَا بِالْيَهُودِيِّ فِي مَسَامِعِ الشَّغْفِ الَّذِينَ عَلَى السُّورِ».

وهذا ليس بشيء؛ لأنَّه لا يوجد إسناد صحيح إلى المسيح ﷺ يدلُّ على أنَّ السريانية والآرامية هي لغته التي تحدث بها، والأناجيل الموجودة حالياً عند النصارى أربعة يجعلونها في مقدمة كتابهم العهد الجديد، ولا تُنسب لعيسى ﷺ وإنما تُنسب إلى: (متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا).

وتزعم النصارى أنَّ (متى، ويوحنا) من حواري عيسى ﷺ أما مرقص فهو تلميذ بطرس، ولوقا تلميذ بولس كذا زعموا. وهم يعلمون أنَّ عيسى ﷺ لم يكتبها، ولم تُكتب أيضاً في زمنه ولا قريباً منه، وإنما بعدهما رفع ﷺ إلى السماء بزمن بعيد، وهي بعيدة كلَّ البعد عن الوحي الإلهي، وإنما هي أشبه بكتاب السير.

وكذلك ما جاء في سفر المزامير، وإشعياء لا يدلُّ على أنَّ الآرامية هي أصل اللغات.

وقد أخبرنا الله تعالى عن تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ الْسِنَّةَ بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِذْبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل



عمran: ٧٨، وقال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ عَيْنَرْ مُسْمَعِ وَرَأَيْنَا لَيْا بِالْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿فِيمَا تَقْضِيهِمْ مِثَاقُهُمْ لَعَنَّا هُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكْرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

وقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا أَقْرَأُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَأَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتَحَدَّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَيْكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٥، ٧٦].

وغير ذلك من الآيات والأدلة التي تدل بما لا مرية فيه على تحريفهم لكتبهم التي يزعمون أنها مقدسة.

بل هناك من زعم خلاف ذلك في القرن السابع عشر وهو كيشار guichard حيث ادعى أن اللغة العبرية هي أصل اللغات، وقدم بحثاً عن النسق الاشتقافي للغات المنحدرة من العبرية، وهو بحث تابع للقومية والهوى، لا إلى الحقائق والبراهين العلمية.



والراجح عندي في المسألة أن الزعم بأن السريانية أو الآرامية أو العبرية، هي لغة عيسى ﷺ أو أصل اللغات، لا يصح؛ لعدم ثبوته من وجه يصح، وإنما هي اجتهادات، وآراء فلسفية لا تغنى من الحق شيئاً.

فإن قيل: إن المسيح ﷺ كَلَمُ قومه بلغاتهم، وهم آراميون، وهذا ما أثبته البحث الأثري، ومن ثم فلغته كانت الآرامية.

قلت: هذا الإثبات يحتاج إلى إثبات، فكل حزب يدّعى صحة ما قال به، من خلال الاستدلال بأدلة واهية.

والقول الفصل في مثل هذه الأمور، هو التوقف وعدم الجزم بلغة دون أخرى، إلا بدليل قطعي الدلالة.

أما بالنسبة إلى اللغة التي سيتكلم بها عيسى ﷺ عندما ينزل من السماء في آخر الزمان، فالأشبه أنه سيتحدث بالعربية؛ لأنّه سينزل بالشام، وبحكم بالقرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ وبصلي بال المسلمين.

كذلك الدّجال الأظهر أنه سيتحدث بكثير من اللغات؛ لكي يتمكن من فتنة الناس، باختلاف لغاتهم.





## المبحث السابع

# لغة أهل القبور، وأهل الموقف بين يدي الله عَزَّ وَجَلَّ واللغة التي تشهد نها الأيدي والأرجل

يعد الإيمان بالبعث والنشور من أهم أركان الإيمان باليوم الآخر، فهو المسألة الكبرى بعد الإيمان بالله عَزَّ وَجَلَّ والقضية العظمى بعد توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ حيث الخروج من الأجداث والقبور، والوقوف بين يدي الكبير المتعال؛ للحساب والجزاء وعرض الأعمال، ثم المصير إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

قال تعالى: ﴿وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (٥١) قالوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدِينَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٥١ - ٥٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفَّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾



الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَابَا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثُرَابًا» [النَّبَا: ٣٨ - ٤٠]، وقال تعالى: «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» [النَّحْل: ١١١]، وقال تعالى: «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُّمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ» [هود: ١٠٥].

وعن ابن عمر رض قال: قال رسول الله ﷺ: «يُذْنَى الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ - وَقَيلَ: يُذْنُو الْمُؤْمِنُ - حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنْفَهُ فَيَقُرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَغْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَغْرِفُ مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ: سَتَرْتَهَا فِي الدُّنْيَا، وَأَغْرِفُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ - أَوِ الْكُفَّارُ - فَيُنَادَى عَلَى رُعُوسِ الْأَشْهَادِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» (١٥٥) (١٥٦).

. [١٨] [١٥٥]

(١٥٦) أخرجه البخاري (٦/٧٤) كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: «وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»، برقم (٤٦٨٥)، ومسلم (٤/٢١٢١) كتاب التوبية، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، برقم (٢٧٦٨/٥٢).



وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةِ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةِ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَقُولُ الْعَبْدُ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلْمَ أَكْرِمَكَ، وَأَسَوْدَكَ، وَأَرْوَجَكَ، وَأَسَخْرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبْلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَتْ أَنَّكَ مُلَاقِيَ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيَتِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلْمَ أَكْرِمَكَ، وَأَسَوْدَكَ، وَأَرْوَجَكَ، وَأَسَخْرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبْلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيْ رَبْ فَيَقُولُ: أَفَظَنَتْ أَنَّكَ مُلَاقِيَ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيَتِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمِّتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُشْتِي بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَا هُنَا إِذَا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهُدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتُنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذِلِكَ



لِيُغَذِّرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخُطُ اللَّهُ عَلَيْهِ»<sup>(١٥٧)</sup>.

وأخبرنا رض أنه يوم القيمة يختتم على أفواه مَن يجحد مِن البشر بما عمل، وتشهد عليهم أيديهم، وأرجلهم، وألسنة بعضهم على بعض بما عملوا؛ قال تعالى: **﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النور: ٢٤]، وقال تعالى: **﴿الْيَوْمَ تَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [يس: ٦٥].

أما عن ماهية اللغة التي يخاطبون بها يوم القيمة، ويتحدثون بها مع الله سبحانه فقد أخرج ابن حبان في «الجرحين» (١٠١/٢)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٧١/٣)، قال: أخبرناه الحسن بن سفيان، قال: حدثنا حميد بن زنجويه، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر رض عن رسول الله صل قال: «... كلام أهل الموقف بين يدي الله سبحانه بالعربية».

(١٥٧) أخرجه مسلم (٤/٢٢٧٩) أوائل كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٦٨).



وأخرجه أبو بكر بن لال في «مكارم الأخلاق» كما في «زهر الفردوس» (٥٨/٢ ب/مخطوط) قال: حدثنا علي بن عامر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن مطر، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... العربية **كلام أهل السماء، وكلامهم إذا وقفوا بين يدي الله بالموقف».**

قلت: هذا حديث موضوع، آفته ابن فائد، وقد تقدم.





## المبحث الثامن

## لغة أهل النار واصحاب الاعراف

أخبرنا الله تعالى أن أهل النار يتكلمون مع بعضهم البعض، ومع خزنة جهنم؛ قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ دَخَلُوا فِي أَمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلْتُمْ أُمَّةً لَعَنَّتْ أَخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارْكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضْلَلُونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلِكُنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَنُذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٣٩) [الأعراف ٣٨-٣٩].

وذكر أنهم يدعونه تعالى أن يعذب سادتهم، وكبرائهم بما أضلولهم؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلَلُونَا السَّبِيلًا﴾ (٦٧) رَبَّنَا أَتَهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨، ٦٧].

وقال تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلْطَّاغِينَ لَشَرٌّ مَأْبِ﴾ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فِيْسَ الْمِهَادِ﴾ (٥٦) هَذَا فَلَيُذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ﴾ (٥٧)



وآخر من شكله أزواج (٥٨) هذا فوج مقتاح معكم لا مرحبا بهم إنهم صالو النار (٥٩) قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قد متموه لنا فيئس القرار (٦٠) قالوا ربنا من قدمنا لنا هذا فردها عذابا ضعفا في النار (٦١) وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار (٦٢) أخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأ بصار (٦٣) إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ﴿[ص: ٥٥ - ٦٤].

ونذكر لنا ﴿ندائهم لمالك خازن النار، وسؤالهم إيه أن يقض الله عذابكم فيهم، فيجيبهم بما يكرهون؛ قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَامَالِكَ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رُزُكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكُنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧، ٧٨].

كذلك كلامهم وسؤالهم لأهل الجنة أن يفيضوا عليهم مما أنعم الله عليهم، فيردوا عليهم أن الله عذابكم حرم ذلك على الكافرين؛ قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدْ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَنَ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقْنَا اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى



الْكَافِرِينَ ﴿الْأَعْرَافٌ: ٥٠﴾، وغير ذلك من الآيات الدالة على  
كلامهم في النار.

فإن قيل: وردت آيات أخرى تدل على عدم سماعهم كما في  
قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ  
لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْهَمَّةُ مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا  
خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء:  
٩٨ - ١٠٠].

ومن ثم فكيف يسمعون، ويتحدثون مع أهل الجنة وغيرهم كما  
تقدمنا؟

قلت: أحوال وأوضاع أهل النار في العذاب مختلفة، فهم أحياناً  
لا يسمعون شيئاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيَا وَبُكْمًا وَصُمُّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلُّمَا خَبَثْ  
رُدُنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وأحياناً يسمعون، ولكن يسمعون ما لا يسرهم، ولا ينفعهم، ولا  
ينجيهما من العذاب، كذلكهم على خزنة جهنم، وأهل الجنة،  
كما تقدم، وكما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ  
جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا أَوَلَمْ  
تَكُ تَأْتِيَنَا رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ  
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].



ونظير ذلك ما حذر الله عَنْكِ منه عباده المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

فهم نسوا أنفسهم بالبعد عن الإيمان، والتقوى، والعمل الصالح، وعما ينجيها من عذاب القبر والنار، وانشغلا بالشهوات والمعاصي.

وَدَلَالَةُ الضمير (الواو) في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ ظنية، تحمل العَوْدَ على أهل النار كما تقدم.

وتحتمل العَوْدَ على ما كانوا يعبدون مِنْ دون الله عَنْكِ مِنَ الالْهَةِ، والشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا يُبَدِّلُ مِنْ دون الله عَنْكِ.

أي أن هؤلاء الالْهَةِ لا يسمعون عذابهم، وصراخهم في النار كُلِّيَّة، أو لا يسمعونهم سماع نصرة ونفع لهم، فهم لا يستطيعون إنقاذهم مِنَ العذاب المهين والآليم، نسأل الله عَنْكِ العافية.



وقد اختلف في ماهية اللغة التي يتكلمون بها، فوردت بعض الأحاديث المرفوعة في تحديد ماهيتها، منها:

ما أخرجه الجُورقانِي واللَّفظُ لَهُ فِي «الأباطيل والمناكير» (٣١٧/٢) بِرَقْمِ (٦٦٠)، وابن الجوزي فِي «الموضوعات» (٧١/٣) مِنْ طَرِيقِ عاصمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ غَالِبِ الْقَطَانِ، عَنْ الْمَقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «أَبْغَضُ الْكَلَامَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْفَارَسِيَّةَ ... وَكَلَامُ أَهْلِ النَّارِ الْبَخَارِيَّةَ».

ولفظ ابن الجوزي: (وَكَلَامُ أَهْلِ النَّارِ - بِالنَّجَارِيَّةِ - بِالبَخَارِيَّةِ)، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: (كَلَامُ أَهْلِ النَّارِ الْحَارِيَّةِ السَّجَارِيَّةِ) <sup>(١٥٨)</sup>.

قلت: هذا حديث موضوع، آفته إسماعيل بن زياد، وقيل: ابن أبي زياد السكوني؛ كذاب، وقد تقدم.

وما ورد في لفظ ابن الجوزي من أن كلام أهل النار (النَّجَارِيَّةِ، الْحَارِيَّةِ، السَّجَارِيَّةِ) إنما هو تصحيف، والصواب

١٥٨) الموضوعات - طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١١١/١.



(البخارية) بضم الباء، والخاء المعجمة، وهي لغة من اللغات المشهورة.

وقيل: لغتهم العربية، وذلك كما أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١٠١/٢) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا حميد بن زنجويه، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «كلام أهل النار العربية».

قلت: وهذا أيضاً موضوع، آفته ابن فائد، وقد تقدم. وما قيل من أن «كلام أهل النار الفارسية» كما ذكره ابن حجر في «فتح الباري» (١٨٤/٦) مرفوعاً معلقاً بدون إسناد، وسكت عليه.

فهو أيضاً باطل ولا دليل صحيح عليه، وإنما هو التعصب والهوى، نعوذ بالله عَزَّلَهُ مِنْهُمَا.

وقد تكلم النبي ﷺ ببعض العبارات والألفاظ الفارسية، ولكنه ﷺ لم يتعلم ويتكلم الفارسية كلياً، وذلك كما أخرجه الشیخان عن جابر بن عبد الله ؓ قال: فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ



الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلَّا بِهِكُمْ»<sup>(١٥٩)</sup>، أي يا أهل الخندق إن جابرًا قد صنع لكم طعامًا، فأتوا وأقبلوا مسرعين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ رضي الله عنه تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «كَخْ كَخْ». لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا شَعْرَتْ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»<sup>(١٦٠)</sup>، وهي كلمات فارسية عُرِّبتْ، وُشَتَّخَتْ للرُّدُعِ والرُّجُرِ.



(١٥٩) أخرجه البخاري (١٠٨/٥) كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، برقم (٤١٠٢)، ومسلم (١٦١٠/٣) كتاب الأشورة، باب جواز استباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك، برقم (٢٠٣٩/١٤١).

(١٦٠) أخرجه البخاري (١٢٧/٢) كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه برقم (١٤٩١)، ومسلم (٧٥١/٢) كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه برقم (١٠٦٩/١٦١).



## أما أصحاب الأعراف:

فقد وصف الله تعالى لنا حالهم وكلامهم، و(الأعراف) حجاب وسور بين الجنة والنار، عليه أناس استوت حسناهم وسيئهم، ولم تزد إحداهم على الأخرى، وهم يطمعون أن يدخلوا الجنة؛ قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّاً بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفْتُ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْرِزُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦ - ٤٩] ..

وبالنسبة لطبيعة وماهية اللغة التي تحدثوا بها مع أهل الجنة والنار، أهي العربية، أم غير ذلك؟ فلا يثبت في الباب شيء.





## المبحث الناجع

# لغة السموات والأرض، والآتيا، والمؤمنين عند الشفاعة، وأخر من يدخل الجنة

خلق الله تعالى سبع سموات ومن الأرض مئلين، وقدر فيهم ما شاء من مخلوقات، في السماء الكواكب، والنجوم، والأقمار، والشموس، والنيازك، وفي الأرض الجبال، والبحار، والأنهار، والحدائق والأشجار، وغير ذلك من مخلوقات ودواب.

وقال لهم ائتها طوعاً بما خلقت فيكما أو كرها، قالتا أئتنا طائعين خاضعين لأمرك، ولا نعصي لك سبحانه أمراً، وذلك كما قال تعالى: **﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّ مِنْ فَرْقَهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَفْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَئْتِنَا طَائِعِينَ﴾** [فصلت: ٩ -

.١١]



وأمرهما ﷺ عندما فار التور في زمن نوح ﷺ وتم إهلاك قومه بالغرق، ببلع وشرب الماء، والامتناع والإمساك عن نزول الأمطار، فقال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ الْبَلْعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيَضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِي﴾ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

وأخبرنا الله ﷺ أنه يأمر الأرض يوم القيمة بالزلزلة، وبإخراج ما في بطنها من الموتى، وأنها ستتكلم وتحذر الناس بما أمرها الله ﷺ به؛ قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُخَدَّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ١-٥].

ويجمع الله ﷺ الأولين والآخرين في صعيد واحد، وتتدنو الشمس من رقابهم، ويشدد بهم الأمر، ويبحثون عن يشفع لهم عند الله ﷺ فيذهبون إلى آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ﷺ ليشفعوا لهم، ولكن كل واحد منهم يقول نفسي نفسي نفسي.

ثم يذهبون إلى النبي ﷺ ويطلبون منه أن يشفع لهم، فينطلق صلوات الله وسلامه عليه فيأتي تحت العرش، فيحمد الله ﷺ ويثني عليه، بمحامد لم يفتحها الله ﷺ على أحد من قبله،



ويقال له: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه، فيقول ﷺ: أمتى يا رب ثلات مرات، فيشفع فيهم.

وذلك كما أخرجه الشیخان عن أبي هريرة رض أن رسول الله صلی الله علیه وسَلَّمَ قال: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَذَنُّو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْفَمِ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغْتُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ صلی الله علیه وسَلَّمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَ اللَّهُ بِيْدَهُ، وَنَفَخَ فِيَكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَقَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضِبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضِبْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَايِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ... اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلَقَ فَآتَيَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعَ سَاجِدًا لِرَبِّي صلی الله علیه وسَلَّمَ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنَ



الثَّاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُغْطِهُ، وَأَشْفَعْ تُشَفِّعَ فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أَمَّتِي يَا رَبِّ، أَمَّتِي يَا رَبِّ، أَمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أَمْتَكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ» (١٦١).

وأخبرنا النبي ﷺ أنه إذا استقر أهل الجنة فيها، وعلموا أنهم قد نجوا شفعوا في إخوانهم من أصحاب المعاصي والكبار؛ قال ﷺ: «وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوا، فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانَنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَيَعْضُّهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدْمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

(١٦١) أخرجه البخاري (٦/٨٤) كتاب تفسير القرآن، باب **﴿ذَرَّةٌ مِنْ حَمْلَنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾** برقم (٤٧١٢)، ومسلم (١/١٨٤)، ومسند (١٩٤/٣٢٧)، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٤/٣٢٧).



مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ... فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ  
وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي»<sup>(١٦٢)</sup>.

أما عن آخر رجل يدخل الجنة ففي حديث أبي سعيد وأبي هريرة رض مرفوعاً: «وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوْجْهِهِ قَبْلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبْنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقْنِي ذَكَوْهَا، فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعَزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ... فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْذَرْتَكَ، أَلِيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعَهْوَدَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْدُنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ، فَيَمْنَى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أَمْنِيَّتُهُ، قَالَ اللَّهُ عَلَيْكَ: مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رض: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١٦٢) أخرجه البخاري (١٢٩/٩) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: «فُوجُوهُ يَوْمَئِذٍ تَاضِرَّةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»، برقم (٧٤٣٩)، ومسلم (١٦٧/١)، وكتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٣/٣٠٢).



قال: «قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا قَوْلَهُ: «لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»<sup>(١٦٣)</sup>.

أما عن ماهية اللغة التي يخاطبون بها آنذاك، فلا يثبت فيها شيء.



(١٦٣) أخرجه البخاري (١٦٠/١) كتاب الأذان، باب فضل السجود، برقم (٨٠٦)، ومسلم (١٦٣/١) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٢/٢٩٩).





## المبحث العاشر

### لغة أهل الجنة

ثبت في القرآن الكريم، والسنن النبوية أن أهل الجنة يتكلمون فيها، وأنهم يلهمون التسبيح والتحميد، كما أنهم النفس في الدنيا؛ قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ نَّهَرٍ رِزْفًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَنْتَبِوُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦].

وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ:



وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ،  
فَيَقُولُونَ: أَنَا أَعْطِيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ  
أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحْلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ  
عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» (١٦٤).

وقال ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ:  
تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيْدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ  
تُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ، وَتُشْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا  
أَعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ» (١٦٥).

وقال ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمِعَةٍ، فَتَهُبُ  
رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزَادُونَ حُسْنًا  
وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ، وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا،  
فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوْهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا،  
فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا» (١٦٦).

(١٦٤) أخرجه البخاري (١١٤/٨) كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٤٩)،  
ومسلم (٢١٧٦/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة، برقم  
٢٨٢٩/٩ من حديث أبي سعيد الخدري.

(١٦٥) أخرجه مسلم (١٦٣/١) كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم،  
برقم (١٨١/٢٩٧) من حديث صحيب.

(١٦٦) أخرجه مسلم (٢١٧٨/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في سوق الجنة وما ينالون  
فيها من النعيم والجمال، برقم (٢٨٣٣/١٣) من حديث أنس بن مالك.



وقال ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرِبُونَ، وَلَا يَتَفَلَّوْنَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَطَّوْنَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحٌ الْمِسْكٌ، يُهْمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدِ، كَمَا تُلْهُمُونَ النَّفَسَ»<sup>(١٦٧)</sup>.

وقد ورد في تعريف ماهية لغتهم التي يتكلمون بها في الجنة، بعض الأحاديث المرفوعة من طريق عبد الله بن العباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وسلمان الفارسي

• ﷺ

والموثقة من طريق ابن عباس رض بأسانيد لا تصح نسبتها إليهم.



(١٦٧) أخرجه مسلم (٤/٢١٨٠) كتاب صفة الجنة ونعيمها، باب في صفات الجنة وأهلها، برقم (١٨/٢٨٣٥) من حديث جابر بن عبد الله رض.



**أولاً: حديث ابن عباس ﷺ مرفوعاً:**

فقد روي عنه من ثلاثة طرق: فرواه يحيى بن بريد الأشعري (وقيل: ابن يزيد، وهو وهم كما سيأتي)، عن ابن جريج، عن عطاء، عنه مرفوعاً.

وتابعه محمد بن الفضل، عن ابن جريج، عن عطاء ... به، ورواه كلاهما عن ابن جريج، عن عطاء، عنه مرفوعاً.

**طريق يحيى بن بريد:**

أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣٤٨/٣)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤١/٢) (١٦٨).

وأخرجه أبو بكر بن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (٢٢/١) (١٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٠/٢٠).

---

(١٦٨) جاء في المطبوع/طبعة المكتبة السلفية-المدينة المنورة: (يحيى بن يزيد)، وهو تصحيف، وكذلك وقع سقط في الإسناد، فورد بدون ذكر ابن عباس، أي عن عطاء مرسلاً، وهو خطأ، وجاء في (تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي ص ١٥٧) على الوجه الصحيح، وقال: «يحيى تاليف»، وهو كما قال.

ووهم ابن الجوزي، فذكر قول ابن حبان: «يحيى بن يزيد يروي المقلوبات عن الأثبات، ببطل الاحتجاج به» (المجرورين ٤١/٢)، وهو يحيى بن يزيد أبو شيبة الراوبي، والراوبي لا ناقة له ولا جمل في هذا الحديث، ففتنه.



وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٥/١١) برقم (١١٤٤١)، و«المعجم الأوسط» (٣٦٩/٥) برقم (٥٥٨٣)، ومن طريقه ابن الملقن في «محجة القرب» (ص ٨٧).

وأخرجه الآبُري في «مناقب الشافعِي» (ص ٨٢)، والحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص ١٦١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٠/٣) برقم (١٤٩٦)، والواحدي في «التسير الوسيط» (٥٩٩/٢)، وتمام في فوائده (٦١/١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١٥/١٩<sup>١٦٩</sup>، ١٤٠/٢٠)، كلهم من طرق عن العلاء بن عمرو الحنفي، عن يحيى بن بريد الأشعري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رض قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: «أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لَّاَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ».

وفي رواية الطبراني في (الأوسط): «لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ». قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا يحيى بن بريد، تفرد به العلاء بن عمرو».

وقال الدارقطني كما في «أطراف الغرائب والأفراد» (٢٧٦/٣): «تفرد به العلاء بن عمرو، عن يحيى بن يزيد»، وقال البيهقي: «تفرد به العلاء بن عمرو، عن يحيى بن بريد».

(١٦٩) جاء في هذا الموضع من المطبوع/طبعة دار الفكر: (يحيى بن يزيد)، وهو تصحيف.



وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٢/١٠)، وقال: «رواه الطبراني في (الكبير) و (الأوسط)، إلا أنه قال: (ولسان أهل الجنة عربي)، وفيه العلاء بن عمرو الحنفي، وهو مجمع على ضعفه».

قلت: هو كما قالوا، عدا دعوى الإجماع، ودعوى الطبراني تفرد يحيى به، فقد تابعه ابن الفضل كما سيأتي.

وأخرجه عن ابن يزيد أبو جعفر الحضرمي مُطَيَّن كما في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٤١/٤٢-٤٤)، والمعافي بن زكريا في «الجليس الصالح» (ص ٥٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٩٧)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٦٨/١١٢)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (٣٢/٣٣-٣٣) كلهم من طرق عن العلاء بن عمرو الحنفي، قال: حدثنا يحيى بن يزيد، عن ابن جرير، عن عطاء، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ... الحديث.

وهو تصحيف؛ قال الذهبي: «يحيى بن يزيد الأشعري، عن ابن جرير. كذا قال بعضهم، فصحف، وإنما هو ابن بريد» (١٧٠)، وهو كما قال.



## طريق محمد بن الفضل:

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/٩٨)، وأبو نعيم مختصراً - في رواية أخرى - في «صفة الجنة» (٢/١١٢) بعد رقم (٢٦٨) عن إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا محمد بن الفضل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رض قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اْحْفَظُونِي فِي الْعَرَبِ لِثَلَاثِ خِصَالٍ: لَأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، وَلِسَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ».

قال الحاكم: «حديث يحيى بن بريد<sup>(١٧١)</sup>، عن ابن جريج حديث صحيح، وإنما ذكرت حديث محمد بن الفضل متابعاً له»، وصححه كذلك الملا علي القاري، وقال: «حديث صحيح مرفوع»<sup>(١٧٢)</sup>.

قلت: كلا، بل موضوع، كما سيأتي، وتعقب الحاكم الذهبي في تلخيصه، فقال: «بل يحيى ضعفه أحمد وغيره، والعلاء بن عمرو الحنفي ليس بعمدة، وأما محمد بن الفضل فمتمهم، وأظن الحديث موضوعاً».

وكذلك تعقبه زين الدين العراقي، وقال: «ليس كما قال، بل هو ضعيفٌ؛ لأن يحيى بن بريد بن أبي بردة ضعيفٌ عندهم،

(١٧١) جاء في المطبوع/طبعة دار الكتب العلمية - بيروت: (بزيـد)، وهو تصحيف.

(١٧٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضـوعـة ص ٢٧٧.



وكذلك راوه عنه، العلاء بن عمرو الحنفي»<sup>(١٧٣)</sup>، وهو كما  
قالا.



---

. ٩٠-٨٩) محة القرب إلى محبة العرب ص (١٧٣)



## طريق يحيى ومحمد بن الفضل معاً:

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٤/٣) برقم (١٣٦٤)، وأبو بكر بن مندہ في «جزء فيه ذكر أبي القاسم الطبراني» (ص ٣٥٩) عن العلاء بن عمرو الحنفي، حدثنا يحيى بن بريد، ومحمد بن الفضل الخراساني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رض قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لَأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ».

قلت: هذا حديث موضوع، وفيه أربع علل:  
**الأولى:** العلاء بن عمرو الحنفي؛ قال النسائي:  
 «ضعيف»<sup>(١٧٤)</sup>، وتبعه ابن حجر<sup>(١٧٥)</sup>.

وقال ابن حبان: «شيخ يروي عن أبي إسحاق الفزارى العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال»<sup>(١٧٦)</sup>.

(١٧٤) لسان الميزان ١٨٥/٤.

(١٧٥) إتحاف المهرة ١٣/٤.

(١٧٦) المجرودين ١٨٥/٢.



وقال الأزدي: «لا يكتب عنه بحال»<sup>(١٧٧)</sup>، وذكره الذهبي، وقال: «متروك»<sup>(١٧٨)</sup>.

وهو كما قالوا، فإن قيل: إن أبا حاتم الرازي عندما سُئل عن حاله، قال: «ما رأينا إلا خيرا»<sup>(١٧٩)</sup>، كذلك ذكره ابن حبان في «الثقافات»<sup>(١٨٠)</sup>، ونقل الحاكم في «تاریخ نیسابور» عن صالح جزرة، أنه سُئل عنه، فقال: «لا بأس به»<sup>(١٨١)</sup>.

فقلت: أبو حاتم ذكر حُكمه فيه على حسب الظاهر مِن حاله، فلعله قصد به العدالة لا الضبط وهو الراجح، فعندما سُئل عن حديثه هذا حَكَمَ عليه بالوضع؛ قال ابن أبي حاتم: «وسائل أبي عن حديث رواه العلاء بن عمرو الحنفي، عن يحيى بن بريد الأشعري، عن ابن جرير، عن عطاء، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «أحبوا العرب لثلاث: لأنني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي» فسمعت أبي يقول: هذا حديث كذب»<sup>(١٨٢)</sup>.

(١٧٧) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١٨٨/٢.

(١٧٨) ميزان الاعتدال ١٠٣/٣.

(١٧٩) الجرح والتعديل ٣٥٩/٦.

(١٨٠) الثقافات ٥٠٤/٨.

(١٨١) لسان الميزان ١٨٦/٤.

(١٨٢) علل الحديث ٤٢٦/٦.



وقال العقيلي: «منكر لا أصل له»<sup>(١٨٣)</sup>، وقال الآبوري:

«باطل»<sup>(١٨٤)</sup>، وقال الذهبي: «موضوع»<sup>(١٨٥)</sup>.

أما ابن حبان فقد أشار إلى مخالفته للثقات، فقال: «rima خالف»<sup>(١٨٦)</sup>، وهذا الحديث من مخالفاته.

كذلك قول صالح جَرَّة (ت ٢٩٣): «لا بأس به» على تقدير ثبوته عنه، مدفوع بتضعيف جماهير المحدثين، والجرح مقدم على التعديل، لا سيما وقد جاء مفسّراً.

**الثانية:** يحيى بن بريد وهو ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري يكتفى أبا بردة، ذكره البخاري في «الكبير»<sup>(١٨٧)</sup>، وتعقبه ابن أبي حاتم، فقال: «يحيى بن عبد الله بن أبي بردة، وإنما هو يحيى بن بريد بن عبد الله»<sup>(١٨٨)</sup>.

قلت: جاء في نسخ أخرى لـ(التاريخ) زيادة (بريد)، ولعل العيب كان في النسخة التي وقف عليها ابن أبي حاتم من (التاريخ الكبير).

(١٨٣) الضعفاء الكبير ٣٤٨/٣.

(١٨٤) مناقب الشافعي له ص ٨٣.

(١٨٥) ميزان الاعتدال ١٠٣/٣.

(١٨٦) الثقات ٥٠٤/٨.

(١٨٧) التاريخ الكبير ٢٦٤/٨.

(١٨٨) بيان خطأ البخاري في تاريخه ١٣٥/١.



قال عنه ابن المديني: «روى أحاديث منكرة»<sup>(١٨٩)</sup>، وضعفه ابن معين<sup>(١٩٠)</sup>، وأحمد<sup>(١٩١)</sup>، وغيرهما<sup>(١٩٢)</sup>، وقال أبو زرعة: «منكر الحديث»<sup>(١٩٣)</sup>، وقال في موضع آخر: «واهي الحديث»<sup>(١٩٤)</sup>، وتبعهم الدارقطني، وقال: «ليس بالقوى في الحديث»<sup>(١٩٥)</sup>.

**الثالثة:** محمد، وهو ابن الفضل بن عطية المروزي الخراساني، كذاب؛ رماه ابن أبي شيبة<sup>(١٩٦)</sup>، وأبو حفص الفلاس<sup>(١٩٧)</sup> بالكذب، وقال الجوزجاني: «كان كذاباً، سألت ابن حنبل عنه، فقال: ذاك عجب يجيئك بالطامات»<sup>(١٩٨)</sup>، وضعفه أبو نعيم الفضل بن دكين<sup>(١٩٩)</sup>، وقال ابن معين: «ليس بشيء»<sup>(٢٠٠)</sup>، ولم

(١٨٩) تاريخ بغداد ١٨١/١٦.

(١٩٠) الجرح والتعديل ١٣١/٩.

(١٩١) الكامل في ضعفاء الرجال ٧٣/٩.

(١٩٢) الجرح والتعديل ١٣٢/٩.

(١٩٣) المصدر السابق.

(١٩٤) تاريخ بغداد ١٨١/١٦.

(١٩٥) المؤتلف والمختلف ١/١٧٣.

(١٩٦) التاريخ الكبير ١/٢٠٨.

(١٩٧) الجرح والتعديل ٨/٥٧.

(١٩٨) أحوال الرجال ص ٣٤٢.

(١٩٩) مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه ص ١٢٥.

(٢٠٠) تاريخ ابن معين - رواية الدوري ٤/٣٥٥.



يَعْبَأُ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ<sup>(٢٠١)</sup>، وَقَالَ: «لَيْسَ بِشَيْءٍ، حَدِيثٌ حَدِيثٌ أَهْلُ الْكَذْبِ»<sup>(٢٠٢)</sup>.

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ: «سَكَتُوا عَنْهُ»<sup>(٢٠٣)</sup>، وَتَرَكُهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢٠٤)</sup>، وَغَيْرُهُ<sup>(٢٠٥)</sup>.

الرَّابِعَةُ: ابْنُ جَرِيجٍ، وَهُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَرِيجٍ مُشْهُورٌ بِالتَّدْلِيسِ وَالْإِرْسَالِ، وَقَدْ عَنَّنْنَاهُ؛ قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ: «بَعْضُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي كَانَ يَرْسِلُهَا ابْنُ جَرِيجٍ، أَحَادِيثٌ مُوْضِوَّةٌ، كَانَ ابْنُ جَرِيجٍ لَا يَبْلِي مِنْ أَيْنَ يَأْخُذُهَا»<sup>(٢٠٦)</sup>، قَالَ الْذَّهَبِيُّ: «يَعْنِي قَوْلُهُ: أَخْبَرْتُ، وَحَدَّثْتُ عَنْ فَلَانَ»<sup>(٢٠٧)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ أَيْضًا: «كُلُّ شَيْءٍ يَقُولُ ابْنُ جَرِيجٍ: قَالَ عَطَاءً، أَوْ عَنْ عَطَاءٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ عَطَاءٍ»<sup>(٢٠٨)</sup>.

(٢٠١) مسائل الإمام أحمد-رواية أبي داود ص ٤١١.

(٢٠٢) العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٥٤٩/٢.

(٢٠٣) الضعفاء الصغير ص ١٢٤.

(٢٠٤) الكنى والأسماء ٤٩٩/١.

(٢٠٥) الجرح والتعديل ٥٧/٨، الضعفاء والمتروكون للنسائي ص ٩٣.

(٢٠٦) ميزان الاعتدال ٦٥٩/٢.

(٢٠٧) المصدر السابق.

(٢٠٨) بحر الدم ص ١٠٢.



قلت: ومنها هذا الحديث، وحضر الدارقطني من تدليسه، فقال: «يجتب تدليسه فإنه وحش التدليس، لا يدلس إلا فيما قد سمعه من مجروح»<sup>(٢٠٩)</sup>.

والحاصل فإن الحديث موضوع لا يثبت، ومتابعة ابن الفضل لابن بريد لا يُفرح بها، فالحديث لا يزداد بها إلا ضعفًا. أما عن قول الحافظ السلفي: (هذا حديث حسن)، فنقله ابن تيمية، وقال: «فما أدرى: أراد حسن إسناده على طريقة المُحَتَّثِينَ، أو حسن متنه على الاصطلاح العام؟»<sup>(٢١٠)</sup>، والراجح أنه أراد به الاصطلاح العام؛ لأنَّه لا يثبت من ناحية الصنعة الحديثية، كما تقدم.



(٢٠٩) سؤالات الحاكم للدارقطني ص ١٧٤.

(٢١٠) اقتضاء الصراط المستقيم ٤٤٣/١.



(تبليه):

رعم الألوسي (ت ١٢٧٠) بعد ذكره لحديث<sup>(٢١١)</sup> ابن عباس رض أن أبا الشيخ، وابن مردوه أخرجا عن أبي هريرة رض ما يعده.

موهّما صحة طريقه، وأنهما أخرجاه بتمامه، وليس كذلك، كما أنه لم يشتمل على موضع الشاهد.

فقد أخرجه أبو الشيخ في «الثواب» كما في «زهر الفردوس»<sup>(٢١٢)</sup> (١/٣٥ ب/مخطوط) قال أبو الشيخ: حدثنا أحمد بن محمد بن الجعد، حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا محمد بن الخطاب، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله صل: «أحبوا العرب وبقاءهم، فإن بقاءهم نور في الإسلام، وإن فناءهم ظلمة في الإسلام».

قلت: هذا إسناد ضعيف، وفيه ثلات علل:

**الأولى:** محمد بن الخطاب وهو ابن جبير الجبيري؛ قال أبو حاتم الرازي: «لا أعرفه»<sup>(٢١٢)</sup>.

(٢١١) تفسير الألوسي-روح المعاني ٦/٣٦٦.

(٢١٢) الجرح والتعديل ٧/٢٤٦.



قلت: عرفه الأزدي، وقال: «منكر الحديث»<sup>(٢١٣)</sup>، وذكره ابن حبان في (الثقة)<sup>(٢١٤)</sup> حسب مذهبه في توثيق الضعفاء والمجاهيل مع تفصيل، وقلده ابن قطْلُوبَغا<sup>(٢١٥)</sup>.

الثانية: عطاء بن أبي ميمونة يُكَنِّي أبا معاذ، مختلف في الاحتجاج به؛ قال ابن معين: «ليس به بأس»<sup>(٢١٦)</sup>، وقال يعقوب الفسوبي<sup>(٢١٧)</sup>، والنسائي: «ثقة»<sup>(٢١٨)</sup>.

وقال يحيى بن سعيد القطان: «كان يرى القدر»<sup>(٢١٩)</sup>، وتبعه البخاري، وذكره في (الضعفاء)، وقال: «يرى القدر»<sup>(٢٢٠)</sup>، وهذا لا يقبح في روایته مطلقاً، طالما ليس فيها نصرة لبدعته أو دعوة لها.

(٢١٣) ميزان الاعتدال ٥٣٧/٣.

(٢١٤) الثقة له ٤١٠/٧.

(٢١٥) الثقة من لم يقع في الكتب الستة ٢٦٩/٨.

(٢١٦) تاريخ ابن معين-رواية الدوري ٤/١٥١، سؤالات ابن الجنيد لابن معين ص ٣٥١.

(تبنيه): نقل ابن الجوزي عن ابن معين في رواية، وابن حنبل أنهما ضعفاء، فقال: «قال يحيى ... ضعيف، وقال أحمد: منكر الحديث» (الضعفاء والمتركون له ١٧٨/٢)، وهو وهم، وسبق قلم، فهذا التضعيف إنما قالاه في ابنه روح بن عطاء بن أبي ميمونة.

(٢١٧) المعرفة والتاريخ ١١٤/٢.

(٢١٨) تهذيب التهذيب ٢١٥/٧.

(٢١٩) العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٣/٧٧.

(٢٢٠) الضعفاء الصغير ص ١٠٧.



وأشار أبو حاتم الرازى إلى صلاحه، وضعفه في الرواية مطلقاً، فقال: « صالح، لا يحتاج بحديثه»<sup>(٢٢١)</sup>، وقال أبو زرعة في موضع: «ثقة»<sup>(٢٢٢)</sup>.

ولعل الراجح عند أبي زرعة أن يكون أراد بذلك العدالة دون الضبط، ويؤكد ذلك أنه ذكره في كتابه (الضعفاء)<sup>(٢٢٣)</sup>.  
وقال ابن عدي: «من يروي عنه يكنيه بأبي معاذ، ولا يسميه لضعفه، وهو معروف بالقدر»<sup>(٢٢٤)</sup>.

والراجح عندي أنه صدوق، وله أوهام، وقد روى له الشيخان ما صح وثبت من حديثه.

**الثالثة: الانقطاع**، فعطاء لا يُعرف له سماع من أبي هريرة رضي الله عنه فروايته عنه محمولة على عدم الاتصال.

أما ابن مردوبه، فمع الأسف تفسيره في عِدَاد المفقود، ومن ثم فلم أقف على حديثه مسندًا، وقد روى حديث الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه من طرق أخرى لا تصح كما سيأتي.



(٢٢١) الجرح والتعديل ٦/٣٣٧.

(٢٢٢) المصدر السابق.

(٢٢٣) الضعفاء له ترجمة رقم ٢٤٩.

(٢٢٤) الكامل في ضعفاء الرجال ٧/٨٢.



ثانياً: حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٩/٩) برقم (٩١٤٧) قال: حدثنا مساعدة بن سعد،نا إبراهيم بن المنذر،نا عبد العزيز بن عمران، ثنا شبل بن العلاء، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أنا عربيٌ، والقرآن عربيٌ، ولسان أهل الجنة عربيٌ».

ومن طريقه أخرجه أبو نعيم الأصبهاني، وعنه زين الدين العراقي في «محجة القرب إلى محبة العرب» (ص ٤٣٥) برقم (٢٧٣)، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم البكري مشافهة، عن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، قال: أبنا خليل بن أبي الرجاء الراراني، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا الطبراني، قال: حدثنا مسعود بن سعيد، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا عبد العزيز بن عمران، حدثنا شبل بن العلاء، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أنا عربيٌ، والقرآن عربيٌ، ولسان أهل الجنة عربيٌ».

قلت: هذا إسناد ضعيف جدًا، وفيه علتان:



**الأولى:** عبد العزيز بن عمران، متروك الحديث؛ قال يحيى بن معين: «ليس بثقة، وإنما كان صاحب شِعر»<sup>(٢٢٥)</sup>، وقال ابن حنبل: «ما كتبت عنه شيئاً»<sup>(٢٢٦)</sup>، وقال البخاري: «لا يُكتب حديثه، مُنكر الحديث»<sup>(٢٢٧)</sup>، وتركه النسائي<sup>(٢٢٨)</sup>.

### الثانية:

شبل بن العلاء بن عبد الرحمن الحرفى؛ قال الدارقطنى: «ليس بالقوى، ويُخرج حديثه»<sup>(٢٢٩)</sup>، وذكره ابن حبان في (الثقات)، وقال: «يروي عن أبيه، روى عنه ابن أبي فديك بنسخة مستقيمة»<sup>(٢٣٠)</sup>.

(٢٢٥) تاريخ ابن معين-رواية الدارمي ص ١٦٩.

(٢٢٦) العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٣/٢٩٧.

(٢٢٧) التاريخ الكبير ٦/٢٩.

(٢٢٨) الضعفاء والمتروكون ص ٧٢.

(٢٢٩) سؤالات البرقاني للدارقطنى ص ٣٦.

(٢٣٠) الثقات ٦/٤٥٢.



قلت: كلا، بل أحاديث ضعاف ومناكير، وأورد له ابن عدي بعض هذه الأحاديث<sup>(٢٣١)</sup>، وحكم عليها بالنکارة، وقال عنه: «حدَّث بأحاديث مناكير، ليست محفوظة»<sup>(٢٣٢)</sup>.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في (الأوسط)، وفيه عبد العزيز بن عمران، وهو متروك»<sup>(٢٣٣)</sup>.

وهو كما قال، وقال الطبراني: «لم يَرُو هذا الحديث عن شبل إلا عبد العزيز بن عمران، تفرد به إبراهيم بن المنذر، ولا يُرُو عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد»، وأقرَّه العراقي.

قلت: وفيه نظر، إن أراد لم يُرُو عنه بتمامه إلا مِن هذا الوجه، وهو الأشبه، فيمكن أن يُسلِّم له، وإن أراد مطلقاً فلَا فقد روي عنه مِن وجه آخر مختصراً.

---

(٢٣١) قال ابن عدي: «منها: ما حديث العباس بن محمد بن العباس البصري، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن أبي فديك، حدثني شبل بن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: إذا أراد أحدكم أمراً فليقل اللهم إني أستغريك بعلمك. فذكر حديث الاستخارة، وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر.

حدثنا ابن أبي زينب بحمص، حدثنا أحمد بن الوليد بن برد، عن ابن أبي فديك، عن شبل بن العلاء بهذا الإسناد أحاديث فيها مناكير» (الكامل ٧٣-٧٢/٥).

(٢٣٢) الكامل ٧٢/٥

(٢٣٣) مجمع الزوائد ٥٣/١٠



أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة» (١١٣/٢) برقم (٢٦٩)، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكرييم، ثنا إبراهيم بن الهيثم، ثنا الهيثم بن مهلب، ثنا العباس بن الفضل، عن سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كلام أهل الجنة العربية».

قلت: هذا إسناد ضعيف جدًا، لضعف سليمان بن أرقم البصري، فهو متروك الحديث، وقد تقدم.

وروي هذا الشطر من وجه آخر أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الجورقاني في «الأباطيل والمناكير» (٣١٧/٢) برقم (٦٦٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٧١/٣) من طريق إسماعيل بن زياد، عن غالبقطان، عن المقربي، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «أبغض الكلام إلى الله عجل الفارسية ... وكلام أهل الجنة العربية».

قلت: هذا حديث موضوع، آفته إسماعيل بن زياد، وقيل: ابن أبي زياد السكوني؛ كذاب، وقد تقدم.



ومن ثم فدعوى زين الدين العراقي رحمه الله في موضع<sup>(٢٣٤)</sup> أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أصح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم، وتقليله السخاوي<sup>(٢٣٥)</sup>، والعجلوني<sup>(٢٣٦)</sup> وغيرهما له؛ لا تصح.

فهو حديث على أحسن أحواله كما تقدم ضعيف جدًا، وأشار في موضع آخر إلى طعن أهل العلم في ابن عمران، وقال: «وعلى هذا فلا يصح هذا الحديث»<sup>(٢٣٧)</sup>، وهو الصواب.



(٢٣٤) محة القرب إلى محبة العرب ص ٩٢.

(٢٣٥) المقاصد الحسنة ص ٦٤.

(٢٣٦) كشف الخفاء ١/٦٤.

(٢٣٧) محة القرب إلى محبة العرب ص ٤٣٦.



(تنبيه):

ذكر أبو شجاع الديلمي (ت٥٠٩) في (الفردوس بتأثير الخطاب) (١٤٨٣/٣٦٨) رقم (٢٣٨) متن حديث أبي هريرة رض وجعله من روایة عبد الله بن عمرو رض قال: «عبد الله بن عمرو: أبغض الكلام إلى الله ع الفارسية ... وكلام أهل الجنة العربية». وكتابه كتاب أحاديث محفوظة الأسانيد، وقد أسندها ابنه أبو منصور الديلمي (ت٥٥٨) في «مسند الفردوس» وزاد عليهما، ولم أقف عليه مسندًا في كتاب «زهر الفردوس» (٢٣٩) لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢) فهو مخرج على «مسند الفردوس» - لأن الحديث ليس على شرطه.

---

(٢٣٨) سقط حديثان في هذا الموضع من النسخة المطبوعة (طبعة دار الكتب العلمية - بيروت/تحقيق: السعيد بن بسيوني) ما بين رقم (١٤٨٣-١٤٨٢)، و(طبعة دار الكتاب العربي - بيروت/تحقيق: فواز أحمد وآخرون) ما بين رقم (١٤٨٩ - ١٤٨٨)، وهما: حديث عائشة رض: أبغض الرجال إلى الله تعالى الأئد الخصم، يعني الدائم في الخصومة.

وحيث ابن عمر رض: أبغض الحق إلى الله تعالى الطلاق. (الفردوس بتأثير الخطاب) (٥٨/٥٨) مخطوط، فهما مثبتان من نسخة خطية موجودة بمكتبة جامعة محمد بن سعود، وغيرها.

(٢٣٩) بيان منهجه فيه، مبسوط في رسالتي: (البرهان في نقد حديث رمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وأخره عنق من النار) فليراجعه هناك من شاء.



فَلَعْلَهُ وَهُوَ الْغَالِبُ، أَنْ يَكُونُ هَذَا سِبْقُ قَلْمَنْ أَبِي شَجَاعَ وَهُوَ أَبِي شَجَاعَ  
أَوْ وَهُمْ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَ هُوَ حَدِيثُ أَبِي هَرِيْرَةَ  
وَهُوَ أَبِي هَرِيْرَةَ وَمِنْ ثُمَّ فَلَا يُغَيِّرُ بَخْلَافَ ذَلِكَ إِلَّا بِبَيِّنَةٍ.



ثالثاً: حديث عبد الله بن عمر رض.

أخرجه ابن حبان في «المجرحين» (١٠١/٢)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٧١/٣)، قال: أخبرناه الحسن بن سفيان، قال: حدثنا حميد بن زنجويه، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر رض عن رسول الله صل قال: «كلام أهل الجنة بالعربية ...».

وأخرجه أبو بكر بن لال في «مكارم الأخلاق» كما في «زهر الفردوس» (٥٨/٢ ب/مخطوط) قال: حدثنا علي بن عامر، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن مطر، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عثمان بن فائد، عن جعفر بن برقان، عن نافع، عن ابن عمر رض قال: قال رسول الله صل: «العربية كلام أهل الجنة».

قلت: هذا حديث موضوع، آفته ابن فائد، وقد تقدم.



رابعاً: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (ص ١٦٣) برقم (٢١٨)، ومن طرق عنه ابن طولون في «الأحاديث المائة» (ص ٨٤) رقم (٩٣) قال: حدثنا القاسم بن هاشم، حدثنا صفوان بن صالح، قال: حدثني رواد بن الجراح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى طُولِ آدَمَ صلوات الله عليه وآله وسلامه ... وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله وسلامه».

قلت: هذا حديث منكر، وفيه علتان:

**الأولى:** رواد بن الجراح، اخْتَلَطَ، وروى المناكير عن الأثبات؛  
**قال البخاري:** «كان قد اخْتَلَطَ، لا يكاد أن يقوم حديثه» (٢٤٠)،  
**وقال النسائي:** «ليس بالقوى، روى غير حديث منكر، وكان قد اخْتَلَطَ» (٢٤١).

**وقال البزار:** « صالح الحديث، ليس بالقوى، وقد حدث عنه جماعة من أهل العلم، واحتملوا حديثه» (٢٤٢).

(٢٤٠) التاريخ الكبير ٣٣٦/٣.

(٢٤١) الضعفاء والمتروكون له ص ٤٠.

(٢٤٢) مسند البزار ١٤/٤٦.



فَات: فهو ممن يكتب حديثه ولا يحتاج به، وتركه الدارقطني<sup>(٢٤٣)</sup>، وذلك لاختلاطه بأخره، فترك الاحتجاج بحديثه، وفي مروياته عن سفيان الثوري ضعف شديد.

أما عن توثيق ابن معين له، قوله: «ثقة»<sup>(٢٤٤)</sup> أي من حيث العدالة لا الضبط، فقد كان شيئاً صالحاً، ولكن عامة ما يروي عن مشايخه لا يتابعه عليه الناس، ولذلك قال عنه ابن عدي: «وفي حديث الصالحين بعض النكرة إلا أنه ممن يكتب حديثه»<sup>(٢٤٥)</sup>.

الثانية: هارون بن رئاب، اختلف في سمعه من أنس<sup>رض</sup> وعلى عدم سمعه ثُحمل روایته على الانقطاع؛ قال أبو حاتم الرازي: «روى عن أنس رؤية ... وروى عن رجل عن أنس»<sup>(٢٤٦)</sup>، وذكره ابن حبان، وقال: «سمع أنس بن مالك»<sup>(٢٤٧)</sup>، وقال في موضع آخر: «لم يسمع من أنس شيئاً»<sup>(٢٤٨)</sup>.

(٢٤٣) سؤالات البرقاني للدارقطني ص ٣٠.

(٢٤٤) تاريخ ابن معين - روایة الدارمي ص ١١٠.

(٢٤٥) الكامل في ضعفاء الرجال ٤ / ١٢٠.

(٢٤٦) الجرح والتعديل ٩/٨٩.

(٢٤٧) الثقات ٥٠٨/٥.

(٢٤٨) المصدر السابق ٧/٥٧٨.



قلت: وذكره أبو الحجاج المزي<sup>(٢٤٩)</sup>، ونقل نفي ابن حبان لسماعه من أنس رضي الله عنه ولم يتتبه لقوله الآخر بإثبات السماع، اللهم إلا أن يكون قد أطلع عليه، وهو قول ضعيف عنده، وتبعه ابن كثير، وقال: «وقيل: لم يسمع منه»<sup>(٢٥٠)</sup>.

وعلى كلا الأمرين، فهذا الحديث من مخالفات رواه، فقد رواه غيره  
كعمر بن عبد الواحد<sup>(٢٥١)</sup>.

---

(٢٤٩) تهذيب الكمال ٣٠/٨٢.

(٢٥٠) التكميل في الجرح والتعديل ١/٤٢٦.

(٢٥١) وذلك كما أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢٧٨/٢) برقم (١١٦٤)، ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢٦٥/٧) برقم (٢٧١٦)، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن عبد الصمد، حدثنا محمود بن خالد، حدثنا عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يدخل أهل الجنة جرداً مرداً مكحلين».

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/٥٦)؛ قال الطبراني: «لم يروه عن الأوزاعي إلا عمر بن عبد الواحد، تفرد به محمود بن خالد».   
قلت: كلا، فقد ثبّعا.

أما عن متابعة محمود بن خالد:

فقد رواه أبو الفضل الزهري في «حديث الزهري» (ص ١١٣) برقم (٤٦)، ومن طريقه البيهقي في «البعث والنشر» (ص ٤٤) برقم (٤١٨) عن صفوان بن صالح، عن عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي ... به.



ورواه ابن أبي داود في «البعث» (ص ٥٧) برقم (٦٥)، ومن طريقه أبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (٣/٥٨٢) برقم (١٠٧٩)، وأبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة» (٢/١٠١) والضياء في «المختار» (٧/٣٦٥) برقم (٢٧١٧)، من طريق عباس بن الوليد الخالل، ومحمود بن خالد كلامهما عن عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبَعْثُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فِي مِيلَادِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، جُرْدًا، مُزْدَادًا، مُكَحْلِينَ، ثُمَّ يُدْهَبُ بِهِمْ إِلَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، فَيَكْسُونَ مِنْهَا، لَا تَبْلَى شَيْبُهُمْ، وَلَا يَقْنُى شَبَابُهُمْ». أما متابعة عمر بن عبد الواحد:

فقد تابعه رواه بن الجراح، وزاد عليه كما تقدم، وتابعه أيضاً نصر بن الحاج، والوليد بن مسلم، وغيرهما كما سيأتي.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في (الأوسط)، وإسناده جيد» (مجمع الزوائد ١٠/٣٩٩). قلت: لم أقف عليه في المطبوع من (المعجم الأوسط/طبعة دار الحرمين) فلعله سقط منها، أو يكون سبق قلم من الهيثمي، وهو الأشبه.

وقوله: (إسناده جيد) فيه نظر؛ لأن مداره على هارون بن رئاب عن أنس ﷺ وهو مختلف في سماعه منه.

وقد روي من طرق أخرى لا تصح عن أنس ﷺ.

فأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «صفة الجنة» (٢/١٠٨) برقم (٢٦٢) من طريق أبوب الوزان، ثنا غسان بن عبيد، عن أبي عاتكة، عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «يُدْخَلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جَرْدًا، مُكَحْلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ».

قلت: هذا إسناد ضعيف جداً، وفيه علتان:

الأولى: أبو عاتكة طريف بن سليمان؛ قال البخاري: «منكر الحديث» (التاريخ الكبير ٤/٣٥٧)، وقال أبو حاتم الرازبي: «ذاهب الحديث، ضعيف الحديث» (الجرح والتعديل



٤/٤٩٤)، وقال النسائي: «ليس بثقة» (الضعفاء المتروكون له ص ٦٠)، وذكره الدارقطني في (الضعفاء والمتروكون له ١٥٩/٢).

الثانية: غسان بن عبيد؛ قال ابن حبلي: «خرقت حديثه مذ حين» (العلل ومعرفة الرجال/رواية عبد الله ٢/٥٥٠)، وقال أبو داود: «بلغني عن يحيى فيه كلام» (سؤالات الآجري لأبي داود ص ٢٧٤)، وتبعهما ابن عدي، وقال: «الضعف على حديثه بين» (الكامل ٧/١١٥).

وأخرجه بحشل مطولاً في «تاریخ واسط» (ص ٢١١)، والدولابي مختصراً واللفظ له في «الكنى والأسماء» (١/٤٢٢) برقم (٧٦٠) من طريق أبي الجهم عبد الغفار بن عمر القرشي، عن عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أنس بن مالك رض عن النبي ﷺ قال: «كل من يدخل الجنة على صورة أبناء ثلاثة وثلاثين سنة، بيض، مرد، مكحولون، وطوله ستون ذراعاً».

قلت: هذا إسناد ضعيف، وفيه علتان، وربما أكثر:

الأولى: عكرمة، مدلس وقد عنون، وصفه بالتدليس أَحَمَّدُ، وأبو حاتم الرازي، والدارقطني (المدلسين ص ٧٣، طبقات المدلسين ص ٤٢)، كما أنه ضعيف ومضطرب في روايته عن يحيى؛ قال ابن حبلي: «أحاديث عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير؛ ضعاف ليست بصحاح» (العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٤٩٤/٢)، وقال يحيى القطان: «أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير، ضعيفة» (ميزان الاعتدال ٩١/٣، المغني في الضعفاء ٤٣٨/٢)، وهذا الحديث منها.

الثانية: الانقطاع، فابن أبي كثير، مكثر من التدليس والإرسال (المدلسين ص ١٠٢، ١)، جامع التحصيل ص ٢٩٩)، ولم يسمع من أنس رض قال أبو حاتم الرازي: «روى عن أنس مرسلاً، وقد رأى أنساً رؤية» (الجرح والتعديل ٩/١٤١).



ونصر بن الحاج<sup>(٢٥٢)</sup>، والوليد بن مسلم<sup>(٢٥٣)</sup>، عن الأوزاعي،  
عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك رض ... به.  
دون ذكر موضع الشاهد، وهو قوله: (على لسان محمد صلوات الله عليه)،  
فيه زيادة منكرة.



٢٥٢) طريق نصر بن الحاج:

أخرجه تمام الرازي في فوائد (٣٤٧/١) برقم (٧٩١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاریخ دمشق» (٢٩/٦٢) قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الكندي، ثنا أبو بكر محمد بن عمرو بن نصر القرشي، حدثني أبي، عن أبيه نصر بن الحجاج، حدثني الأوزاعي، حدثني هارون بن رئاب، عن أنس رض أن رسول الله ص قال: «يبعث أهل الجنة في صورة آدم، ميلاد ثلاثة وثلاثين، مرداً جرداً مكحلين».

٢٥٣) طريق الوليد بن مسلم:

أخرج البخاري معلقاً في «التاريخ الكبير» (٢١٩/٨) قال: قال هشام بن عمار، نا  
الوليد بن مسلم، قال نا الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك رض يرويه  
قال: «أهل الجنة شباب جرد مرحولون، ينتهي بهم إلى شجر الجنة فيكسون  
منها ثياباً، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم».

ولعل هناك متابع خامس لعمر بن عبد الواحد، وهو مبشر بن إسماعيل الحليبي، فذكر ابن ماكولا تعليقاً على طريق الوليد بن مسلم، قال: «وقال مبشر: عن الأوزاعي، عن هارون، عن رجل، عن أنس» (الإكمال في رفع الارتباط ١١٨/١).

خامسًا: حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه

أخرجه البخاري معلقاً في «التاريخ الكبير» (٥/٨) أن النبي ﷺ خرج على أصحابه، وهم يقولون لسلمان: ما نسبك؟ فقال سلمان: ما نسبة رجل خلق من التراب، وإلى التراب يعود، إن ثقلت موازيني فما أكرم نسبي، وإن خفت موازيني فما أذل نسبي، ثم تلا الآية: **﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾** [الأعراف: ٨] فقال رسول الله ﷺ: **«وَيَحْكَ يَا سَلْمَانُ أَحْبِبِ الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ، نَبِيُّكَ عَرَبِيٌّ، وَقَرَائِكَ، وَلِسَانُكَ فِي الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»**. هكذا ساقه البخاري بلا إسناد في ترجمة مجنون بن عبد الرحمن الكوفي.

وروي عنه مسنداً من وجه آخر بدون ذكر موضع الشاهد؛ أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤٨/٢) برقم (٦٩٣)، وأحمد (٤٤٠/٥)، والترمذى (٧٢٣/٥) برقم (٣٩٢٧)، والبزار (٤٨١/٦) برقم (٢٥١٣)، وأبو يعلى الموصلى في معجمه (ص ٧٥) برقم (٥٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٨٤/٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٣٨/٦) برقم (٦٠٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٩٦/٤)، وأبو نعيم الأصبهانى في «تاریخ أصبهان» (١٣٢، ٨٢/١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٨/٣) برقم (١٤٩٤) كلهم من طرق عن شجاع بن الوليد، عن قابوس بن أبي طبيان، عن أبيه، عن سلمان رضي الله عنه قال: قال:



رسول الله ﷺ: «يَا سَلْمَانُ لَا تُبْغِضْنِي فَتُفَارِقَ دِينَكَ» قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ أُبْغِضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللَّهُ؟ قَالَ: «تُبْغِضُ الْعَرَبَ فَتُبْغِضُنِي».

قال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد، وسمعت محمد بن إسماعيل، يقول: أبو ظبيان لم يدرك سلمان، مات سلمان قبل علي».

قلت: قوله (حسن غريب) غريب إن أراد بالحسن المعنى الاصطلاحي، فهو لا يصح، وكذلك قول الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وقد تعقبه الذهبي، وقال: «قابوس بن أبي ظبيان؛ ثُكِّلَ فِيهِ»، وقال أبو نعيم الأصبهانى: «تفرد به شجاع عن قابوس».

وهو كما قالا، والحديث أعله البخارى بالانقطاع، وحكم عليه أبو حاتم الرازى بالنکارة، وفيه ثلات علل:

**الأولى:** شجاع بن الوليد؛ قال ابن أبي حاتم الرازى: «سألت أبي عن أبي بدر شجاع بن الوليد أحب إليك أو عبد الله بن بكر السهمي؟ فقال: عبد الله أحب إلي؛ لأن أبي بدر روى حديث قابوس في العرب، هو حديث منكر»<sup>(٢٥٤)</sup>.

(٢٥٤) الجرح والتعديل ٤/٣٧٩.



وهو هذا الحديث، وقال أبو حاتم أيضًا: «لين الحديث، شيخ ليس بالمتين، لا يحتاج به، إلا أن عنده عن محمد بن عمرو بن علقمة أحاديث صحاح»<sup>(٢٥٥)</sup>.

قلت: والراجح أنه صدوق، ولكن له أوهام وأغاليل، وهذا الحديث منها، وأخرج له الشيخان ما ثبت من حديثه.

**الثانية:** قابوس بن أبي ظبيان؛ قال ابن سعد: «فيه ضعف، لا يحتاج به»<sup>(٢٥٦)</sup>، وقال ابن حنبل: «ليس هو بذلك، وسئل جرير عن شيء من أحاديث قابوس، فقال: نفق قابوس نفق»<sup>(٢٥٧)</sup>.

وضعفه أبو حاتم الرازي<sup>(٢٥٨)</sup>، والنسائي<sup>(٢٥٩)</sup>، والدارقطني<sup>(٢٦٠)</sup>، وابن معين في رواية<sup>(٢٦١)</sup>، وقال ابن حبان: «كان رديء الحفظ، ينفرد عن

(٢٥٥) الجرح والتعديل ٤/٣٧٩.

(٢٥٦) الطبقات الكبرى ٦/٣٣٠.

(٢٥٧) العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ١/٣٨٩.

(٢٥٨) علل الحديث لابنه ٣/٣٧٢.

(٢٥٩) الضعفاء والمتروكون للنسائي ص ٨٨.

(٢٦٠) سؤالات البرقاني للدارقطني ص ٥٨.

(٢٦١) قال عبد الله بن أحمد: «سألت يحيى عن قابوس بن أبي ظبيان، فقال: ضعيف الحديث» (العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٣/٢٩)، وفي رواية أخرى، قال: «ليس به بأس» (تارikh ابن معين-رواية ابن طهمان ص ٧٠)، وهي محمولة على العدالة دون الضبط.



أبيه بما لا أصل له، ر بما رفع المرسل، وأسند الموقوف، كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه»<sup>(٢٦٢)</sup>.

**الثالثة: الانقطاع؛** حصين بن جندي أبو ظبيان والد قابوس، لم يسمع من سلمان رض قاله البخاري<sup>(٢٦٣)</sup>، وقال أبو حاتم الرازى: «لا أظنه سمع من سلمان حديث العرب ... ولا يثبت له سماع من علي رض»<sup>(٢٦٤)</sup>.

وأخرجه أبو نعيم الأصبهانى فى «حلية الأولياء»<sup>(٢٧٠/٧)</sup> من طريق أحمد بن علي بن محمد العمى، ثنا خالد بن عبد الرحمن، ثنا مسمر، عن أبي هاشم الرمانى، عن زاذان، عن سلمان رض قال: مر بي النبي صل وأنا أغرس الفسيل فأعانتى، فلم يضع لي فسيلة إلا نبتت، وقال: «يا سلمان، إياك أن تبغضنى»، قلت: يا رسول الله، كيف أبغضك وقد حرجت أطلب الإسلام قبل أن تُبَعَّث؟ قال: «تبغضُ العرب فتبغضنِي». قال: «تفرد به العمى، عن خالد، عن مسمر».

(٢٦٢) المجرودين ٢١٦/٢.

(٢٦٣) سنن الترمذى ٧٢٣/٥.

(٢٦٤) المراسيل لابنه ص ٥٠.



قلت: هذا إسناد واه، آفته خالد بن عبد الرحمن<sup>(٢٦٥)</sup>، وهو ابن خالد بن سلمة المخزومي المكي؛ قال البخاري: «ذاهب»<sup>(٢٦٦)</sup>.  
وقال أبو حاتم الرازي: «ذاهب الحديث، تركوا حديثه»<sup>(٢٦٧)</sup>،  
ورماه عمرو بن علي الفلاس بالوضع<sup>(٢٦٨)</sup>، وهو كما قالوا.



(٢٦٥) تاريخ بغداد ٦٠/٥.

(٢٦٦) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢٠٦/٣.

(٢٦٧) الجرح والتعديل ٣٤٢/٣.

(٢٦٨) تهذيب التهذيب ١٠٤/٣، وعزا ابن حجر نقله عن البخاري في (التاريخ الأوسط)،  
ولم أقف عليه في المطبوع (دار الوعي - حلب، مكتبة دار التراث - القاهرة)، ولعله سقط منها،  
أو أن نسخة (ال الأوسط) التي اعتمد عليها ابن حجر فيها زيادات دون غيرها.



سادساً : حديث ابن عباس ﷺ موقوفاً.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»(ص ١٦٢) قال: حدثني هارون، حدثنا محمد بن عمر، أخبرنا سليمان بن داود بن الحسين، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال: **«لِسَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»**.

قلت: هذا حديث منكر، وفيه علتان:

**الأولى:** جهالة سليمان بن داود بن الحسين؛ قال الهيثمي: **«لم أر من نكره»**<sup>(٢٦٩)</sup>.

قلت: ذكره ابن أبي حاتم<sup>(٢٧٠)</sup>، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال، وإليه ذهب ابن حجر، فقال: **«لا يُعرف حاله»**<sup>(٢٧١)</sup>.

**الثانية:** داود بن الحسين المدني؛ قال ابن المديني: **«ما روى عن عكرمة فمنكر الحديث»**<sup>(٢٧٢)</sup>، ووافقه أبو داود السجستاني،

---

. ١٣٥/١ (٢٦٩) مجمع الزوائد

(٢٧٠) الجرح والتعديل ٤/١١١، قال: **«روى عن أبيه داود بن الحسين، روى عنه عبد الله بن محمد بن عمارة المعروف بابن القداح، الذي روى عنه عمر بن شبة، سمعت أبي يقول ذلك»**.

(٢٧١) فتح الباري ٨/١٣٩.

(٢٧٢) الجرح والتعديل ٣/٤٠٩.



وقال: «أحاديثه عن عكرمة مناكير»<sup>(٢٧٣)</sup>، وهو كما قال، وهذا الحديث منها.



(تتبّه):

ما رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»(ص ١٦٢) عن الزهري؛ قال: حدثنا هارون بن سفيان، أنا محمد بن عمر، أنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، قال: سألت الزهري عن لسان أهل الجنة، فقال: بلغني أنه عربي. لا يصح؛ لأنَّه مِن بِلَاغَاتِ الزَّهْرِيِّ، وهي شبه الريح، واهية.




---

.٥/٢ (٢٧٣) تهذيب الكمال ٣٨١/٨، ميزان الاعتدال



(مسألة):

أحاديث تفضيل العرب على غيرهم، وما تشمل عليه من تمييز عنصري لبعض الأجناس، والألوان على بعض، مخالفة لصريح آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الثابتة عن النبي ﷺ من أنه لا فرق عربي على عجمي إلا بالتقوى، والعمل الصالح.

وأن من بطا به عمله لم يسرع به نسبه؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاقُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنُمْ وَلَا بَعْثَنُكُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٨].

فامرأة نوح ولوط ﷺ لم يغريا عنهم النسب شيئاً؛ قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُعْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذِرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجِّوْكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

كذلك ولد نوح ﷺ قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكِبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ



يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحَمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ》 [هود: ٤٢، ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَعْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٥ - ٤٧].

فذلك أبو لهب عم النبي ﷺ قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ (٤) فِي جِبِلِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ [المسد: ١ - ٥].

وأبو طالب عمه أيضًا بالرغم من مناصرته، ودفاعه عن النبي ﷺ إلا أنه ﷺ لم يستطع أن ينجيه من عذاب النار بسبب كفره، غاية ما هنالك أنه كان سببًا في تخفيف العذاب عنه.

فعن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوْطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي



ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَّا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»<sup>(٢٧٤)</sup>،  
أَيْ فِي قَعْدَ جَهَنَّمِ.

وَغَيْرُ هُؤُلَاءِ الْكَثِيرُ مِنْ أَقْرَبِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالرَّسُولُ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ،  
فَالْعَبْرَةُ بِالْتَّقْوَى لَا بِغَيْرِهَا.

فَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ  
يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ»<sup>(٢٧٥)</sup>.

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا تَرَلَتْ وَأَنْذَرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ<sup>(٢٧٦)</sup> قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه عَلَى الصَّفَا، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ بْنَتَ  
مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ بْنَتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَمْلَأُ لَكُمْ  
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلُوْنِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ»<sup>(٢٧٧)</sup>، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ  
الْأَدْلَةُ عَلَى بَطْلَانِ تَلْكَ الدُّعَوَى.

(٢٧٤) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٤٦/٨) كِتَابُ الْأَدْبَرِ، بَابُ كُنْيَةِ الْمُشْرِكِ، بِرَقْمِ (٦٢٠٨)، وَمُسْلِمٌ (١٩٤/١) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه لِأَبِي طَالِبٍ وَالتَّخْفِيفُ عَنْهُ بِسَبِّبِهِ، بِرَقْمِ (٣٥٧/٢٠٩).

(٢٧٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤/٢٠٧٤) كِتَابُ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، بَابُ فَضْلِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تَلَوَّهِ  
الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، بِرَقْمِ (٣٨/٢٦٩٩).

(٢٧٦) [الشِّعْرَاءُ: ٢١٤].

(٢٧٧) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١/١٩٢) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَأَنْذَرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، بِرَقْمِ (٣٥٠/٢٠٥).



كذلك العكس، ففي أواخر عصر الدولة الأموية، ويسبب محاولة بنى أمية إحياء التعصب القبلي، والعودة إلى القبيلة والعرق، أدى ذلك إلى تعرض المسلمين من غير العرب كالفرس، والروم، والترك، وغيرهم (الموالي) إلى التمييز، والازدراء، مما أثر سلبياً عليهم، فانضموا إلى كل محاولات المعارضة، والاحتجاج على بنى أمية، واستمر الأمر إلى أوائل عهد الدولة العباسية.

وإذا كان هناك من العرب من وضع أحاديثاً في فضل العربية والترغيب فيها، كان بعض الموالي أيضاً لا سيما من الفرس يضعون أحاديثاً، وينشرونها بين عوام المسلمين وغيرهم، في الثناء على لغاتهم، والطعن في العربية وأهلها، والانتقاد منهم، وهو ما عُرف في التاريخ الإسلامي بالشُعُوبية.

وكلا الأمرين خطأ، فمبادئ الإسلام تنهى عن التعصب للقومية، وعن الظلم والجور، وتدعو إلى العدل والمساواة بين كل الأعراق، وأنه لا مزية لأحد على أحد إلا بالإيمان والتقوى.





## المبحث الحادي عشر

## الترجيح والاختيار

يتضح لنا مما سبق أنه لا يثبت في الباب شيء من جهة النَّقل مرفوعاً أو موقوفاً، يمكن الاطمئنان إليه والاحتياج به، على أن لغة أهل الجنة، وأهل الموقف بين يدي الله ﷺ يوم القيمة هي العربية، وليس معنى أن القرآن الكريم نزل بها، وخير البشر ﷺ بُعث في العرب، أن في ذلك دليلاً مرجحاً أنها لغة أهل الجنة، أو أصل اللغات كما زعم، ويتوهم البعض. كذلك تعيين ماهية لغات الملائكة والشياطين، ويأجوج وأ MJوج، وغير ذلك مما استأثر الله عز وجل بعلمه. وما جاء في ذلك من آثار عن التابعين ومن تبعهم، فإنها لا تغنى من الحق شيئاً؛ لأنها تفتقر إلى الدليل والبرهان، وهي أقوال يُحتج لها بالأدلة الشرعية لا بها على الأدلة. أما ما ورد من تمثيل بعض الملائكة كجبريل، وملك الموت، وغيرهما في صورة بشرية، وتحديثهم بالعربية، وبلغة إبراهيم، ولوط، وموسى ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعْجَلٍ



حَنِيْذٌ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيْفَةً قَالُوا لَا تَخْفِ إِنَّا أُرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُّوطٍ [هود: ٦٩، ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَقِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيْبَهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

وكما أخرجه مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بَيَاضُ النَّيَابِ ... وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهُدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... قَالَ: صَدِقْتَ، قَالَ: فَعِبْرْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُبَصِّدُهُ ... ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَثُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قَلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَأْكُمْ يُعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ» (٢٧٨).

كذلك ما رواه الشیخان عن أبي هريرة ﷺ قال: أُرْسَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ:

(٢٧٨) تقدم تخریجه.



أرجع، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَثْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ  
يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبُّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ،  
قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُذْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً  
بِحَجَرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرِيْتُكُمْ قَبْرَهُ،  
إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».<sup>(٢٧٩)</sup>

وأيضاً ما ثبت من تحدث أحد الشياطين بالعربية مع أبي هريرة  
عندما جاءه في صورة إنسان، وأخذ من طعام الزكاة،  
وذلك كما رواه البخاري عن أبي هريرة رض قال: وَكَلَّا يَرَى رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَاهُ أَيْتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ  
الطَّعَامِ فَأَخْدُنَهُ ... فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ  
أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟»، قَالَ: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَّا حَاجَةً  
شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحْمَتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ... فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا  
إِنَّهُ قَدْ صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا  
أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ».<sup>(٢٨٠)</sup>

فإن ذلك كله يدل على ما منحهم الله تعالى من القدرة على  
التحدث بالكثير من اللغات، فجبريل عليه السلام موكل بالوحي، وجاء  
إلى الأنبياء وخطبهم بلغاتهم.

(٢٧٩) تقدم تخرجه.

(٢٨٠) تقدم تخرجه.



وكذلك الشياطين توسوس إلى كل البشر مع اختلاف اللغات، ولكن لا يوجد دليل على ترجيح لغة دون أخرى أنها بعينها لغتهم، وإذا كان ذلك كذلك فلا نملأ إلا الإذعان، وتفويض علم ذلك إلى الله ﷺ لا سيما وأن المسألة لا ينبعي عليها عمل، ولم يكلفنا الله ﷺ أو رسوله الكريم ﷺ الخوض فيها، ومن ثم فالبحث فيها يُعد من زغل العلم.

والذي دفعني إلى تحريرها وتحقيق ما ورد فيها، هو ذب الكذب عن الله عَزَّ وَجَلَّ وعن رسوله ﷺ لأن كل من تكلم فيها من اللغويين والمفسرين وغيرهم يحتاجون بأبسط، وأحاديث واهية ينسبونها للنبي ﷺ دون تثبت.

وقد نهانا ﷺ عن الكذب عليه، والتقول عليه ما لم يقل، فقال: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَذِبٌ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا؛ فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٢٨١)</sup>، وقال ﷺ: «مَنْ حَدَثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»<sup>(٢٨٢)</sup>.

(٢٨١) أخرجه البخاري (٨٠/٢) كتاب الجنائز، باب: ما يكره من النياحة على الميت، برقم (١٢٩١)، ومسلم (١٠/١) المقدمة، باب تغليط الكذب على رسول الله ﷺ برقم (٤/٤) من حديث المغيرة بن شعبة .

(٢٨٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (٨/١) باب وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكاذبين، من حديث سمرة بن جنوب، والمغيرة بن شعبة .



بل هناك من أبعد النجعة، وكذب على الله عَزَّلَهُ وزعم أنه أرسل ملائكة أخبرته بلغاتهم، وأنه عُرج به، وتحدث معهم في السماء.

وقد حذرنا الله عَزَّلَهُ من الكذب عليه، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذَيِّقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

ونهانا ﴿أَن نقول عليه ما لا علم لنا به، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبُّ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِلَمْ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ شُرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال ﴿فِي شَأْنٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ يَفْتَرِي عَلَيْهِ كَذِبًا، وَأَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنْ عِنْدِهِ﴾: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحافة: ٤٣ - ٤٧].

وجاء في القرآن الكريم عن نفر من الجن أنهم قالوا: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْئَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ (٨) وَأَنَا كُنَّا



نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِسَمْعٍ فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا  
رَصَدًا﴿[الجن: ٨، ٩]

وعندما استبطأ رسول الله ﷺ نزول جبريل ﷺ بالوحى، أنزل  
الله ﷺ حكاية عن الملائكة ﷺ: ﴿وَمَا نَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ  
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ  
نَسِيًّا﴾[مريم: ٦٤].

ومن ثمَّ فإذا كان العروج والنزول مِن السماء ليس لهُواً أو عبئًا أو تبعًا  
للهوى، فكيف يدعُى بعد ذلك إدوارد كيلي Edward Kelly، ورفيقه  
جون دي John Dee كذبًا أنهما كانا لهما اتصال بالملائكة؟!  
فهذا لعنة الله لهو الضلال البعيد، نعوذ به ﷺ مِن اللهوى، ومن  
الكذب عليه ﷺ.





## الفصل الثاني

### أصل نشأة لغات البشر

وفيه تمهيد وثلاثة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: نظرية الإلهام والتوقيف.

المبحث الثاني: نظرية الاصطلاح.

المبحث الثالث: نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو بـأو - وـأو

.Bow.wow

المبحث الرابع: ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني.

المبحث الخامس: مبدأ اللغات اصطلاحي ثم توقيفي.

المبحث السادس: مبدأ اللغات توقيفي ثم اصطلاحي.

المبحث السابع: نظرية (بُو - بُو) Pooh-pooh

المبحث الثامن: نظرية ding-dong

المبحث التاسع: نظرية الغناء The theory of singing/sing-song

المبحث العاشر: نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية

.yo.he.ho

المبحث الحادي عشر: نظرية Ta-Ta

المبحث الثاني عشر: نظرية La-La

المبحث الثالث عشر: الترجيح والاختيار.





## مَهِيَّدٌ

تعد اللغة من أهم ملكات العقل، الذي به يتميز الإنسان على سائر المخلوقات، فهي أصوات يعبر بها البشر عن أغراضهم، و حاجتهم المختلفة، ولكن هذه الأصوات لا تدل على المعاني مفردة، وإنما من خلال انتظام بعضها مع بعض لتكوين الكلمة، ثم الجملة للدلالة على المعنى المراد.

وفق قواعد منضبطة تحكم كل اللغات، مع الاختلاف في بعض الجزئيات من لغة إلى أخرى.

وذلك من خلال نظام صوتي يختص بالأصوات المفردة كـ (أ- ب-ي) أو (A-B-Z)، وطريقة تركيبها في كلمة مفردة، ككلمة (جامعة) في العربية أو (אוניברסיטת) في العبرية، أو (UNIVERSITY) في الإنجليزية.

ونظام صرفي يهتم بضبط، وتصنيف المفردات، ونحو ذلك مما يتعلق بها، فمثلا في العربية تقسم الكلمة إلى اسم، و فعل،



حرف، والاسم إلى مذكر ومؤنث، والفعل إلى ماض، ومضارع، وأمر، وإلى معنٍي صحيح ... إلخ.

بينما في الإنجليزية يقسم مثلا الفعل إلى الماضي، والمضارع، والمستقبل، وكل نوع منها يُصاغ على أربعة أشكال: البسيط، التام، المستمر، التام المستمر.

فيقال: Present simple tense زمن المضارع البسيط، وزمن المستقبل البسيط (Future simple tense) ونحو ذلك.

نظام نحوي من خلال تكوين الكلمات للجمل وفق أصول وضوابط علمية من رفع للمرفوع، ونصب للمنصوب، مع الاهتمام بقوانين المطابقة في التذكير والتأنيث، والعدد، والتعريف والتذكير، مع تفصيل.

نظام كتابي يحدد عدد الحروف، وطريقة رسمها وكتابتها على الأوراق، أو الجلود والجدران ... إلخ.

نظام دلالي من خلال الاهتمام بالمعنى، حيث يُعد النظام الدلالي هو الغاية من كل هذه الأنظمة، باعتباره مهتماً ببيان المعنى المراد من تلك الأصوات التي يصدرها الإنسان.

أي هو مهتم بدراسة اللغة من خلال دلالتها على المعنى، سواء أكان ذلك خاصاً بالكلمة المفردة أم بالتركيب المختلفة للجمل.



وقد نقل اللغوي البريطاني فيرث (ت ١٩٦٠م) في كتابه (Papers in Linguistics) أن جميع فروع علم اللغة تهتم بالمعنى، حتى الصوتيات من خلال دراسة صوت الكلمة؛ قال<sup>(٢٨٣)</sup> :

all branches of linguistics are concerned with 'meaning', even phonetics. The study of the sound of speech, regarded as\ just another sort of noise in the world, is a branch of physics.

وهو كما قال، وهذا ما يُعرف بالدلالة الصوتية، وقد تتبه إلى ذلك علماء المسلمين منذ وقت مبكر، وسيأتي بيان ذلك في ثانيا الكلام عن المناسبة بين اللفظ والمعنى.

ولأهمية (المعنى) فقد اعنى به علماء أصول الفقه، واهتموا به اهتماماً شديداً لما له من أثر في حسن فهم آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وما يترتب على ذلك من استتباط للأحكام الشرعية.

وقد أدى الاختلاف في معرفة الدلالات إلى تنوّع المدارس في الأصول والفروع الفقهية.

ونظراً إلى أن استتباط الأصولي للأحكام الشرعية يعتمد على معرفة طرق الدلالة، فقد اهتم بدراسة دلالة الألفاظ على المعاني، من خلال

---

papers in Linguistics p255. (٢٨٣)



دراسة معنى الكلمة الدلالي منفرداً، وهو ما يُعرف بالدلالة المركزية أو الأصلية.

ومعرفة معقول أو مفهوم النص من خلال معنى الكلمة الدلالي ضمن السياق في الجملة، ويُعرف هذا بالدلالة الهمashية أو التبعية.

فقد عنى الأصوليون باستقراء أساليب العبارة، وما يطرأ على الكلام من عموم وخصوص، وإطلاق وتقيد، واستثناء وشرط، ونفي وإثبات، وهل الأمر للوجوب، أو التّدب أو الإباحة؟ وهل يراد به الفور، أو التّراخي؟ وهل النهي يقتضي الفساد أو الصحة؟ والمطلق هل يحمل على المقيّد مطلقاً أو لا؟ ومعرفة أقل الجمع، وأثره في اختلاف الأحكام.

كذلك اهتموا بما يدل عليه سياق الكلام، من تتبّيه وفحوى، وإيماء وإشارة، وأمثال ذلك، بحيث وضعوا في الأخير نظرتهم في شأن دلالات الألفاظ على الأحكام الشرعية، مع تفصيل مبسط في كتابي (الفكر الدلالي عند الأصوليين) وهو موضوع رسالتي للماجستير، فليراجعه من شاء.

ولقد كان لدراسة اللغة بجانب صلتها بعلوم آخر، كالفلسفة، والنفس، والاجتماع، والأنثروبوجيا أو علم الإنسان إلى غير ذلك، وسيلة لفهم الطبيعة البشرية.



ونظراً لكونها وسيلة المعنى الأولى، فقد اهتم العلماء بها، وتعددت النظريات والفرضيات بين الفلاسفة، واللغويين، وغيرهم حول معرفة أصل نشأتها.

ومن أقدم من وقفت عليه تُسبِّبُ إِلَيْهِ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَسَأَةِ الفيلسوف الباكي اليوناني هرقلطيتس Heraclitus، والفيلسوف الضاحك ديموقريطوس.

حيث بدأ التفكير والبحث في قضايا اللغة عند اليونانيين الأوائل من خلال الفلسفة، باعتبارها آنذاك علماً يشمل الكثير من العلوم، ومن ثم فلا عجب أن يكون كبار اللغويين عندهم هم من الفلاسفة كسقراط، وأفلاطون، وأرسطو، ثم تتابعت أقوال العلماء من بعدهم في تفسير هذه المسألة.





## المبحث الأول

### نظرية الإلهام والثوقيف

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة وهي إلهام من عند الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَنْ بِهِ عَلِيٌّ عَلَى الْإِنْسَانِ فَعَلَمَهُ النُّطُقَ، وأسماء الأشياء، فالأسماء قد أعطيت مِنْ لَدُنْ قُوَّةِ إِلَهِيَّةٍ لِتَكُونَ أَسْمَاءُ لِمَسْمَياتِهَا، وقد نُسِّبَ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى الفيلسوف Heraclitus <sup>(٢٨٤)</sup>.

وفي العصور الوسطى قال به البعض كأبي الحسن الأشعري <sup>(٢٨٥)</sup>، وأبي القاسم البخاري المعتزلي <sup>(٢٨٦)</sup>،

(٢٨٤) علم اللغة لعبد الواحد ص ٩٧، الوجيز في فقه اللغة ص ٥٦، قال د/علي عبد الواحد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «ونسبة هذا الرأي له ليست يقينية» (نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص ٣٠)، ولم يذكر مصدره في هذا النقل، فلعل الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُحدث بعد ذلك أمراً.

(٢٨٥) المحصل في علم الأصول ١/١٨١.

(٢٨٦) التذكرة في أحكام الجواهر ص ٣٩٦، وأوجب هو وغيره مِنَ البغداديين وجوب البعثة لتعريف اللغات (المصدر السابق).



والجصاص<sup>(٢٨٧)</sup>، وابن فارس<sup>(٢٨٨)</sup>، وابن قصار المالكي<sup>(٢٨٩)</sup>، وابن حزم<sup>(٢٩٠)</sup>، وغيرهم<sup>(٢٩١)</sup>، وهو أحد قولي الأخفش الأوسط<sup>(٢٩٢)</sup>، وأبي علي الفارسي<sup>(٢٩٣)</sup>.

ونقله علاء الدين السمرقندى<sup>(٢٩٤)</sup> (ت ٥٣٩) عن عامة المتكلمين من أهل الحديث، وعامة أهل الحديث من الفقهاء وأهل التفسير.

وفي العصور الحديثة قال به طائفة من العلماء على رأسها الأب برنارد لامي Bernard Lami's (ت ١٧١٥م) في كتابه «فن الكلام» L'Art de Parler<sup>(٢٩٥)</sup>

---

(٢٨٧) أحكام القرآن ٣٥/١.

(٢٨٨) الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦.

(٢٨٩) المقدمة في الأصول ص ٤٥.

(٢٩٠) المحلي ٢٣٢/٧، الفصل في الملل والنحل ١٠٧/٣.

(٢٩١) المحصول ١/١٨١، الإشارة في أصول الفقه للباجي ص ٥٢، روضة الناظر ٤٨٧/١، الإحکام في أصول الأحكام للأمدي ١/٧٥، شرح مختصر الروضة ٤٧٥/١.

(٢٩٢) الخصائص ٤٢/١.

(٢٩٣) المصدر السابق، وقال الحسن بن مตوبه (ت ٤٦٩): «وجرأ أبو علي أن يكون ابتداء اللغات مواضعة، وجرأ أن يكون توقيقاً، وكلامه في التفسير هو على أنها توقيف» (الذكرة في أحكام الجواهر ص ٣٩٦).

(٢٩٤) ميزان الأصول في نتائج العقول ص ٣٨٩.

L'Art de Parler p236. (٢٩٥)



والفيلسوف الفرنسي دي بونالد (ت ١٨٤٠م) في كتابه «التشريع البدائي» Législation primitive حيث ذهب إلى أن اللغة ليست من خلق الإرادة البشرية، فالناس لم يتفقوا فيما بينهم على أن يكون ثمة لغة فكان هناك لغة.

فالإنسان لا يقدر على خلق شيء، فهو في أي لحظة نفترض أن تكون مدتھا خلق فيها، قد استقبل الكلمة ولم يتمكن من اختراعها، كما يتفاها اليوم ولا يخترعها؛ قال (٢٩٦):

L'homme, à quelque instant qu'on suppose de la durée, a donc reçu la parole, et n'a pu l'inventer, comme il la reçoit aujourd'hui, et ne l'invente pas.  
وهو كما قال، ولكن في قوله:

aujourd'hui, et ne l'invente pas.

نظر؛ لأن اللغة كلها ليست توقيفية، فهناك جزء منها اصطلاحي من اختراع وتواضع البشر كما سيأتي.

وذهب أيضاً إلى أنه من الطبيعي بالتأكيد أن نفكر أن الخالق الذي شكل الإنسان لم يترك وسائل إبقاءه عشوائية من اختراعاته.

---

Législation primitive p22. (٢٩٦)



وتسائل وكيف كان الجنس البشري حتى الجيل الثاني، لو لم يكن لدى الأول جميع وسائل الحفظ الالزمة، ومن بينها فن الكلام الذي يعطي معرفة بالقاعدة، هو الأول؛ قال<sup>(٢٩٧)</sup> :

et assurément il est naturel de penser que l'être qui a formé l'homme n'a pas laissé les moyens de le conserver au hasard de ses inventions. Et comment le genre humain eût-il été jusqu'à la seconde génération , si la première n'eût eu tous les moyens nécessaires de conservation , entre lesquels l'art de la parole, qui donne la connaissance de la règle, est le premier?

ونسب هذا القول أيضاً إلى الفيلسوف الفرنسي جوزيف دي مايستر<sup>(٢٩٨)</sup> (ت ١٨٢١م).

وذهب الدكتور / علي عبد الواحد إلى أن ابن جني ممن قال بهذا القول؛ قال: «وقد مال إلى هذا الرأي كذلك ابن جني في كتابه (الخصائص)، وإن كان قد ردَّ في أول الفصل على ما يعتمد عليه القائلون به، ذاهباً إلى أنه لا ينهض دليلاً لهم»<sup>(٢٩٩)</sup>.

297) Législation primitive p220.

298) اللسانيات لجان بيرو ص ٩٦.

299) علم اللغة ص ٩٧.



وفيه نظر؛ لأن ابن جني توقف في المسألة، حيث قال بعد أن ذكر القول بالإلهام، والقول بالاصطلاح: «فأقف بين تین الخلتين حسیراً وأکاثرهما فأنکفی مکثوراً، وإن خطر خاطر فيما بعد يطعک الکف بإحدی الجهتين، ويکفها عن صاحبها؛ فلنا به، وبیالله التوفیق»<sup>(٣٠٠)</sup>.

وتبعه بالوقف في المسألة - وعدم الجزم بقول من هذه الأقوال؛ لأنها كلها من وجهة نظره ممکنة، ولا يوجد دلیل يقطع بواحد منها - الباقلاني<sup>(٣٠١)</sup>، وأبو يعلى الفراء<sup>(٣٠٢)</sup>، والجویني<sup>(٣٠٣)</sup>، والغزالی<sup>(٣٠٤)</sup>، وغيرهم<sup>(٣٠٥)</sup>، ونقله فخر الدين الرازي عن جمهور المحققین<sup>(٣٠٦)</sup>.

واحتاج القائلون بالإلهام والتوفیق بالمنقول والمعقول.

(٣٠٠) الخصائص ٤٨/١.

(٣٠١) التقریب والإرشاد الصغیر ٣٢٠/١.

(٣٠٢) العدة ١٩١/١.

(٣٠٣) البرهان ٤٤/١.

(٣٠٤) المستصفی ص ١٨١، المنخول ص ١٣١.

(٣٠٥) الوصیل إلى الأصول ١٢٣/١، المحصل لابن العربي ص ٢٩، منهاج الوصیل ص ٩، نهاية السول ص ٨٠.

(٣٠٦) المحصل للرازي ١٨٢/١.



## أما المنقول:

فاستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، قال عبد الله بن عباس (ت ٦٨): «علم الله آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وحمار، وأشباح ذلك من الأمم وغيرها»<sup>(٣٠٧)</sup>.

وفي رواية أخرى: «علمه اسم كل شيء، حتى الهنة والهنية، والفسوة والضرطة»<sup>(٣٠٨)</sup>.

وقال مجاهد بن جبر (ت ١٠٤): «ما خلق الله كله»<sup>(٣٠٩)</sup>، وقال قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧): «علمه اسم كل شيء، هذا بحر، وهذا جبل، وهذا كذا، وهذا كذا، لكل شيء»<sup>(٣١٠)</sup>.

وقال الأخفش الأوسط (ت ٢١٥): «الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية، والفارسية،

(٣٠٧) أخرجه الطبراني في تفسيره ٤٨٢/١.

(٣٠٨) المصدر السابق ٤٨٤/١.

(٣٠٩) أخرجه مجاهد في تفسيره ص ١٩٩، والطبراني ٤٨٣/١.

(٣١٠) بفتح السين، وضم الدال المهملتين، وسكون الواو، وفي آخرها سين أخرى، هذه النسبة إلى سدوس بن شيبان، وسدوس التميمي (الأنساب للسمعاني ١٠٢/٧، الباب في تهذيب الأسماء ١٠٩/٢، لب الباب ص ١٣٤).

(٣١١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١، والطبراني ٤٨٤/١.



والسريانية، والعبرية، والرومية، وغير ذلك من سائر اللغات»<sup>(٣١٢)</sup>.

ورأى أن آدم ﷺ وولده كانوا يتكلمون بهذه اللغات، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا، وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه، وأضحمت عنه ما سواها بعد عهدهم بها.

وذهب الجصاص (ت ٣٧٠) استدالاً بالأية إلى أن أصول اللغات كلها توقف، وأنه ﷺ علم آدم ﷺ إياها بمعانيها إذ لا فضيلة في معرفة الأسماء دون المعاني؛ قال: «وهذه الآية تدل على أن أصول اللغات كلها توقف من الله تعالى لآدم ﷺ عليها على اختلافها ...»<sup>(٣١٣)</sup>.

واحتجوا أيضاً بقوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ الْجِنِّينَ وَالْأَوَانِكُمْ» [الروم: ٢٢]، والمراد اختلاف اللغات لا البنية التشريحية للسان.

وقوله تعالى: «إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» [النجم: ٢٣].

(٣١٢) كما في الخصائص ٤٢/١.

(٣١٣) أحكام القرآن ٣٦/١.



قال ابن حزم (ت ٤٥٦): «فصح أن الأسماء كلها توقيف من الله تعالى، لا سيما أسماء أحكام الشريعة التي لا يجوز فيها الإحداث، ولا تعلم إلا بالنصوص»<sup>(٣١٤)</sup>.

وастدل الغربيون بما ورد في العهد القديم (التوراة) سفر التكوين: «وَاللَّهُ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ جَمِيعَ حَيَّاتِ الْحَقُولِ، وَجَمِيعَ طَيْوَرِ السَّمَاءِ، ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى آدَمَ لِيَرَى كَيْفَ يَسْمِيهَا، وَلِيَحْمِلَ كُلَّ مِنْهَا الْإِسْمَ الَّذِي يَضْعُهُ لِهِ إِنْسَانٌ، فَوَضَعَ آدَمُ أَسْمَاءً لِجَمِيعِ الْحَيَّاتِ الْمُسْتَأْنِسَةِ وَلِطَيْوَرِ السَّمَاءِ وَدَوَابِ الْحَقُولِ»<sup>(٣١٥)</sup>.

فَلَتْ: وما احتجوا به دليلاً عليهم لا لهم؛ لأن فيه أن آدم عليه السلام هو مَنْ سَمَّى الأسماء، وليس الأمر توقيفاً من الله عز وجل. وفي الفقرة السابقة لهذا النقل ما يؤكد ذلك، حيث جاء فيها: «وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ حَيَّاتِ الْبَرِّيَّةِ، وَكُلَّ طَيْوَرِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلَّ مَا دَعَ بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا»<sup>(٣١٦)</sup>.

(٣١٤) المحلى ٢٣٢/٧.

(٣١٥) سفر التكوين/الإصلاح الثاني/الفقرتين ١٩، ٢٠.

(٣١٦) سفر التكوين / الإصلاح الثاني / الفقرة ١٨.



واستدلوا أيضًا بما جاء في إنجيل (يوحنا): «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله»<sup>(٣١٧)</sup>.  
أما المعقول:

فرأوا أن اللغات لو كانت اصطلاحية لاحتاج الإنسان في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة، ويلزم من ذلك إما الدور، أو التسلسل في الأوضاع، وهذا محال، ومن ثم فلا بد من الانتهاء إلى التوقيف.

وهو ما أشار إليه De Bonald بأن اللغة واجب وجود لمنشأ اللغة ذاتها<sup>(٣١٨)</sup>.

وسبقه إلى هذا الفهم فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦) في ثنايا كلامه عن أدلة القائلين بالتوقيف؛ قال: «وأما المعقول فمن وجهين: أحدهما: أن الاصطلاح إنما يكون بأن يعرف كل واحد منهم صاحبه ما في ضميره، وذلك لا يعرف إلا بطريق الألفاظ والكتابة، وكيفما كان فإن ذلك الطريق لا يفيد لذاته»<sup>(٣١٩)</sup>.

(٣١٧) إنجيل يوحنا/ الإصحاح الأول/ الفقرة ١.

(٣١٨) في فلسفة اللغة ص ٢٦.

(٣١٩) المحصول ١٨٦/١.



وذلك لأنه إما أن يكون باصطلاح واتفاق بين مجموعة من الناس، ومن ثم فيكون الكلام فيه كما في الأول، ويلزم التسلسل، أو بالإلهام والتوقيف من الله تعالى وهو المطلوب.

ثم أضاف الرازبي وجهًا آخر، فقال: «وثانيها: أنها لو كانت بالمواضعة لارتفع الأمان عن الشرع؛ لأنها لعلها على خلاف ما اعتقدناها أحَمَد؛ لأن اللغات قد تبدلَت ...»<sup>(٣٢٠)</sup>.




---

. ١٨٧/١ (المحصول ٣٢٠)



واعتراض على أصحاب هذه النظرية بعدة أمور، منها:  
أولاً: منطوق الآية لا يدل بظاهره على العموم والاستغراب؛ لأن فيه تتصيضاً على الأسماء فقط، ومن ثم فلا يشمل الأفعال والحراف<sup>(٣٢١)</sup>.

قلت: هذه القسمة بناء على اصطلاح التَّحْوِيْنِ بأن الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن، وهو اصطلاح متأخر حادث.

أما في اللغة فالاسم هو ما يُطلق على مسمى سواء كان فعلاً أو حرفًا؛ قال أبو العباس المبرد<sup>(٢٨٦)</sup> (ت): «الاسم: ما دلَّ على مسمىٌ تحته»<sup>(٣٢٢)</sup>، وقال أبو العباس ثعلب<sup>(٢٩١)</sup> (ت): «الاسم: سمةٌ تُوضع على الشيء يُعرف بها»<sup>(٣٢٣)</sup>.

ومن ثم فهما داخلان ضمناً، فيثبت فيما ما ثبت في الأسماء، أي أن آدم ﷺ مع تعلمِه الأسماء، تعلم الأفعال والحراف أيضاً.

وفي «الصحيحين» في حديث الشفاعة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... فَيَأْتُونَ آدَمَ

(٣٢١) الخصائص ٤٢/١.

(٣٢٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٨/١.

(٣٢٣) المصدر السابق.



فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلِمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ»<sup>(٣٢٤)</sup>.

حتى لو كان لفظ: (الأسماء) في الآية محمولا على الاصطلاح النحوي، فلا حجة للمعترض فيه؛ لأن الكلام ينقسم بالاستقراء إلى (اسم، فعل، حرف)، وتخصيص لفظ الاسم بأحد الأقسام الثلاثة معلوم في عُرف اللغويين والّلحويين.

كما أن هذا من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَاتُلُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَ» [المجادلة: ٣]، فأطلق الجزء وهو الرقبة، وأراد الكل وهو الذات.

وقوله تعالى: «فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ» [البقرة: ١٤٤]، والمراد الوجه والبدن، فمن غير المنطقي أن يكون الوجه شطر المسجد، والجسد عكسه.

وكما قال ابن عمر رض: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظَّهَرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظَّهَرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ»<sup>(٣٢٥)</sup>.

(٣٢٤) تقدم تخرجه.

(٣٢٥) أخرجه البخاري (٥٧/٢) كتاب التهجد، باب التطوع بعد المكتوبة، برقم (١١٧٢)،



فأطلق الجزء وهو السجدة، وأراد الكل وهم الركعتان، وخص السجدة بالذكر؛ لأنها رُكْن أساسيٌّ من الركعة. وقول الشاعر الجاهلي عنترة (ت ٢٢٢ ق.م.):

فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ الْأَرْضِ مُلْقِي عَفِيرَ الْخَدِّ مُخْضُوبَ الْبَنَانِ<sup>(٣٢٦)</sup>

فأطلق الجزء (الخَدِّ)، وأراد الكل (الوجه كاملاً)، وأطلق (البنان) جمع (بنانة)، وهو أطراف أصابع اليدين والرجلين؛ قال تعالى: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأفال: ١٢] أي كل مفصل وطرف من أطراف أرجلهم وأيديهم. قال أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨): «البنان: أطراف الأصابع، ويقال: البنان الأصابع بعينها»<sup>(٣٢٧)</sup>، وعلى كلا التقديرتين فالمراد به الكل، اليد والرجل.

والقرآن الكريم عَبَرَ بأفضل الأقسام، وهو الاسم لاشتقاقه من السمو، وهو ارتفاع منزلته عن الفعل والحرف، أو لاشتقاقه من

---

ومسلم (٥٠٤/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراية قبل الفرائض وبعدهن، برقم (١٠٤/٧٢٩).

(٣٢٦) ديوان عنترة بن شداد ص ٩١، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

(٣٢٧) الظاهر في معاني كلمات الناس ٢/١٤٩.



الوَسْم - على خلاف بين نحاة البصرة والكوفة - فهو علامة على مسماه، وكذلك الفعل والحرف، فهما أسماء أيضًا.

ومن وجه آخر فإن في هذا إشارة إلى أن الأسماء هي الأصل في التعليم، فهي أول ما يتعلم الطفل، ثم يبدأ بتعلم الأفعال، والربط بين الأسماء والأفعال عن طريق الحروف.

وعلى ابن جني ذكر الأسماء دون غيرها، بقوله: «اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القِبَل الثلاثة ... وقد تستغنى الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل، فلما كانت الأسماء من القوة والأولية ... جاز أن يُكتفى بها مما هو تال لها، ومحمول في الحاجة إليه عليها»<sup>(٣٢٨)</sup>.

وهو كما قال، ولكن كلامه هذا على اعتبار أن المراد بالأسماء التي علمها الله ﷺ لآدم<sup>(٣٢٩)</sup> المقصود بها المعنى الاصطلاحي التحوي، وهو قول مرجوح كما تقدم.

---

(٣٢٨) الخصائص ٤٢-٤٣.

(٣٢٩) (تبيه):

قال أبو العباس أحمد البوني الجزائري (ت ٦٢٢): يُروى عن أبي ذر الغفارى رض أنه قال: سألت رسول الله ص فقلت: يا رسول الله، كلنبي مرسلاً بم يرسل؟ قال: «بكتاب منزل». قلت: يا رسول الله، أي كتاب أنزل على آدم؟ قال: «أ ب ت ث ج» إلى آخره. قلت: يا رسول الله، كم حرف؟ قال: «تسع وعشرون». قلت: يا رسول الله، عدلت ثمانية وعشرين، فغضب رسول الله ص حتى احمررت عيناه، ثم قال: «يا أبا



وذهب فلاسفة إخوان الصفا إلى أنه يَعْلَمُ اللَّهُ علمه كيفية وضع اللغة لا اللغة نفسها<sup>(٣٣٠)</sup>، وهو راجع إلى التوقيف أيضاً كما سيأتي.

ثانياً: في استدلالهم بقوله تعالى: **﴿وَأَخْتِلَافُ أَسْنَاتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾** [الروم: ٢٢] اعترض عليهم بأن اللسان اسم للجارة المخصوصة، وهي غير مراده بالإجماع فلا بد من المجاز، فليسوا بصرفه إلى اللغات أولى منا بصرفه إلى القدرة على اللغات، أو إلى مخارج اللغات<sup>(٣٣١)</sup>.

---

ذر، والذي بعثني بالحق نبياً! ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعه وعشرين حرفاً». قلت: يا رسول الله، فيها ألف ولام. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لام ألف حرف واحد، أنزله على آدم في صحيفة واحدة، ومعه سبعون ألف ملك، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على آدم، ومن لم يعذ لام ألف فهو بريء مني وأنا بريء منه، ومن لا يؤمن بالحروف وهي تسعه وعشرون حرفاً لا يخرج من النار أبداً» (لطائف الإشارات في أسرار الحروف العلويات لـ ٤/٤).

كذا قال، وهو حديث موضوع قبّح الله يَعْلَمُ اللَّهُ من وضعه؛ قال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢): «هذا الحديث لا أصل له في الأحاديث الصحيحة ولا الضعيفة، ولوائح الوضع عليه ظاهرة، ولا سيما في آخره، فهو كذب قطعاً» (الزيادات على الموضوعات للسيوطني ٢/٧٩٩، ترتیه الشريعة لابن عراق ١/٢٥٠)، وهو كما قال.

(٣٣٠) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء ٣/١٤٩، ١٥٠.

(٣٣١) المحصول للرازي ١/٩١، نفائس الأصول ١/٤٥٥.



وأجيب بأنه لا يخفى أن الترجيح بحمل اللفظ على اختلاف اللغات دون حمله على الاقتدار على اللغات أقل في الإضمار، إذ هو يفتقر إلى إضمار اللغات لا غير، وما ذكروه يفتقر إلى إضمار القدرة على اللغات فلا يُصار إليه<sup>(٣٣٢)</sup>.

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣]، أنهم إنما استحقوا الذم لإطلاقهم لفظ الإله على الصنم مع اعتقاد تحقق مسمى الإلهية فيها<sup>(٣٣٣)</sup>.

وأجيب بأن قولهم في آية الذم: (إنما ذمهم على اعتقادهم كون الأصنام آلهة) هو خلاف الظاهر من إضافة الذم إلى التسمية، ولا يُقبل من غير دليل<sup>(٣٣٤)</sup>، وسيأتي مزيد بيان في الترجيح<sup>(٣٣٥)</sup>.

(٣٣٢) الإحکام للأمدي ٧٨/١.

(٣٣٣) المحصول ١٩١/١، نفائس الأصول ٤٥٥/١.

(٣٣٤) الإحکام ٧٧/١.

(٣٣٥) (تنبيه):

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾ وردت بعض الأحاديث المرفوعة التي لا تثبت عن النبي ﷺ من طريق عطية بن بسر المازني، وابن عباس، وأبي رافع رض بأسانيد لا تصح نسبتها إليهم.  
أولاً: حديث عطية بن بسر المازني رض.



أخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في «تاریخ نیسابور»، ومن طريقه معلقاً أبو منصور الدیلمی في «مسند الفردوس» كما في «زهر الفردوس» (٥١/٢ بـ/مخطوط)؛ قال أبو منصور: قال الحاکم: حدثی أبو محمد بن زياد العدل، حدثنا عبد الله بن محمد بن المبارك الصوفی إملاء، حدثنا أبو علي الحسین بن محمد بن هارون، حدثنا مأمون بن أحمد بن علي السلمی، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الولید بن مسلم، عن هشام بن الغاز، عن مکحول، عن عطیة بن بسر المازنی، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: «عَلِمَ اللَّهُ آدَمُ الْأَلْفَ حِرْفَةً مِنَ الْحِرْفِ، وَقَالَ لَهُ: قُلْ لَوْلَدُكَ وَذَرِيْتَكَ، إِنْ لَمْ تَصْبِرُوا فَاطْلُبُوا الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْحِرْفِ، وَلَا تَطْلُبُوهَا بِالدِّينِ، إِنَّ الدِّينَ لِي وَحْدِي خَالِصًا، وَيَلِ لَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ وَيَلِ لَهُ﴾.

وأخرجه أبو منصور من وجه آخر عن ابن لال كما في «زهر الفردوس» (٨٨/٢ أـ/مخطوط)؛ قال: أخبرنا عبدوس إدنا، عن ابن لال كتابة، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد النيسابوري، حدثنا المأمون بن أحمد السلمي، حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، حدثنا الولید بن مسلم، عن هشام بن الغاز، عن مکحول، عن عطیة بن بسر رفعه: في قوله: ﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾: «عَلِمَهُ فِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ الْأَلْفُ حِرْفَةٌ مِنَ الْحِرْفِ، فَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ، قُلْ لَوْلَدُكَ وَذَرِيْتَكَ: إِنْ لَمْ تَصْبِرُوا فَاطْلُبُوا الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْحِرْفِ وَلَا تَطْلُبُوهَا بِدِينِي، إِنَّ الدِّينَ لِي وَحْدِي خَالِصًا، وَيَلِ لَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِدِينِي، ثُمَّ وَيَلِ لَهُ﴾.

وأخرجه ابن عساکر في «تاریخ دمشق» (٥٧/٥) من طريق الحسن بن محمد بن هارون، قال: نا مأمون بن أحمد بن علي السلمي، نا هشام بن عمار



الدمشقي، وعلي بن سهل الفلسطيني، قالا: نا الوليد بن مسلم، عن هشام بن الغاز، عن مكحول، عن عطية بن سرر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾، قال: «علمه منها أسامي ألف حرفٍ من الحرف، قال يا آدم قل لولدك إن لم تصبروا عن الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف، ولا طلبوها بالدين».

وأخرجه أيضاً عن عطية ﷺ وكيع في تاريخه كما في (الدر المنثور ١٢١/١). قلت: هذا حديث موضوع، آفته مأمون بن أحمد بن علي السلمي، فهو كذاب. قال ابن حبان البستي (ت ٣٥٤): «كان دجالاً من الدجاجلة، ظاهر أحواله مذهب الكرامية، وباطنها ما لا يوقف على حقيقته، يروي عن أهل الشام، ومصر، وشيخ لم يرهم، خذله الله فما أجرأه على الله، وعلى رسوله» (تاريخ دمشق ٥/٥٧، ميزان الاعتدال ٣/٤٢٩، ديوان الضعفاء ص ٣٣٥، لسان الميزان ٦/٤٤٧).

وقال أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠): «خبيث وضاع يروي عن الثقات مثل هشام بن عمار، ودحيم؛ الموضوعات ... يستحق من الله تعالى، ومن الرسول، ومن المسلمين اللعنة» (المسند المستخرج على صحيح مسلم له ٨٣/١، تاريخ دمشق ٦/٥٧).

كما أن مكحولاً، وهو الشامي؛ كثير الإرسال (المراسيل لابن أبي حاتم ص ٢١١، جامع التحصيل ص ٢٨٥)، ووصفه ابن حبان بالتدليس (طبقات المذاهبين ص ٤٦)، وقد عنون، ولا يُعرف له سماع من عطية ﷺ.

ثانيًا: حديث ابن عباس ﷺ.



أخرجه أبو منصور الديلمي معلقاً في «مسند الفردوس» كما في «زهر الفردوس» لابن حجر (٢/٨٨/أ/مخطوط)؛ قال: وقال أبو نعيم: حدثنا ابن خلاد، حدثنا الكديمي، حدثنا محمد بن الصلت، حدثنا محمد بن محمد بن عون أبو عبد الله الخراساني، عن الضحاك، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: في قوله تعالى ﴿وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: «بالقلم مسيرة خمسمائة عام، شق كما تشق الأقلام، فخرجت الأسماء من ذلك الشق بيد ملك، يقال له: فرميتوه حتى وصلت إليه، فحفظ الأسماء كلها».

قلت: هذا حديث موضوع، وفيه ثلاثة علل:

الأولى: الكديمي، وهو محمد بن يونس بن موسى أبو العباس الكديمي البصري؛ اتهم بوضع الحديث وبسرقه، وأدعى رؤية قوم لم يرهم، ورواية عن قوم لا يعرفون؛ قاله ابن عدي، وزاد: «وترك عاممة مشايخنا الرواية عنه» (الكامل ٥٥٣/٧).

وقال سليمان الشاذكوني: «الكديمي، يعني يونس بن موسى، وأخوه الكديمي، وابن الكديمي، بيت الكذب» (تاريخ بغداد ٦٨٨/٤).

وبتبعهما الدارقطني، وقال: «كان يُنَهَّم بوضع الحديث، وما أحسنَ فيه القول إلا من لم يَخْتِرْ حَالَهُ» (سؤالات السلمي للدارقطني ص ٢٨٦).

الثانية: محمد بن عون الخراساني؛ متزوك الحديث، قال ابن معين: «ليس بشيء» (تاريخ ابن معين/رواية الدوري ٣٨٦/٣)، وقال البخاري: «منكر الحديث» (التاريخ الكبير ١٩٧/١، الضعفاء الصغير ص ١٢٣)، وقال النسائي: «متزوك الحديث» (الضعفاء والمترذكون له ص ٩٣).



الثالثة: الانقطاع، فالضحاك، وهو ابن مزاحم الخراساني لم يلق ابن عباس؛ قاله عبد الملك بن ميسرة، وأبو ساسان مشاش الواسطي، نقله عنهما شعبة بن الحجاج، وكان شعبة لا يُحدِّث عنه، وينكر أن يكون لقى ابن عباس فقط (المراسيل لابن أبي حاتم ص ٩٥، الجرح والتعديل ١٣١/١، الضعفاء الكبير ٢١٨/٢).

وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله -أحمد بن حنبل- يُسأل: لقى الضحاك ابن عباس؟ قال: «ما علِمْت» (تحفة التحصيل ص ١٥٥).

ثالثاً: حديث أبي رافع رض

أخرجه أبو منصور الديلمي كما في «زهر الفردوس» (٣٥/٢/أ/مخطوط)؛ قال: أخبرنا أبو الحسين بن النقور، أخبرنا أبو سعيد الإسماعيلي، حدثنا محمد بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، حدثنا مخول بن إبراهيم، حدثنا عبد الرحمن بن الأسود، عن محمد بن عبيد الله، عن أبيه، عن جده أبي رافع، رفعه: «مُثُلتْ لِي أُمْتِي فِي الْمَاءِ وَالْطِينِ، وَعَلِمْتُ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا، كَمَا عَلِمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا».

قلت: هذا إسناد ضعيف جدًا؛ لضعف محمد بن عبيد الله، مع تفصيل مبسوط في كتابي: (سلسلة الأحاديث والآثار المشهورة) فليراجعه من شاء.





## المبحث الثاني

### نظريّة الاصطلاح

يرى أصحاب هذه النظريّة أنّ أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح من قِبَل المجتمع البشري لا وحي، وأنّها ابُثُدَت واستُحدِثَت بالاتفاق، وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني ديموكريت Democrite (٣٣٦) أو ديموقريطوس.

وهو ظاهر صنيع أرسطوطاليس (ت ٣٢٢ق.م) في كتابيه: «فن الشعر»، و«الخطابة» وغيرهما من أنّ أصل اللغة ما هو إلا اجتهاد للإنسان، فهو مَنْ سَمِيَ المسميات وفقاً لانتباعه عنها، أو لوظيفتها، أو لاستخداماتها.

ونص عليه الفارابي (ت ٣٣٩) في شرحة لكتاب العبارة Barry Armagnes (باري أرمانياس) لأرسطو، بقوله: «ولو كانت الألفاظ طبيعية للإنسان كانت واحدة بأعيانها لجميع الأمم ... فلما كانت الخطوط دلالتها على الألفاظ باصطلاح، كذلك

---

(٣٣٦) علم اللغة لعبد الواحد ص ٩٨.



دلالة الألفاظ على المعقولات التي في النفس باصطلاح  
ووضع؛ شريعة»<sup>(٣٣٧)</sup>.

وصححه ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦) بقوله: «الصحيح أن  
أصل اللغات مواضعة، وليس بتوقيف»<sup>(٣٣٨)</sup>.

وكذلك ابن رشد الحفيـد (ت٥٩٥) في تلخيصه للعبارة؛ قال:  
«كما أن الحروف المكتوبة، أعني الخط، ليس هو واحداً بعينه  
لجميع الأمم، كذلك الألفاظ التي يُعبر بها عن المعاني ليست  
هي واحدة بعينها عند جميع الأمم، ولذلك كانت دلالة هاتين  
بتواطؤ، لا بالطبع»<sup>(٣٣٩)</sup>.

أما في العصور الوسطى فقد ذهب إليه أبو نصر الفارابي<sup>(٣٤٠)</sup>،  
والأخفش الأوسط، وأبو علي الفارسي<sup>(٣٤١)</sup> في قولهما الثاني.

وزعم ابن برهان البغدادي (ت٥١٨) أن المعتزلة ذهبت إلى أن  
اللغات بأسرها تثبت اصطلاحاً<sup>(٣٤٢)</sup>.

(٣٣٧) شرح كتاب العبارة لأرسسطو ص ٢٧.

(٣٣٨) سر الفصاحة ص ٤٨.

(٣٣٩) تلخيص كتاب أرسسطو في العبارة ص ١٢.

(٣٤٠) الحروف ص ١٣٧.

(٣٤١) الخصائص ٤٢/١.

(٣٤٢) الوصول إلى الأصول ١/١٢١.



وفيه نظر، اللهم إلا إذا أراد بقوله: (المعتزلة) العموم الذي أريد به الخصوص، لا العموم الشمولي.

وذلك لأن بعضهم كأبي هاشم الجبائي<sup>(٣٤٣)</sup>، وعبد الجبار المعتزلي، وابن متويه ذهبوا إلى أن بعضها بالاصطلاح، والآخر بالتوقيف.

ورأى أبو القاسم البلاخي أنها توقيفية، وذهب عباد الصيمرى إلى المناسبة الذاتية بين اللفظ والمعنى.

ولغيرهم كالأخش وأبي علي - كما تقدم - قولان في المسألة، ومنهم من توقف، كما سيأتي بيانه.

وقال ابن جني: «أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف»<sup>(٣٤٤)</sup>.

وزعم الدكتور/إميل بديع أنه قول ابن جني؛ قال: «ومن أنصار هذه النظرية ابن جني، وكثيرون غيره»<sup>(٣٤٥)</sup>.

(٣٤٣) نسب إليه القول بالاصطلاح مطلقاً؛ قال ابن تيمية: «ولم يدع أن اللغات كلها اصطلاحية بهذا الاعتبار إلا أبو هاشم الجبائي، وما علمت أحداً قال هذا القول قبله» (بيان تلبيس الجهمية ٤٢٠/٨)، وقال: «ولم يقل: إنها كلها اصطلاحية إلا طائف من المعتزلة ومن اتبعهم، ورأس هذه المقالة أبو هاشم ابن الجبائي» (مجموع الفتاوى ٤٤٧/١٢)، وفيه نظر، كما سيأتي في المبحث الخامس.

(٣٤٤) الخصائص ٤١/١.

(٣٤٥) فقه اللغة العربية وخصائصها ص ١٥.



تقليداً منه للدكتور عبده الراجحي<sup>(٣٤٦)</sup> الذي عرض لبعض القولات عن ابن جني في كتابه «الخصائص» فَهِمَ منها ما ذهب إليه، والصواب ما تقدم، وهو أن مذهبه التوقف.

ثم وجدت ابن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠) أشار إلى ذلك، بقوله: «وعقد له -أي أصل اللغة- ابن جني في «الخصائص» باباً مستقلاً أطال في الاستدلال، وأحکم النظر، وتحبّر ماذا يتخير»<sup>(٣٤٧)</sup>.

وهو ما جزم به السيوطي (ت ٩١١) بقوله: «المذهب الثالث: الوقف ... وهو الذي اختاره ابن جني أخيراً»<sup>(٣٤٨)</sup>.



(٣٤٦) فقه اللغة في الكتب العربية ص ٨٣-٨٨.

(٣٤٧) فيض نشر الانشراح ص ٢٤٤.

(٣٤٨) الاقتراح في أصول النحو ص ٢٦.



وفي العصور الحديثة ذهب الفلسفه الإنجليز آدم سميث Adem (١٧٣٤-١٧٩٠)، وريد Reid، وجلد ستويارت Stewart، والفرنسي جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau (١٧١٢-١٧٧٨م) إلى أنها اصطلاحية، حيث قال روسو: «أول اختراع للكلام ليس ناتجاً عن الحاجات بل عن الأهواء ... ويدعى بعضهم أن البشر إنما اخترعوا الكلام للتعبير عن حاجاتهم ...» (٣٥٠).

إلى هذا ذهب مؤسس المدرسة البنوية في اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسر Ferdinand de Saussure (١٩١٣م) ولكنه عَبَرَ عنه بالاعتراضية.

والرمز SYMBOL عنده يُعد الركيزة الأولى في دراسة اللغة، وقسمه إلى دال signifier وهو الصوت المنطوق أو الحرف المكتوب وغيره، ومدلول signified وهو الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء. ولا يوجد أية رابطة ضرورية أو تلازم ضروري في العلاقة الجامدة بين الدال والمدلول، فالامر تم بصورة عفوية أو اعتراضية؛ قال: «العلاقة بين الدال والمدلول اعتراضية ... ففكرة الأخت sister لا

(٣٤٩) علم اللغة ص ٩٨.

(٣٥٠) محاولة في أصل اللغات له ص ٣٣.



ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصوات *s-o-r* التي تقوم بوظيفة الدال في اللغة الفرنسية»<sup>(٣٥١)</sup>.

وهي أصوات في الكلمة (*sœur*) أخت في الفرنسية، وكذلك تعاقب الأصوات في الألمانية (*SchWester*)، والإيطالية (*Sorella*) لنفس المدلول.

ثم قال: «فهذه الفكرة يمكن التعبير عنها باستخدام أي تعاقب صوتي آخر، وخير دليل على ذلك اللغات المختلفة التي تستخدم إشارات مختلفة»<sup>(٣٥٢)</sup>.

وهو كما قال، وهذا خلاف ما ذهب إليه أصحاب المحاكاة الصوتية كما سيأتي.

ثم فسر مراده بـ(الاعتباطية)، وأن أهم ما يميز العلاقة الاعتباطية بين دال ومدلول معين أنه بمجرد إقامة ربط بينهما، فإنها تكتسب قوة العُرف الاجتماعي، ولا يمكن تغييرها دون أن يتفق المجتمع اللغوي على هذا التغيير، فلا يستطيع مستقبل بمفرده، أو مرسل بمفرده، أو الاشان معًا تغيير تلك العلاقة، أو حتى الإشارة التي تم الاستقرار عليها في المجتمع اللغوي؛ قال: «هذه الكلمة لا تعني أن أمر اختيار الدال

(٣٥١) علم اللغة العام له ص ٨٦-٨٧.

(٣٥٢) المصدر السابق.



متروك للمتكلم كلياً ... بل أعني بالاعتباطية أنها لا ترتبط بداع، أي أنها اعتباطية؛ لأنها ليس لها صلة طبيعية بالمدلول»<sup>(٣٥٣)</sup>.

وهو ما أشار إليه إيان كريب Ian Crepe (ت ٢٠٠٢) بقوله: «ليس هناك من ارتباط ضروري بين اللون الأحمر على سبيل المثال، وأمر الوقوف بالنسبة للمرور»<sup>(٣٥٤)</sup>.

ثم ذكر أنه يمكن تغيير هذا اللون إلى أي لون آخر يتم الاتفاق عليه بين أفراد المجتمع اللغوي، وأنه لا يمكن لشخص أن يشذ عن هذا الاتفاق، وإلا كان خارجاً عن هذا المجتمع؛ قال: «فاللون يمكن أن يكون أزرق، أو برتقاليّاً، أو أرجوانيّاً، لكن حدث بالصدفة أن الناس اتفقوا على أن دلالة اللون الأحمر هو الوقوف أو الخطر، وهذا الاتفاق هو واقع خارجي فرض على أفراد المجتمع»<sup>(٣٥٥)</sup>.

ثم قال: « ولو قررت أن الأحمر يعني لي سر، والأخضر قف، لما بقيت عضواً من أعضاء المجتمع مدة طويلة»<sup>(٣٥٦)</sup>.

(٣٥٣) علم اللغة العام له ص ٨٧-٨٨.

(٣٥٤) النظرية الاجتماعية له ص ١٨١.

(٣٥٥) المصدر السابق ص ١٨١-١٨٢.

(٣٥٦) المصدر السابق ص ١٨٢.



وممن قال بهذا القول مِن اللغويين العرب المُحدثين الدكتور/إبراهيم أنيس، والدكتور/تمام حسان <sup>٣٥٦</sup>.

حيث رأى أنيس (ت ١٣٩٧) في ثانيا تعقيبه على القائلين بالمحاكاة كما سيأتي، ضرورة التفرقة بين الصلة الطبيعية والذاتية بين الألفاظ ومدلولاتها، والصلة المكتسبة؛ قال: «ففي كثير مِن الألفاظ كل لغة نلحظ تلك الصلة بينها وبين دلالاتها، ولكن هذه الصلة لم تنشأ مع تلك الألفاظ، أو تولد بمولدها، وإنما اكتسبتها اكتساباً بمرور الأيام، وكثرة التداول والاستعمال»<sup>٣٥٧</sup>.

فهو يرى أن اللغة اصطلاحية، وأن الإنسان اصطنع الألفاظ للتعبير عن حاجاته، ورغباته، وما يخطر في ذهنه، وأن هذه الألفاظ اكتسبت مع الزمن ميزة، وصفة ليست في غيرها مِن الرموز الاصطلاحية.

ثم قال: «ومن المجازفة أن يُنظر إلى تلك الألفاظ الآن على أنها مجرد رموز، فقد ارتبطت بالفكر الإنساني ارتباطاً وثيقاً، وأصبح من الصعب أن نتصور أي نوع مِن التفكير بغير هذه الألفاظ»<sup>٣٥٨</sup>.

٣٥٧) دلالة الألفاظ ص ٧١.

٣٥٨) المصدر السابق ص ٧٢.



وما ذكره ﷺ في عجز كلامه مِنْ أَنَّ النَّظَامَ الْلُّغُوِيَّ لَيْسَ قَائِمًا عَلَى سُلُوكِ الْأَلْيَ، وَإِنَّمَا ارْتَبَطَ بِالْفَكْرِ الْإِنْسَانِيِّ ارْتِبَاطًا وَثِيقًا؛ سَبَقَهُ إِلَيْهِ قَطْبُ الدِّينِ الرَّازِيُّ (ت ٧٦٦) حِيثُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ بَيْنَ الْفَظْ وَالْمَعْنَى عَلَاقَةٌ غَيْرُ طَبِيعِيَّةٌ، لَكِنَّهَا لَكُثْرَةِ تَدَالُّهَا صَارَتْ رَاسِخَةٌ؛ قَالَ: «هَنَىءَ تَعْقُلَ الْمَعْانِي قَلْمَانِيَّا يَنْفُكُ عَنْ تَخْيِيلِ الْأَلْفَاظِ، بَلْ يَكَادُ الْإِنْسَانُ يَنْاجِي ذَهْنَهُ بِالْأَلْفَاظِ مُتَخِيلَةً، فَلَهُذَا يَخْتَلِفُ أَحْوَالُ الْمَعْانِي بِحَسْبِ اخْتِلَافِ الْأَلْفَاظِ»<sup>(٣٥٩)</sup>.

وَقَالَ الدَّكْتُورُ/تَمَامُ: «العَلَاقَةُ بَيْنَ الْإِسْمِ وَالْمَسْمَى غَيْرُ طَبِيعِيَّةٌ وَلَا مُنْطَقِيَّةٌ، وَلَكِنَّهَا عَرْفِيَّةٌ، وَنَتْيَاجُهُ مِنْ نَتْيَاجِ الْوَضْعِ»<sup>(٣٦٠)</sup>. وَمِنْ الْمُعْلُومِ أَنَّ الْعَرْفَ يَخْتَلِفُ بِإِخْتِلَافِ الْمَجَمِعَاتِ، وَبِإِخْتِلَافِهِ تَخْتَلِفُ الْلُّغَاتُ مِنْ شَعْبٍ لِّآخَرَ، وَعَلَلْ تَمَامُ سَبَبَ عَدْمِ طَبِيعِيَّةِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْفَظْ وَالْمَعْنَى، بِقَوْلِهِ: «وَلَوْ كَانَتْ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْإِسْمِ وَالْمَسْمَى طَبِيعِيَّةً، أَوْ مُنْطَقِيَّةً لِكَانَ الْكَلْبُ كَلْبًا، وَالْحَمَارُ حَمَارًا فِي كُلِّ لُغَاتِ الْبَشَرِ، وَلَكِنَّ اخْتِلَافَ الْعَرْفِ مِنْ مجَمِعٍ لِمَجَمِعٍ آخَرَ، جَعَلَ أُولَاهَا (كَلْبًا) فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَ(Dog) فِي الْلُّغَةِ الْأَنْجَلِيزِيَّةِ، وَهَلْمُ جَرَا»<sup>(٣٦١)</sup>.

(٣٥٩) شَرْحُ شَرْحِ الطُّوسِيِّ لِلإِشَارَاتِ وَالْتَّتِيَّهَاتِ ٢١/١.

(٣٦٠) الْلُّغَةُ بَيْنَ الْمَعْيَارِيَّةِ وَالْوَصْفِيَّةِ ص ١١١.

(٣٦١) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.



قلت: فأصحاب هذا النظرية رأوا بأنه لا يمتنع عقلاً أن يمنحك الله عَزَّلَكَ البشر القدرة على فَهُم بعضهم بعضاً، ثم يتواضعوا ويتتفقوا فيما بينهم على صيغ وإشارات تدل على مرادهم، ولا يلزم من ذلك وجود أي علاقة بين تلك الألفاظ والمعاني، ولكن عند الاتفاق على تلك الصيغ، والسميات لا يمكن لفرد الخروج عليها.

ولكن الراجح أن بداية نشأة اللغة كانت بتوفيق من الله عَزَّلَكَ وذلك لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ، فَبَلَغَ الرُّوْحُ رَأْسَهُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ»<sup>(٣٦٢)</sup>، وغير ذلك من الأدلة كما سيأتي.

---

صحيح: (٣٦٢)

أخرجه ابن حبان واللفظ له في صحيحه (١٤/٣٧) برقم (٦٦٥)، ومن طريقه أبو الحسن الطيوري في «الطيوريات» (٣/٧٩٦) برقم (٤٧٠) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ... الحديث.

قلت: هذا إسناد صحيح مداره على حماد بن سلمة، وقد اختلف عنه فيه، فرواه هدبة بن خالد، عنه، عن ثابت، عن أنس مرفوعاً. وخالفه موسى بن إسماعيل، فرواه عن حماد، عن ثابت، عن أنس موقعاً.



وذلك كما رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/٢٩٢) قال: حدثنا علي بن حمساذ العدل، ثنا محمد بن غالب الضبي، وهشام بن علي السدوسي، قالا: ثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: «لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ الرُّوحُ فَبَلَغَ الْخَيَاشِيمَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ». أي رحمة الله

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، وإن كان موقوفاً فإن إسناده صحيح بمرة».

قلت: وهو كما قال، وحمداد مع تغيير حفظه بآخره لما كبر، إلا أنه أثبت الناس في ثابت بن أسلم البناي، قال أحمـد «أثـبـتـهـمـ فـيـ ثـابـتـ حـمـادـ بـنـ سـلـمـةـ» (تهذيب التهذيب ٣/١٥)، وقال ابن معين: «مـنـ خـالـفـ حـمـادـ بـنـ سـلـمـةـ فـيـ ثـابـتـ فـالـقـوـلـ قـوـلـ حـمـادـ ... وـحـمـادـ أـعـلـمـ النـاسـ بـثـابـتـ» (تاريخ ابن معين/رواية الدوري ٤/٢٦٥).

ولكن في قول الحاكم: (على شرط مسلم) نظر؛ لأن من تحت موسى لم يخرج لهما مسلم شيئاً وكانا معاصرين له، فالضبي ولد في سنة (١٩٣هـ) ومات سنة (٢٨٤هـ)، والسدوسـيـ السـيـرـافـيـ نـزـيـلـ الـبـصـرـةـ مـاتـ فـيـ سـنـةـ (٢٨٤هـ)، أما علي بن حمساذ (٢٥٨هـ-٣٣٨هـ) فعندما مات مسلم كان في الثالثة من عمره.

ومع ذلك فإن الراجح رواية هدبـةـ المـرـفـوعـةـ؛ لأنـهـ أـتـقـنـ لـحـدـيـثـ حـمـادـ بـنـ سـلـمـةـ وأـعـلـمـ بـهـ، فـكـانـ حـدـيـثـهـ عـنـدـهـ عـلـىـ وـجـهـيـنـ، أـحـدـهـمـ عـلـىـ الشـيـوخـ، وـالـآخـرـ عـلـىـ التـصـنـيـفـ؛ قـالـ اـبـنـ عـدـيـ: «سـمـعـتـ أـبـاـ يـعـلـىـ يـقـولـ وـسـئـلـ عـنـ هـدـبـةـ وـشـيـيـانـ أـيـهـمـ أـفـضـلـ؟ فـقـالـ: هـدـبـةـ أـفـضـلـهـمـاـ، وـأـوـتـقـهـمـاـ، وـأـكـثـرـهـمـاـ حـدـيـثـ، كـانـ حـدـيـثـ حـمـادـ



بن سلمة عنده نسختين: واحدة على الشیوخ، وواحدة على التصنيف»(الکامل ٤٥٧/٨).

وفي الباب من حديث ابن عباس، وأبی هریرة رض.

أولاً: حديث ابن عباس رض:

اختلف فيه على خصیف بن عبد الرحمن، فرواه عنه محمد بن مسلمة، عن عکرمة، عن ابن عباس موقوفاً.

وذلك كما أخرجه الفريابي واللفظ له في «القدر»(ص ٢٣) برقم (٦)، والحاکم في «المستدرک»(٢٨٧/٢) قال: حدثني إسماعيل بن أبي كریمة الحرانی، حدثنا محمد بن سلمة، عن خصیف، عن عکرمة، عن ابن عباس رض قال: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ فَجَرَى فِيهِ الرُّوحُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ».»

وخلاله عتاب بن بشیر، فرواه عنه، عن عکرمة، عن ابن عباس مرفوعاً؛ قال الحاکم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم یخرجاه، وقد أسنده عتاب، عن خصیف، وليس من شرط هذا الكتاب».

قلت: كلا بل إسناد ضعیف؛ خصیف مع عدالته، إلا أنه ضعیف عند جمهور نقاد المحدثین؛ لسوء حفظه، فقد كان كثير الخطأ، وبیض طرب، ویخلط في أحادیثه.

والحمل عليه في هذا الحديث، ورواية ابن مسلمة عنه أرجح من رواية عتاب بن بشیر؛ لأنّه أدقى وأقل رواية لحديثه؛ قال الإمام أحمد «أحادیث عتاب عن خصیف منكرة»(الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣/٧)، وقال أبو طالب: «سئل



أحمد بن حنبل عن عتاب بن بشير، فقال ... روى بأخرة أحاديث منكرة، وما أرى أنها إلا من قبل خصيف»(المصدر السابق).

وفي سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي، قال: «قلت: أحاديث عتاب، عن خصيف منكرات؟ قال: (منها شيء). قلت: فهو أحب إليك، أو محمد بن سلمة، عن خصيف؟ فقال: (محمد أتقى وأقل، محمد عنده مقدار ثلثمائة، وعتاب عنده ألف حديث، عن خصيف)»(سؤالات البرذعي ص ٤٨).

وقد روي من وجه آخر موقوفاً، ولكن لا ينجر به الضعف:

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى»(٣١/١) من طريق هشام بن محمد، عن أبيه، عن أبي صالح باداً، عن ابن عباس قال: «لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ الرُّوحُ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ»، قال ابن عباس: «سَبَقْتَ رَحْمَتَهُ غَضَبَهُ».

وهذا إسناد ضعيف جداً، آفته هشام بن محمد بن السائب الكلبي؛ قال أحمد: «من يحدث عنه إنما هو صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه»(العلل ومعرفة الرجال/رواية عبد الله ٣١/٢).

وهو مشهور برواية المناكير والأباطيل؛ قال ابن حبان: «يروي عن أبيه ... العجائب والأخبار التي لا أصول لها ... أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها»(المجرحون ٣/٩١).

وقال الذهبي: «قال الدارقطني وغيره: متزوك، وقال ابن عساكر: راضي، ليس بثقة»(الميزان ٤/٣٠).

وكذلك أبوه متهم بالكذب لا يجوز الاحتجاج به؛ قال البخاري: «تركته يحيى بن سعيد، وابن مهدي»(التاريخ الكبير ١/١٠١)، وقال الجوزجاني: «كذاب



ساقط» (أحوال الرجال ص ٦٦)، ونقل أبو حاتم الرازبي الإجماع على تركه، فقال: «الناس مجتمعون على ترك حديثه لا يشتغل به هو ذاذهب الحديث» (الجرح والتعديل ٧/٢٢١).

ثانياً: حديث أبي هريرة رض:

وهو مروي عنه مطولاً ومحضراً، وقد ورد موضع الشاهد عنه من عدة طرق:  
الأول:

أخرجه الترمذى واللطف له (٤٥٣/٥) برقم (٣٣٦٨)، والبزار في «البحر الزخار» (١٥٠/١٥) برقم (٨٤٧٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٢/٩) برقم (٩٩٧٥)، و«عمل اليوم والليلة» (ص ٢٣٧) برقم (٢١٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٦٠/١)، وابن حبان في صحيحه (٤٠/١٤) برقم (٦١٦٧)، والجصاص في «أحكام القرآن» (١٦٥/٥)، وأبو الشيخ الأصبهانى في «العظمة» (١٥٦٦/٥)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (ص ٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٢/١، ٢٩٢/٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٤٧/١٠)، و«الأسماء والصفات» (١٤٠/٢) برقم (٧٠٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩٣/٧) كلهم من طرق عن صفوان بن عيسى، قال: حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي دباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله صل: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمَدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحْمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَى مَلِإِ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتَكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ ...».

قال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب»، وقال ابن منده: «صحيح».



وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتاج بالحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنما خرجته من حديث صفوان لأنني عللت فيه قوله شاهد صحيح».

وقال في موضع آخر: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الذهبي: «إسناده صالح» (المهذب في اختصار السنن الكبير ٤١٥٠/٨). قلت: هذا الحديث من هذا الوجه مداره على سعيد المقبري، عن أبي هريرة، واختلف عنه، فروي مرفوعاً وموقوفاً.

**فرواه موقوفاً:** أبو معشر، عنه، عن أبي هريرة كما في «العلل» للدارقطني (١٤٧/٨).

وأبو معشر اسمه نجيح بن عبد الرحمن السندي، وهو ضعيف؛ قال أحمد: «لا يقيم الإسناد، ليس بذلك» (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٩٤/٨)، وقال البخاري: «منكر الحديث» (التاريخ الكبير ٩٢/٩).

**فرواه مرفوعاً:** إسماعيل بن رافع، وذلك كما أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٤٥٣/١١) برقم (٦٥٨٠) قال: حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا عمرو بن محمد، عن إسماعيل بن رافع، عن المقبري، عن أبي هريرة رض عن النبي صل قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ طِينًا، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ حَمَّاً مَسْتُوِنًا، خَلَقَهُ وَصَوَرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ صَلْصَالًا كَالْفَخَارِ ... ثُمَّ نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ رُوحَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ جَرَىٰ فِيهِ الرُّوحُ بَصَرُهُ وَخَيَاشِيمُهُ، فَعَطَسَ فَلَقَّاهُ اللَّهُ حَمْدَ رَبِّهِ، فَقَالَ الرَّبُّ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ».



قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف ابن رافع، ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم الرازى وغيرهم، وتركه النسائي، والدارقطنى، وغيرهما (تهذيب التهذيب ٥٤٧).

ورواه مرفوعاً أيضاً ابن أبي ذباب، واختلف عنه فيه:  
فرواه صفوان، عنه، عن المقبرى، عن أبي هريرة رض.  
وابن عباس على روايته أنس بن عياض، وأبو خالد سليمان بن حيان الأحمر،  
وعبد العزىز بن محمد الدراوردى.

وذلك كما رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٦٥/١) برقم (٥٦٩) قال: ثنا  
يعقوب بن حميد، ثنا أنس بن عياض، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن سعيد  
المقبرى، عن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ص: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ،  
وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ».

ورواه أبو الشيخ الأصبهانى في «العظمة» (١٥٦٦/٥) من طريق محمد بن آدم  
المصيصى، حدثنا أبو خالد، عن الحارث بن أبي ذباب ... به.

ورواه قوام السنة الأصبهانى في «الحجۃ في بيان المحجة» (٣٨٥/١) برقم  
(١٩٤) من طريق يحيى بن صالح، نا عبد العزىز بن محمد، نا الحارث بن  
عبد الرحمن، عن سعيد المقبرى، عن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ص:  
«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ، فَلَمَّا نَفَخَ اللَّهُ بِحَمْدِهِ، فَحَمَدَ اللَّهُ،  
فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحْمَكَ رَبُّكَ».

وذكر الدارقطنى أن أنس بن عياض قد خالف صفوان ومن وافقه، فرواه عن  
(الحارث، عن يزيد بن هرمز، عن أبي هريرة) (العلل له ١٤٧/٨).



ولعله وهم منه، أو أنها رواية أخرى لابن عياض لم نقف عليها، ثم قال: «ولعل كلاهما قد أصاب؛ لأن أبي خالد الأحمر رواه عن الحارث، عن المقبرى، ويزيد بن هرمز جمع بينهما» (المصدر السابق).

وهو كما قال، وطريق أبي خالد الأحمر في الجمع بينهما قد رواه النسائي وضعيه، وابن جرير الطبرى، وابن منده، وابن عساكر كما سيأتي.

والحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب لا بأس به؛ قال ابن معين: «مشهور»، وقال أبو زرعة الرازى: «ليس به بأس»، وضعيه ابن حزم، وقال أبو حاتم الرازى: «يروى عنه الدراوردى أحاديث منكرة، ليس بالقوى»، ووثقه أحمد بن صالح، وابن حبان، وابن خلفون، والذهبي (إكمال تهذيب الكمال رقم ٣٠٢/٣ رقم ١٠٨٢، ميزان الاعتدال ١/٤٣٧ رقم ١٦٢٩، ذيل ديوان الضعفاء ص ٢٨). قلت: ولم ينفرد عبد العزيز الدراورى عنه بهذا الحديث، فقد ثُبِّع على ذلك كما تقدم، وقد روى مسلم لابن أبي ذباب في صحيحه، ولكنه لم يُخرج له شيئاً من روايته عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى، عن أبي هريرة، ومن ثم فقول الحاكم في أحد قوله: (على شرط مسلم) لا يصح.

وقد خالف محمد بن عجلان الحارث بن عبد الرحمن، فرواه عن سعيد، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام موقوفاً.

وإليه أشار الإمام أحمد كما في (العلل ومعرفة الرجال-رواية عبد الله ٣٧٢/٣). والحديث رواه النسائي واللفظ له في «السنن الكبرى» (٩٢/٩) برقم (٩٩٧٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص ٢٣٨) برقم (٢١٩)، والآخر في «الشريعة» (٢/٨٥٦) برقم (٤٣٤)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤/١٤٨) برقم (١٥٩١)، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث، عن ابن عجلان،



عن سعيد، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام قال: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ فِي أَخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ، فَلَمَّا تَبَالَغَ فِيهِ الرُّوْحُ عَطْسَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: قُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ: رَحْمَكَ رَبِّكَ...». وَرَجَحَهُ النَّسَائِيُّ، فَقَالَ: «وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ، وَالآخِرُ خَطَأً».

قلت: الأشبه بالصواب ما تقدم، وهو ما رواه الحارث بن عبد الرحمن، وإسماعيل بن رافع كلاهما منفردًا عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعًا. وذلك لأن ابن عجلان لم يكن متقدًا لأحاديث المقبري، حيث اختلطت عليه، ولم يميز سماعه من سعيد فقط، من سماعه عن سعيد عن أبيه.

وقدَّمَ علي ابن المديني غيره عليه في حديث المقبر؛ قال ابن المديني: «ليس أحد أثبت في سعيد بن أبي سعيد المقبر من ابن أبي ذئب ... ابن عجلان كان يخطيء فيها» (معرفة الرجال عن ابن معين وغيره-رواية ابن محرز .٢٠٧/٢)

وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب احتج به الشیخان، وقال أَحْمَدُ فِي ابْنِ عَجَلَانَ: «اضطربَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْمَقْبَرِيِّ، كَانَ عَنْ رَجُلٍ، جَعَلَ يَصِيرُهُ عَنْ أَبِيهِ هَرَبَرَةَ» (العلل ومعرفة الرجال - رواية المرزوقي ١٦٢).

وقد نقل عن ابن عجلان اعترافه باختلاط أحاديث سعيد المقبري عليه؛ قال يحيى بن سعيد القطان: «لا أعلم إلا أنى سمعت ابن عجلان يقول: كان سعيد المقبري يحدث، عن أبيه، عن أبي هريرة، وعن رجل، عن أبي هريرة، فاختلطت على فجعلتهما عن أبي هريرة» (التاريخ الكبير للبخاري ١/٩٦)، التاريخ الأوسط (٢/٧٥)، وتبعهم في هذا النقد يحيى بن معين (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/٥٥)، وكل هذا يدل على رجحان رواية الرفع.

## الثاني:

أخرجه البزار في «البحر الزخار» (١٥/١٧) برقم (٨١٩٤)، وابن حبان في صحيحه واللفظ له (٦٤/٣٦) برقم (٦١٦٤)، وابن أبي عاصم بدون موضع الشاهد، في «السنة» (١/٩٠٥) برقم (٢٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١/٤٨٦) برقم (٨٨٨٠) من طريق حبان بن هلال، حدثنا مبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَطَسَ فَالْلَّهُمَّ رَبُّهُ أَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلَذِكَ سَبَقْتُ رَحْمَتَهُ غَضَبَهُ».

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عبيد الله إلا مبارك بن فضالة». قلت: وهذا إسناد ضعيف، مبارك بن فضالة، يدلس تدليس تسوية؛ قال ابن حجر: «صدوق يدلس ويسوي» (نقيب التهذيب ص ٥١٩ برقم ٦٤٦٤).

وهو وإن كان قد صرّح بالتحديث في بعض طرق الحديث كما عند ابن أبي عاصم، حيث قال: «ثنا عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم ...» إلا أنه لابد أن يصرّح بالتحديث ونحوه في كل طبقات السند.

ولكن ينبغي التنبيه على أن منطوق وصفه بتدليس التسوية لم أقف عليه إلا لابن حجر، ولعل قوله هذا نتيجة لفهمه ذلك من وصف بعض أهل العلم له بالتدليس الشديد، أو نتيجة لاستقرائه ذلك من مروياته.

وذلك لأن المنقول عن أهل العلم هو كالتالي: قال أحمد: «كان المبارك يدلس» (ميزان الاعتدال ٣/٤٣٢)، وقال يحيى بن سعيد: «ولم أقبل منه شيئاً إلا



شيئاً يقول فيه حدثاً» (تاریخ بغداد ٢١٤/١٣)، وقال ابن معین: «ربما دلس» (المصدر السابق ٢١٥/١٣).

بينما قال أبو زرعة: «يدلس كثيراً» (جامع التحصیل للعلائی ص ١٠٨)، وتبعه أبو داود، فقال: «شديد التدلیس» (المصدر السابق)، وقال ابن حجر في موضع آخر: «مشهور بالتدلیس وصفه به الدارقطنی وغيره» (طبقات المدلسين ص ٤٣).

والحاصل فإن حديث عطس آدم ﷺ فور نفح الروح فيه، وقوله (الحمد لله) صحيح وثبتت عن النبي ﷺ ولمزيد من التفصیل، انظر: کتابی (سلسلة الأحادیث والآثار المشهورة).





### المبحث الثالث

## نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو باو- واو Bow.wow

تقوم هذه النظرية على أن أصل اللغات كلها إنما هو من محاكاة أصوات مظاهر الطبيعة المسموعة: كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وحفيق الشجر، ونباح الكلاب، وشحِيج البِغال، ونهيق الحمار، ونعيق الغراب، ومواء الهر، وصهيل الفرس.

كذلك من الأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها، كصوت الضرب والكسر، ونحو ذلك.

فهي تقوم على المحاكاة بين طبيعة الاسم، وطبيعة المسمى، فكل لفظة دالة، ينبغي أن تكون محاكية للمعنى المدلول عليه، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.

وأول من وقفت عليه تكلم عنها الفيلسوف اليوناني أفلاطون (ت ٣٤٧ق.م) في محاورته للفيلسوف كراتيلوس Cratylus، هذه المحاورة التي كان موضوعها الرئيس فلسفة اللغة وأصل الأسماء.



حيث رأى أفلاطون<sup>(٣٦٣)</sup> أن المشرعين الأوائل من حكماء البشر قد أطلقوا الأسماء وفقاً للمحاكاة الطبيعية، واعتبر هذه النظرية رأياً علمياً، وأنها أفضل النظريات التي نبني عليها حقيقة الأسماء الأولى، وبرر رفضه لقول بالتوفيق الإلهي بأنه رأي غير علمي.

وقد أشار دينين<sup>(٣٦٤)</sup> Francis P. Dinneen في كتابه عن علم اللغة العام *An introduction to general linguistics* إلى إحدى هذه المباحثات.

والتي كانت تدور بين شخصين أحدهما يدعى (كراتيلوس أو كراتيليوس) والآخر يدعى (هرموجنيس أو هيرموجينز) وهو من أتباع الفيلسوف بارمنيدس.

حيث يقول الأول بطبيعة العلاقة بين الألفاظ والمعاني، وأن الأسماء جزء لا يتجزأ من جوهر المسمى، وأنها ليست رمزاً للأشياء، أي لم يضعها البشر.

بينما يرى (هرموجنيس) خلاف ذلك، وأن العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها عرفية واصطلاحية.

. (٣٦٣) (محاورة كراتيليوس في فلسفة اللغة) لأفلاطون ص ٤٣ ، ١٧٨-١٧٩.

(٣٦٤) An introduction to general linguistics p74.



وفي العصور الوسطى نجد قدوة المفسرين والمحدثين قتادة بن دعامة في تفسيره لقراءة الحسن البصري (ت ١١٠): (فَقَبَضْتُ قَبْصَةً) بالصاد، بدلاً من القراءة المتواترة: **فَقَبَضْتُ قَبْصَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا** [٩٦ طه:].

بقوله: «بالصاد بمعنى: أخذت بأصابع من تراب أثر فرس الرسول، والقبضة عند العرب: الأخذ بالكف كلها، والقبضة: الأخذ بأطراف الأصابع».<sup>(٣٦٥)</sup>

قد راعى الدلالة الصوتية بين الحروف ومحاكاتها للمعنى، ف(الصاد) بما فيها من رخاوة تعني الأخذ برفق ولين، فناسب ذلك الأخذ بطرف الأصابع، بينما الضاد فيها شدة في النطق وقوه، فناسب ذلك الأخذ بالكف كله.

كذلك الخليل بن أحمد، قال: «صَرَّ الْجَنْدُبُ صَرِيرًا، وَصَرَصَرَ الْأَخْطَبُ صَرْصَرَةً، فَكَانُوا تَوَهَّمُوا فِي صَوْتِ الْجَنْدُبِ مَدًّا، وَتَوَهَّمُوا فِي صَوْتِ الْأَخْطَبِ تَرْجِيًعاً».<sup>(٣٦٦)</sup>

وذكر سيبويه بعض المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقارت المعاني؛ قال: «قولك: النزوان، والنقزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ... ومثل

(٣٦٥) أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره (١٨/٣٦٣).

(٣٦٦) العين ١/٥٦.



هذا: الغليان؛ لأنَّه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان؛ لأنَّه تجيش نفسه وتنور، ومثله الخطران واللمعان؛ لأنَّ هذا اضطراب وتحرك»<sup>(٣٦٧)</sup>.

ثم جاء ابن جني وقال بعد أن ذكر هذا المذهب: «وهذا عندي وجه صالح، ومذهب مقبل»<sup>(٣٦٨)</sup>.

وأورد بعد ذلك عدة أبواب في هذا المعنى، منها باباً سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وذكر أنه غورٌ من العربية لا يتصف منه، ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلاً مسهوًّا عنه، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ ثَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُّهُمْ أَرَّا﴾ [مريم: ٨٣]، وقال: «أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقريب المعنيين»<sup>(٣٦٩)</sup>.

ثم قال: «وكانهم حصوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنَّها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزاً؛ لأنَّك قد تهز ما لا بال له كالجذع، وساق الشجرة، ونحو ذلك»<sup>(٣٧٠)</sup>.

(٣٦٧) الكتاب ١٤/٤.

(٣٦٨) الخصائص ٤٨/١.

(٣٦٩) المصدر السابق ١٤٨/٢.

(٣٧٠) المصدر السابق.



ثم الحق به بابا آخر سماه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، وذلك تبعا منه للخليل وسيبوه، وأشار إلى أنه موضع شريف لطيف، قد تلاقته الأمة بالقبول له، والاعتراف بصحته.

إلى هذا ذهب ابن القيم (ت ٧٥١) فرأى أن المناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرا؛ قال: «إن كان المعنى مفرداً أفردوا لفظه، وإن كان مركباً ركبوا اللفظ، وإن كان طويلاً طلوه كالقطنط، والعشنق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ طلوع معناه»<sup>(٣٧١)</sup>.

ورأى أن في الألفاظ كالحديد، والحجر، والشدة والقوه ونحوها ما يناسب مسمياتها.

وقد أشار ابن فارس (ت ٣٩٥) إلى تلك المناسبة بين اللفظ والمعنى، بل تجاوز الأمر، وأثبتت للحروف دلالات معينة، كقوله: «الصاد والعين واللام أصيلٌ يدلُّ على صغير وانحرافٍ، من ذلك الصاعل، وهو الصغير الرأس من الرجال والنعام، ويقال حمار صاعل: ذاهب الوباء»<sup>(٣٧٢)</sup>.

(٣٧١) بدائع الفوائد ١٠٨/١.

(٣٧٢) مقاييس اللغة ٢٨٥/٣.



ثم قال: «الصاد والعين والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على صلةٍ وشدةٍ صوتٍ. من ذلك الصاعق، وهو الصوت الشديد. يقال: حمار صاعق الصوت، إذا كان شديداً» (٣٧٣).

وهكذا سائر اللغة، والظاهر من عمله في الكتاب أنه لا يخلو من تكلف.

وبقه في محاولة تلمس المناسبة بين اللفظ ومدلوله؛ ابن دريد (٣٢١) فحاول تعليل تسمية الأشخاص، والأماكن وغيرها من خلال الاشتقاء، كقوله: «ماوية بنت كعب ... من قبضاعة. والماوية زعموا المرأة. ويمكن أن يكون اشتقاءها من أويت له، أي رحمته ورفقت له، أو تكون منسوبةً إلى الماء، وهو الوجه إن شاء الله. ويمكن أن يكون من قولهم: أوي إلى موضع كذا وكذا»<sup>(٤٧)</sup>.

ثم قال: «والوجه عندي أن تكون من المرأة، وأحسبني قد سمعته من بعض علمائنا هكذا، فأمّا المأوى، فهو الموضع الذي تأوي إليه، وهو مهموز» (٣٧٥).

٣٧٣) مقاييس اللغة ٢٨٥/٣

(٣٧٤) الاشتقاء ص ٤٠، ٤١.

(٣٧٥) المصدر الساقي، ص ١٤.

وسار على دربهما أحمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٨م) ورأى أن الحرف يوحي بدلالة الكلمة، ك قوله: «ومن خصائص حرف الدال، اللين والنعومة والغضافة، نحو: البرخدا ... والخود، والرادة، والرهادة ... ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر، نحو: إرم، وترم، وجزم»<sup>(٣٧٦)</sup>.

وبعده عبد الله العليلي اللبناني (ت ١٩٩٦م) بل وغالى في ذلك، فرأى في كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب) أن لكل حرف من حروف العربية معنى.

وذلك كما ذهب غيره كابن الحاجب<sup>(٣٧٧)</sup> (ت ٦٤٦)، والسيوطى<sup>(٣٧٨)</sup> (ت ٩١١) في قول<sup>(٣٧٩)</sup>، إلى أن لكل حرف مَخْرِجاً<sup>(٣٧٩)</sup> خاصاً به.

وسبقه في هذا بطرس جبرائيل اللبناني (ت ١٩٤٧م) المعروف بالألب (أنستاس ماري الكرملي) قال: «فالكلم وضعت في أول أمرها على حرف واحد متحرك وساكن، محاكاة لأصوات

(٣٧٦) منتهى العجب في خصائص لغة العرب له ص ١١٢.

(٣٧٧) الشافية في علم التصريف ص ٨١، الإيضاح في شرح المفصل ص ٤٨٠.

(٣٧٨) همع المهاoomع ٤٩٠/٣.

(٣٧٩) كما هو مبسط في كتابي: (الاختلاف في عدد مدارج الأصوات بين اللغويين وعلماء التجويد) فليراجعه هناك من شاء.



الطبيعة، ثم قُيمت أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر، أو القلب، أو الطرف - فتصرف فيها المتكلمون تصرفاً يختلف باختلاف البلاد، والقبائل، والبيئات، والأهوية<sup>(٣٨٠)</sup>.

أي أن أصل كل الألفاظ حرفان محاكاة لأصوات الطبيعة لهما معنى معين، ثم يُزاد حرف في وسط الكلمة، أو أولها، أو آخرها من أجل تقويع هذا المعنى، تبعاً لاختلاف البلدان، والظروف.



(٣٨٠) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها له ص ٦.

(٣٨١) ما ذكره الكرمي يُعرف عند اللغويين المُحدثين بـ(النظرية الثانية المعجمية)، ومن الواضح صلتها الوثيقة بنظرية المناسبة الطبيعية ومحاكاة أصوات الطبيعة، وهي خلاف (الثانية اللغوية) والتي تعني وجود لغتين كالفرنسية والعربية مثلاً، أو الإنجليزية والألمانية ... إلخ، عند فرد أو جماعة في آن واحد. ويعُد أحمد الشدياق من أوائل من قال بالنظرية الثانية في العصر الحديث في كتابه: (سر الليال في القلب والإبدال) واتخذها منهجاً له فيه.

أما من قال بالثانية من القدماء، فالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢) حيث رأى الكرمي أن الراغب بنى معجمه على اعتبار أن المضاعف هجاء واحداً، ولم يبال تكرار حرفه الأخير (نشوء اللغة له ص ٧)، وذلك مع تفصيل له موضع آخر.



ذلك في العصر الحديث ذهب إلى القول بهذه النظرية -والتي كانت تُعرف في أوروبا باسم نظرية (Bow.wow) theory<sup>(٣٨٣)</sup>- بعض اللغويين المحدثين، وعلى رأسهم الألماني يوهان هردر (ت ١٨٠٣):<sup>(٣٨٤)</sup> Johann Harder في كتابه حول أصل اللغة (Abhandlungen über den Ursprung der Sprache) نشره عام ١٧٧٢م، وتحدث فيه عن محاكاة أصوات الطبيعة، وبدأ حديثه بسؤال، وهو: هل ترك الناس لأنفسهم قدراتهم الطبيعية لاختراع اللغة؟

Haben die Menschen, ihren Naturfähigkeiten überlassen, sich selbst Sprache erfinden können؟ ورأى أن صوت الطبيعة حرف مطبوع، مسحور، القليل من هذا أصوات الكلام بالطبع، فقال<sup>(٣٨٤)</sup>:

«Die Stimme der Natur ist gemalter, verwillkürter Buchstabe – Wenig sind dieser Sprachtöne freilich».

---

Language: its nature, development and origin P 413. (٣٨٢)  
(٣٨٣) ترجمه إلى الإنجليزية، وألحق به آراء (جان جاك روسو) الفرنسي حول أصل اللغة، كل من:

Alexander gode –john moran) وطبع باسم: (on the origin of language) «حول نشأة اللغة»، في مطبعة جامعة شيكاغو . University of Chicago Press سنة ١٩٨٦م.  
Abhandlungen über den Ursprung der Sprache P 5. (٣٨٤)



ثم زاد الأمر وضوحاً، بأن أصوات الطبيعة بما أنها تهدف إلى التعبير عن الشغف، فهذا هو الحال بالطبع أنها تصبح أيضاً عناصر كل العاطفة! قال (٣٨٥):

«Da unsre Töne der Natur zum Ausdrucke der Leidenschaft bestimmt sind, so ists natürlich, daß sie auch die Elemente aller Rührung warden!».

كذلك الألماني همبولت (١٨٣٥) Humboldt كما نقله عنه Jespersen رأى أن اللغة بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ أثرها في الأذان يُشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان، أي أنه كان من يقول بالمناسبة، حيث قال (٣٨٦):

«Language chooses to designate objects by sounds which partly in themselves, partly in comparison with others, produce on the ear an impression resembling the effect of the object on mind».

وأيضاً الأمريكي ويليام ونتي (١٨٩٤) William Whitney في ثنايا كلامه عن طبيعة Nature and origin of language

---

Abhandlungen über den Ursprung der Sprache P 7. (٣٨٥)

Language: Its nature, development and origin P 396. (٣٨٦)

The life and growth of language p 299, 295. (٣٨٧)



اللغة وأصلها في كتابه: The life and growth of language الذي نشره عام ١٨٧٥ م. An Outline of Linguistic Science وبالرغم من ذلك فإن هذه النظرية لم تكن محل إجماع عند الغربيين، فهناك من عارضها وسخر منها، كاللغوي الألماني ماكس مولر (Max Müller) الذي يُعد زعيم المعارضين لها، والساخرين منها<sup>(٣٨٨)</sup>، إلا أنه ذكر في كتابه «محاضرات في علم اللغة» (Lectures on the Science of Language) أنها كانت تحظى بشعبية كبيرة بين فلاسفة القرن الثامن عشر، كما أنه لا يزال يحتفظ بها العديد من العلماء وال فلاسفة البارزين؛ قال<sup>(٣٨٩)</sup>:

«I shall call the Bow-wow theory ... was very popular among the philosophers of the eighteenth century, and, as it is still held by many distinguished scholars and philosophers».

وذهب إلى أنه على الرغم من وجود أسماء في كل لغة تتكون من مجرد تقليد ومحاكاة للصوت، إلا أن هذه الأسماء تُشكل نسبة صغيرة جدًا في القاموس لدينا، كما أن هيردر Harder نفسه بعد أن دافع بشدة عن هذه النظرية، والتي كان يُطلق

---

Gerard Manley Hopkins on the origin of (٣٨٨) المصادر السابق، P338. Lectures on The Science ، Language: Its nature P 414 ، language P113 of Language p302  
Lectures on The Science of Language P 300. (٣٨٩)



عليها Onomatopoeia (المحاكاة الصوتية)، وبعد أن حصلت على جائزة أكاديمية برلين لأفضل مقال عن أصل اللغة، إلا أنه تخلى عنها صراحة في السنوات الأخيرة من حياته؛ قال (٣٩٠):

«though there are names in every language formed by mere imitation of sound, yet these constitute a very small proportion of our dictionary ... Herder himself, after having most strenuously defended this theory of Onomatopoeia, as it is called, and having gained a prize which the Berlin Academy had offered for the best essay on the origin of language, renounced it openly towards the latter years of his life».

وفي خاتمة كلامه (٣٩١) رأى أنه مع افتئاعنا أن اللغة قد تكون مصنوعة من أصوات الطبيعة كالهدير، والهسهسة، والتصدع، وغيرهم، إلا أن هذه النظرية قد لاقت احتجاجاً من العديد من العلماء وال فلاسفة؛ لأن من شأنها أن تضع الإنسان حتى تحت الحيوان.

---

Lectures on The Science of Language P 300. (٣٩٠)  
المصدر السابق P 306 (٣٩١)



وكذلك الفرنسي إرنست رينان (ت ١٨٩٢) Ernest Renan كان يتهكم عليها أيضاً؛ قائلاً: «ليس من المعقول أو المفهوم أن الإنسان وهو أرقى المخلوقات يقلد أصوات مخلوقات أدنى منه وأحط؛ ليس ترتبط من تلك الأصوات المبهمة الغامضة كلمات لغته الراقية السامية»<sup>(٣٩٢)</sup>.

بل إنه أشار إلى أن فرضيات القرن الثامن عشر حول أصل اللغة بعيدة كل البعد عن التطابق مع بعضها البعض؛ قال<sup>(٣٩٣)</sup>:

hypothèses du xvii<sup>e</sup> siècle soient loin d'être identiques entre elles.

قالت: وهو كما قال، ولكن في تهكمه على نظرية (Bow.wow) نظر؛ لأن هذا ليس على إطلاقه.

فهذه النظرية مقبولة في بعض جزيئاتها من حيث اعتبار وجود بعض الألفاظ محاكية لأصوات الطبيعة، أو جاءت مناسبة لمعانيها، أو مرتبطة بدلالتها النفسية.

إلا أن هذا لا يمكن أبداً استصحابه على كل مفردات اللغة، فمثلاً: ما هي العلاقة الصوتية بين كلمة (كتاب) في العربية،

دلاله الألفاظ لأنيس ص ٢٢.<sup>(٣٩٢)</sup>

De l'origine du Langage p76 .<sup>(٣٩٣)</sup>



و (kitabi) في التركية، و (book) في الإنجليزية، و (Livre) في الفرنسية، و (Libro) في الإيطالية، و (Buch) في الألمانية؟

وما وجه دلالة كل كلمة أو حرف منها على المعنى؟ وكيف يمكن الربط بين هذه الألفاظ والمعنى المراد؟ وغير ذلك من تساؤلات، فهي نظرية جزئية وليسَت كليّة.

وهذا ما دعا الدنماركي مدفيج (ت ١٨٨٦) Johan Nicolai Madvig إلى معارضته Humboldt فأورد عليه كلمات من اللغة الدنماركية، لا تتضح فيها هذه الصلة؛ كـ (blase) سَئِمٌ أو مل، (vind) رياح، (sky) سحابة (٣٩٤).

إلا أن ابن موطنه أوتو جسبرسن (ت ١٩٤٣) Otto Jespersen في كتابه عن طبيعة اللغة وتطورها وأصلها، *Language: Its nature, sound and development and origin* في ثابيا كلامه عن symbolism (رمزية الأصوات) ردَّ عليه.

وأوضح أن Humboldt يفترض بنفسه صراحة أن الكثير من رمزية الصوت البدائية ربما تكون قد اختفت بمرور الوقت، وبحذرنا من جعل هذا النوع من التفسير مبدأً أساسياً، حيث كانت الصلة بين

---

Language: Its nature, development P 396-397. (٣٩٤)



الأصوات والدلالات واضحة، ثم حدث تطورٌ في الأصوات أو الدلالات، فأصبحت هذه الصلة غامضة علينا؛ قال Jespersen (٣٩٥) «Humboldt himself expressly assumes that much of primitive sound symbolism may have disappeared in course of time and warns us against making this kind of explanation a constitutive Principle ...». والظاهر من صنيع جسبرسن في كتابه أنه لا يثبت نظرية المناسبة مطلقاً ولا ينفيها مطلقاً، بل وقف موقفاً وسطاً بينهما، وهو وجود ألفاظ بينها وبين معانيها صلة، وأخرى لا، وهذا الأشبه بالصواب كما سيأتي.





## المبحث الرابع

### ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني

ذهب عباد بن سليمان الصيمرى المعتزلى (ت ٢٥٠) إلى القول بالمناسبة الذاتية بين الألفاظ والمعانى، حيث رأى أن بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية موجبة لدلالته عليه فلا يحتاج إلى الوضع، يدرك ذلك من خصه الله عَجَلَ بِهِ (٣٩٦).

أى هو كالقائف الذى يلحق الفروع بالأصول، بالعلامات والشبه، ويعرفه غيره منه.

ففي «الصحيحين» عن عروة بن الزبير، عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ، وَالنَّبِيُّ شَاهِدٌ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَرَزِيدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعًا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: «فَسُرِّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ وَأَعْجَبَهُ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ» (٣٩٧).

(٣٩٦) المحسول ١٨٢/١، التقرير والتحبير ٧٤/١، غاية الوصول في شرح لب الأصول ٣٢، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

(٣٩٧) أخرجه البخاري (٢٣/٥) كتاب أصحاب النبي ﷺ باب مناقب زيد بن حارثة ﷺ برقم



وحكى شهاب الدين القرافي (ت ٦٨٤) <sup>(٣٩٨)</sup> أن بعض من يقول بالمحاكاة والمناسبة كان يدّعى أنه يعلم المسميات من الأسماء مع الجهل بالوضع، فقيل له: ما تقول في قولنا: أذغاغ - بالبربرية - هو اسم أي شيء؟ فقال: أجد فيه بيساً شديداً وأراه اسم الحجر، وهو كذلك عند البربر.

وذهب الرازى <sup>(٣٩٩)</sup> إلى أن الصيمرى احتج بأنه لو لم يكن بين الأسماء والسميات مناسبة بوجه ما؛ لأن تخصيص الاسم المعين بالسمى المعين ترجيحاً لأحد طرفي الجائز على الآخر من غير مرجح، وهو محال، وإن حصلت بينهما مناسبة كذلك هو المطلوب.

واختلف النقل عنه في مراده بـ(المناسبة):

---

(٣٧٣١)، ومسلم (١٠٨٢/٢) كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القاف الولد، برقم (١٤٥٩/٤٠).

(٣٩٨) نفائس الأصول ٤٥٩/١، التقرير والتحبير ٧٤/١، البدر الطالع في حل جمع الجامع ٢١٦/١، غاية الوصول ص ٣٢.

(٣٩٩) المحسن ١٨٣/١.



فذهب الرازى إلى أن الصيمري أراد بها أنها كافية في دلالة اللفظ على المعنى من غير وضع، أي أن اللفظ مفيد للمعنى بذاته<sup>(٤٠٠)</sup>، وهو ما صححه الأصفهانى<sup>(٤٠١)</sup>.

ورأى الأمدي أنه أراد: المناسبة حاملة للوضع<sup>(٤٠٢)</sup>، وذهب المرداوى (ت ٨٨٥) إلى أن هذا هو الأشبه بالصواب، وهو ما حكاه الشيخ تقى الدين<sup>(٤٠٣)</sup> عن المحققين.

وأجيب على كلام الصيمري بأنه ترجح بإرادة الواضع، ولو كانت ذاتية لما اختلف باختلاف النواحي، ولاهتدى كل أحد إلى معرفة كل اللغة، ولكن الوضع للضدين، إذا قلنا: يجوز الاشتراك؛ محالا، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزم، وهذا على نقل الرازى.

أما على نقل الأمدي: يكون المرجح ليس الباعث العقلي، وإنما اختلف العرب والعلماء فيه، لكن إرادة الواضع، أو إلهام الله تعالى إياه؛ إن قلنا: الواضع البشر، أو حضوره ببالهم<sup>(٤٠٤)</sup>.

(٤٠٠) المحصول ١/١٨١.

(٤٠١) الكاشف عن المحصول (١/٢٩٦)، التحبير شرح التحرير ٢/٦٩٤.

(٤٠٢) الإحکام ١/٧٣.

(٤٠٣) التحبير شرح التحرير ٢/٦٩٤.

(٤٠٤) المحصول ١/١٨٣، التحبير شرح التحرير ٢/٦٩٤، ٦٩٥.



والفرق بين ما نُقل عن الخليل وغيره من علماء العربية - في هذه المسألة - وبين الصيمرى.

أنهم يقولون بثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعانى، بينما الصيمرى يراها ذاتية موجبة، وهذا كقول المعتزلة<sup>(٤٠٥)</sup> بوجوب فعل الأصلاح على الله للعبد افتراه عليه ﷺ وهو خلاف رأى أهل السنة والجماعة فهم يرروا أن فعل الأصلاح فضلا منه لا وجوبا، كما أنه لا غاية لما يقدر عليه ﷺ من الصلاح، فما من صالح وأصلاح إلا وفوقه أصلح.

فأ والله ﷺ لا يجب عليه شيء إلا ما أوجبه على نفسه ﷺ فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَقِيرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قَلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَكَلُّو»<sup>(٤٠٦)</sup>.

(٤٠٥) التبصير في الدين للإسغرييني ص ٨٢، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٨٩، الملل والنحل ٦٥/١، الانتصار في الرد على المعتزلة ٤٥٧/٢.

(٤٠٦) أخرجه البخاري (٢٩/٤) كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم



والحاصل أن دلالة الفظ على معناه ليست لمناسبة ذاتية بينهما، بل لأنه جعل عالمة عليه.




---

(٢٨٥٦)، ومسلم (٥٨/١) كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه، برقم (٣٠/٤٨).





## المبحث الخامس

### مبدأ اللغات اصطلاحى ثم توثيقى

ذهب أبو هاشم الجبائي المعتزلي (ت ٣٢١) إلى أن ابتداء اللغات لا يكون إلا بالمواضعة، ثم يحصل التوثيق من بعد، وهذا ما نقله عنه الحسن بن متويه المعتزلي (ت ٤٦٩) واختاره<sup>(٤٠٧)</sup>، وهو خلاف ما نقله عنه فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦) وتبعه عليه من جاء بعده من الأصوليين وغيرهم<sup>(٤٠٨)</sup> من أنه يقول بالاصطلاح مطلقاً، وهو ذهول.

وتبع القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥) الجبائي، ورأى أنه لا بد من لغة يتواضع عليها المخاطب أولاً ليصح أن يفهم عن

(٤٠٧) التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ص ٣٩٦.

(٤٠٨) المحسول ١/١٨٢، الإحکام للآمدي ١/٧٤، شرح مختصر الروضة للطوفى ١/٤٧٢، بيان ثلبيس الجهمية ٨/٤٢٠، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/٩١، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصفانى ١/٢٧٩، أصول الفقه لابن مفلح ١/١٤٤، نهاية السول للأسنوي ص ٨١، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ١/٧٠، التحبير شرح التحرير للمرداوى ٢/٦٩٨.



الله ﷺ ما يخاطبه به، فاللغة الأولى لا بد فيها من مواضعة، وما بعدها من لغات يجوز أن يكون توقيفياً ...<sup>(٤٠٩)</sup>.

واحتاج من قال بالاصطلاح -سواء مطلقاً أو مقيداً- من علماء المسلمين بالمنقول والمعقول:

**أما المنقول:**

فيقوله تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ أَهُمْ﴾** [إبراهيم: ٤]، وهذا يقتضي تقدم اللغة على بعثة الرسول، والتوقيف يدل على سبق الإرسال لها، فلو كانت توقيفية، والتوقيف لا يحصل إلا بالبعثة؛ لزم الدور وهو محال<sup>(٤١٠)</sup>.

**وأما المعقول:**

فذهب ابن متويه إلى أن الخطاب الصادر عن الله تعالى يكون الغرض به معرفة مراده بخطابه، فإذا لم يتقدم للمخاطب مواضعة على تلك اللغة مع غيره، ولم يكن في حكم الموضع مع نفسه على اللغة؛ لم يفهم بالخطاب منها شيئاً، فيجب تقدم الموضعة لتصح معرفة مراد الله بخطابه، ثم يقع التوقيف من بعد؛ لأنه فرع على ذلك، فإذا لم تتقدم منهم الموضعة لم يمكنهم أن يعرفوا بالتوقيف شيئاً؛ لأن ذلك أيضاً يكون بكلام.

(٤٠٩) المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٥٢/٥.

(٤١٠) المحصول ١، الإحکام ١، ١٨٧، نفائس الأصول ١، ٤٥٢، إرشاد الفحول ١، ٤٣.



وأنه لا يمكن أن يقال إنه يقع لنا اضطرار إلى قصده تعالى بالخطاب؛ لأن ذلك ينافي التكليف ... ومن ثم فقد صح أن ابتداء اللغات مواضعة ثم يطأ التوقيف عليها من بعد<sup>(٤١١)</sup>.

واعتراض عليهم بأنه إذا كان آدم ﷺ هو الذي علّمها، اندفع الدور؛ لأنّه حينئذ يجوز أن يعلّم الله تعالى اللغات بالوحى ثم علم آدم غيره، فتكون اللغات متأخرة عن بعثة آدم ﷺ وبعثة جميع الرسل الذين لهم قوم متأخرة عن اللغات، فلا يلزم الدور.

أي أن الحجة إنما تتم لو لم يحصل التوقيف إلا ببعثة الرسل، وليس كذلك؛ لأنّه جاز أن يكون أصل التوقيف معلوماً إما بالوحى من غير واسطة، وإما بخلق اللغات، وخلق العلم الضروري للسامعين بأن واسعاً وضعها لتلك المعاني على ما سبق<sup>(٤١٢)</sup>.

وعن الثاني: أنه تعالى خلق فيهم علمًا ضروريًا بأن واسعاً وضع هذه الألفاظ بإزاء تلك المعاني، وإن كان لا يخلق فيهم العلم بأن ذلك الواضع هو الله تعالى، سلمنا أنه تعالى يخلق

(٤١١) التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ص ٣٩٦، ٣٩٧.

(٤١٢) المحسنون ١٩٢/١، الإحکام ١/٧٨، مختصر ابن الحاجب/منتهي السؤال والأمل ص ٢٠، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ١/٢٨٤، أصول الفقه لابن مفلح ١٤٦/١



فيهم العلم بأن ذلك الواضع هو الله تعالى، فلم قلت إنه باطل؟!

قوله: (لأنه ينافي التكليف)، قلنا إنه ينافي التكليف بمعرفة الله تعالى ولا ينافي التكليف بسائر الأشياء، سلمنا أنه لا يخلقه في العاقل، فلم لا يخلقه في غير العاقل، ولم لا يجوز في المجنون أن يعلم بالعلم الضروري بعض الأحكام الدقيقة<sup>(٤١٣)</sup>.

كما أن القول بالاصطلاح يلزم عنه تقدم العديد من المواقف سواء في الكلام أو الكتابة، وإن فممتتع.

فإن قيل: لا نسلم امتاعه، بل يصح فيمن عرف صفة الحروف، وأمكنته فعلها بلسانه أن يأتي بها ويضم إليها الإشارة، وهو ما قاله ابن متويه<sup>(٤١٤)</sup>.

قلت: ومن أين له معرفة صفة هذه الحروف، ومن أمكنته على فعلها بلسانه؟!



(٤١٣) المحصل ١/١٩٢.

(٤١٤) التذكرة ص ٣٩٨.





## المبحث السادس

## مبدأ اللغات توثيقي ثم اصطلاحي

ذهب أبو إسحاق الإسفرايني (ت ٤١٨) في طائفة من العلماء إلى أن القدر الذي يدعو الإنسان به غيره إلى التواضع ثبت توثيقاً، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد من الطريقين<sup>(٤١٥)</sup>، وهذا النقل هو الصحيح عنه، وهو الموجود في كتابه، كما ذكره بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤) قال: «فقد رأيته في كتاب (أصول الفقه) للأستاذ أبي إسحاق، ونقله عن بعض المحققين من أصحابنا، ثم قال: إنه الصحيح الذي لا يجوز غيره، وعبارته: (لا بد من أن يعلمهم أو يخلق لهم علمًا بمقدار ما يفهم بعضهم من بعض لمعنى الاصطلاح والوقف على التسمية، فإذا عرفوه جاز أن يكون باقيه توثيقاً منه لهم

(٤١٥) الوصول إلى الأصول/١٢١، البرهان/٤٤، الإحکام/٧٤، ٧٥، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب/١٢٩.



عليه، وجاز أن يكون اصطلاحاً فيهم، ولا طريق بعده إلى معرفة ما كان منه فيه إلا بخبر النبي عنه). هذا لفظه»<sup>(٤٦)</sup>. واحتج الأستاذ أبو إسحاق على قوله بأن الاصطلاح لا يصح إلا بأن يعرف كل واحد منهم صاحبه ما في ضميره، فإن عرفه بأمر آخر اصطلاحي لزم التسلسل، فثبتت أنه لا بد في أول الأمر من التوفيق، ثم بعد ذلك لا يمتنع أن تحدث لغات كثيرة بسبب الاصطلاح، بل ذلك معلوم بالضرورة ألا ترى أن الناس يُحدِّثون في كل زمان أَفَاظاً ما كانوا يستعملونها قبل ذلك<sup>(٤٧)</sup>.

أي أن اللغات لو كانت بالاصطلاح، فإن الاصطلاح متوقف على ما يدعو به الإنسان غيره إلى الاصطلاح على ذلك الأمر، ومن ثم لزم التسلسل، وهو ممتنع، فلم يبق غير التوفيق.

(٤٦) البحر المحيط ٢٤١/٢، ونقل عن أبي إسحاق أبو نصر القشيري، والرازي وغيرهما أنه قال: «القدر الضروري الذي يقع به الاصطلاحي؛ ت وفي، والباقي اصطلاحي» (المحصول ١٨٢/١، نفائس الأصول ٤٤٩/١، شرح مختصر الروضة

٤٧٢/١، الإبهاج شرح المنهاج ١٩٦/١).

(٤٧) المحصل ١٨٩/١، الإحکام ٧٤/١، ٧٥-٧٤.



واعتراض عليه الرازي بأن هذا باطل بتعلم الولد اللغة من والديه فإن ذلك ليس مسبوقاً بالتوقيف، سلمنا أنه بعد لا بد - قبل الاصطلاح - من لغة أخرى ليصطلحوا بها على تلك اللغة الثانية، فلم لا يجوز أن تكون هذه اللغات التي نتكلم بها - الآن - توقيفية؟ لاحتمال أن يقال كان قبل هذه اللغات لغة أخرى، وأنها كانت توقيفية، ثم إن الناس - بتلك اللغة - اصطلحوا على وضع هذه اللغات <sup>(٤١٨)</sup>.

كذا قال، وسيأتي مزيد بيان في الترجيح.

وكما اختلف المتقدمون حول أصل اللغة، كذلك اختلف المحدثون من الغربيين، فظهرت عدة نظريات تحاول تأصيل تلك العلاقة، كما سيأتي.





## المبحث السابع

## نظرية (بُو-بُو) Pooh-pooh

سماها الألماني Max Müller (ت ١٩٠٠) The Interjectional أو Theory Pooh-pooh<sup>(٤١٩)</sup> وهي تقوم على الطبيعة اللا إرادية لكلام البشر، من خلال الاستجابة العاطفية للغرائز، والتعبير عن الانفعالات من فرح، أو حزن وألم، أو تعجب أو غضب، ونحو ذلك. فاللغة والكلام قد تطورا بالترافق مع التفاعل البشري، وردود الفعل العاطفية البدائية، فمثلاً هذه الأصوات: (wa wa wa) والتي تُستخدم عادةً للدلالة على البكاء، أو (ha ha ha ha) التي تُستخدم للدلالة على السعادة أو الضحك، فإنها على التوالي ستتحول إلى سلسلة من الأصوات الفريدة، والمحددة لحالة الأحرف، إلى جانب العواطف والتفاعلات الأخرى.

---

Lectures on The Science of Language P 307. (٤١٩)



وهي تختلف عن نظرية المحاكاة (Bow.wow) بأنها جعلت أصل نشأة اللغة من قبل الإنسان، لا تقليداً ومحاكاً منه للطبيعة وأصوات الحيوانات، ولا للمناسبة بين الألفاظ والمعاني.

وذهب الدنماركي جسبرسن (Otto Jespersen) (١٩٤٣)<sup>(٤٢٠)</sup> إلى أن هذه النظرية تتظر إلى اللغة على اعتبار أنها مشتقة من القذف الغريزي الذي يُطلق عليه الألم، أو غيره من الأحاسيس أو المشاعر الشديدة.

وهو ما ذهب إليه الفرنسي جوزيف فندريس (Joseph Vendryes) في كتابه «اللغة: مقدمة لغوية للتاريخ» (Le Langage : Introduction Linguistique à l'Histoire) حيث ذهب<sup>(٤٢١)</sup> إلى أن الإنسان البدائي في السلف البعيد لم يكن مخه وعقله صالحًا للاستدلال والتفكير، وأن اللغة بدأت بصفة انفعالية محضة، فهي في الأصل كانت مجرد صيحة كصيحة الحيوان للتعبير عن الألم أو الفرح، مما يدل على الخوف أو الشهية للطعام، ثم بعد ذلك فإن الصرخة وهبّت قيمة رمزية، واعتبرت كأنها إشارة قابلة لأن يكررها آخرون، ثم

---

Language: Its nature, development P 414.415<sup>(٤٢٠)</sup>  
 (٤٢١) هذا هو الافتراض الثاني له حول فلسفة اللغة، أما افتراضه الأول سيأتي الكلام عليه في نظرية الغناء.



رأى أن اللغة قبل أن تكون وسيلة للتفكير، لا بد وأنها كانت في الواقع وسيلة للفعل، وواحدة من أرجع وأفضل الوسائل التي مُ肯 منها للإنسان (٤٢٢).

ولكن Jespersen ذهب إلى أن أتباع هذه النظرية عموماً يؤمنون بأن هذه التدخلات أمر مسلم به، دون أن يسألوا عن الطريقة التي ظهرت بها هذه الوجوه، أي الشهقات والتأوهات، والصرخات، وأصوات الضحك والتعجب ... إلخ.

وأن البريطاني تشارلز داروين (ت ١٨٨٢) Charles Darwin في التعبير عن المشاعر يعطي أساساً فسيولوجياً بحثة لبعض الانقطاعات كما هو الحال عندما يكون الإحساس بالازدراء أو الاشمئزاز، مصحوباً بميل إلى النفخ من الفم أو الخياشيم، وهذا ينتج مرة أخرى أصواتاً مثل: (pooh) أو (af) في العربية، ونجد هناك ميل فوري، ألا وهو الاستعداد لمجهود طويل؛ لفتح الفم على نطاق أوسع من أجل رسم إلهام عميق.

ثم يقول Jespersen إن هذه النظرية التي طرحتها Max Müller تم التخلّي عنها بحكمة، وأنه إنما ذكرها في كتابه Language: Its nature لفضول المسألة فقط.



قلت: وهو الصواب، كما أن دارون بنى رأيه في الفلسفة اللغوية بناء على ما ذكره في كتابيه: (Origin of species) «أصل الأنواع»<sup>(٤٢٣)</sup>، و«التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان» Expressing emotions in man and animals فبعد أن أقرَّ التطور الجسماني للإنسان، شَرَع في بيان التطور الفكري والللنطقي. وحاول الربط بين نشأة اللغة وبين تلك الأصوات الالإرادية التي يصدرها عند الألم والتعجب والدهشة ... إلخ، وجعل تلك الأصوات هي الأساس في نشأة اللغة، بل قام بتفسيرها تفسيرًا فسيولوجيًّا، فربطها بأعضاء النطق؛ كقوله -بعد أن ذكر أن الحيوانات عندما تعاني من نوبة شديدة من الألم، فإن ما يستخدم الأصوات منها يقوم بإصدار صرخات أو أئنات، ويتم حتى جميع عضلات الجسم تقريرًا على التصرف بعنف-

<sup>(٤٢٤)</sup>:

---

(٤٢٣) لم يكن دارون أول من تكلم عن نظرية النشوء والارتقاء، فقد كان لها إرهاصات عند فلاسفة اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، وكذلك عند علماء العرب الأوائل. ينظر: كتاب من الإغريق إلى دارون«From the Greeks to Darwin» للمؤلف: osborn، بل إن دارون في بداية كتابه (أصل الأنواع) الذي نشره سنة ١٨٥٩م أرَخ للكلام في هذه المسألة، وذكر أنه إذا ضربنا صفحًا عن ما كتبه القدماء، فإن أول من تكلم في تلك المسألة بأسلوب علمي في العصر الحديث الفرنسي جورج دي بوفون Buffon (ت ١٧٨٨م).

(٤٢٤) Expressing emotions in man and animals p 69.70



«When animals suffer from an agony of pain ...  
With man the mouth may be closely compressed, or  
more commonly the lips are retracted, with the  
teeth clenched or ground together».

أي وبالنسبة للإنسان فقد يتم ضغط الفم عن كثب، أو عادة ما يتم سحب الشفتين إلى الخلف مع الإطباق المحكم للأسنان، أو تثبيت الأسنان وجرسها مع بعضها.

وذهب Jespersen إلى أنه اعترض على هذه النظريّة، بأن الأصوات *pish*، *pooh* وغيرها، ما هي إلا تعبيرات مفاجئة للأحساس والمشاعر، تأتي بصورة لا إرادية، بخلاف الكلام الذي يكون عن إرادة ورغبة من المتكلم، وبين هذه الأصوات والكلمات بون شاسع، كما أنها تختلف من لغة إلى أخرى.

وقد كتب (كيبانج) في واحدة من قصصه يصف إحدى الشخصيات، فقال: لا أظن أن هذا الرجل من الأفغان؛ لأن الناس هناك يبكون بالصوت أي Ai Ai، كذلك لا أظن أنه هندي؛ لأنهم يبكون بالصوت oh oh، إن الرجل يبكي كما يبكي الرجل الأوري يقول Ow-Ow قال (٤٢٥):

«Kipling writes in one of his stories : That man is no Afghan, for they weep ' Ai ! Ai ! ' Nor is he of

---

Language: Its nature, development P 415. (٤٢٥)



Hindustan, for they weep ' Oh ! Ho ! ' He weeps after the fashion of the white men, who say, ' Ow ! Ow ! '.

قلت: هو كما قال، فهذه الأصوات تختلف من لغة إلى أخرى، ومن شعب لآخر، فمثلا صوت الصراخ عند الإنجليزي (ah), وعند الألماني (ous).

وصوت الدهشة عند الإنجليزي (oh)، وعند العربي (ah)، فكل شعب ومجتمع الأصوات الخاصة به، التي يستخدمها للتعبير عن انفعالاته وغرازه.

مع العلم أن تلك الاستجابات العاطفية المفاجئة التي يمكن أن يرتبط بها الإنسان مع عبارات (pooh-pooh)، تعتمد في الواقع على اللغة بدلاً من كونها أساساً يمكن من خلاله إنشاء اللغة.

كما أنها ليست قاعدة كليلة مطردة، يمكن من خلالها أن نبني عليها تصوراً علمياً ذا أساس متين لنشأة اللغة، فهي لا تُفسر لنا كيف تم تحول الصيغات، والاستجابات العاطفية المفاجئة إلى حروف ورموز داخل النظام اللغوي.





## المبحث الثامن

### ding-dong نظرية

تعد هذه النظرية كما عَبَر عنها Jespersen وثيقة الصلة بالتي قبلها، وُتُسمى بنظرية النسبية الملقبة بـ (ding-dong) وهي تقوم على التماجم الصوتية بين الصوت والشعور، وأن اللغة نتيجة لغريزة، وهي هيئة مميزة للإنسان في حالته البدائية (٤٢٦).

أي أن الإنسان اختص منذ بدء الخليقة بقدرته عند رؤية الأشياء أو الأحداث وتأثيره بها، أن يتبع هذا التأثير بصورة آلية نطقاً للأصوات، أي أن الألفاظ ما هي إلا صدى لتلك المؤثرات الخارجية، وهي تختلف من مؤثر لآخر.

فالأمر شبيه بالأصوات المختلفة التي تحدث عند الطرق على المعادن كالحديد، أو الفضة، أو النحاس وغيرهم، فلكل شيء منها رنيناً خاصاً بها؛ قال أنيس: «كذلك الآثار الخارجية التي يتأثر بها الإنسان يُحدث كل منها رنيناً خاصاً، فيتعدد الرنين



بتعدد الأصوات الخارجية، ولذا تعددت الألفاظ، وتعددت الأصوات المشتملة عليها»<sup>(٤٢٧)</sup>.

وذهب الفرنسي Jan peru إلى أنها نظرية ذات صبغة صوفية، تتعلق بالانسجام بين الأصوات والأحاسيس، وأنها دعمت لفترة من قبل Max Müller<sup>(٤٢٨)</sup>، وهي ترى أن الإنسان البدائي كان يطابق بين عبارة محددة، وكل انتباع يستقبله من الخارج.

فأنا أرجح أن هذه الفرضية كغيرها جزئية وليس كافية، فهي محدودة، فالكلمات التي يمكن أن تُفسَّر على أن جرس الكلمة يدل على معناها قليلة جدًا، فلا يوجد أصوات للأمور والأفكار المعنوية كالحب، والكراهية، والعدالة، والشجاعة، كذلك لم توضح آلية تسمية الأشياء الجامدة من صخور، وأشجار، وجبال، ونباتات، فهي بالنسبة لنا ليست لها أصوات، إلى غير ذلك من أمور.

فقد بُنيت على أساس غامض وغير مطرد، ويختلف من لغة إلى أخرى.



. ٤٢٧) دلالة الألفاظ ص ٢٥.

. ٤٢٨) اللسانيات لجان ص ٩٧.





## المبحث الناجع

### نظرية الغناء / The theory of singing/sing-song

يُعد الألماني كارل بوشر (ت. ١٩٣٠) Karl Bücher من أوائل من أشار إليها في كتابه «العمل والإيقاع» (Arbeit und Rhythmus) الذي نشره سنة ١٨٩٩.

وذلك في ثانياً كلامه عن الأغاني والموسيقى والإيقاعات، حيث ذكر أنه في محاضرة عن الأغاني للدكتور / Buch ذهب إلى أنه في تقارير votiaks الشعبية للجمعية الإستونية على دوريات ١٨٨٣ وُجد بعض المناطق عندها الأغاني بدون كلمات، يغنوون: (ai dai ai ... etc)، أي (آي داي آي ماي ... إلخ).

وما ذكره Buch شبيه بذلك الأصوات المنغمة التي يُطلقها الإنسان أثناء العلاقة العاطفية.

ثم علق بوشر قائلاً<sup>(429)</sup>:

---

Arbeit und Rhythmus p 405. (٤٢٩)



«besteht also nur aus emotiven ausrufen reflexlauten aus denen ja auch die menschliche sprache hervorgegangen ist».

أي وبالتالي فهي تكون فقط من التعبير العاطفية التي ظهرت منها اللغة البشرية.

ثم جاء الفرنسي Vendryes (٤٣٠) (١٩٦٠) واستقاد منه، ورأى أثناء كلامه حول فلسفة اللغة، أن السلف البعيد لم يكن عقلاً صالحًا للاستدلال، وأن اللغة في الأصل كانت مجرد غناء فطري، ينظم بوزنه حركة المشي أو العمل اليدوي، وهذا الغناء هو الأصل في الكلمات التي أصبحت لغة في نهاية الأمر، حيث أعطيت الأغنية قيمة رمزية احتفظ بها كل فرد لاستخدامه الشخصي، وتدرجياً بسبب التبادل الاجتماعي المتزايد؛ صارت لغة.

ومن الملاحظ أنها فرضية محدودة كسابقيها، ولهذا رُدّت.





## المبحث العاشر

### نظريّة الاستجابة الصوتيّة للحركات العضليّة yo.he.ho

تقوم على أن اللغة بدأت من مجموعة من المقاطع الصوتية التي يطلقها مجموعة من الأشخاص أثناء ممارستهم، وقيامهم بجهود عضلي شاق، من جري أو رفع أثقال، أو عملهم بحرفة كحداد أو صناع، وغيرها من الأعمال التي تستلزم عادة من الإنسان أن يبذل جهوداً عضلياً.

وهذا أمر مشاهد اليوم من خلال ما يقوم به بعض العمال من الغناء أثناء عملهم الشاق، دون سأم أو ملل دفعاً لمشقة العمل الذي يقومون به، ثم تطورت هذه الأصوات غير مقصودة عبر الزمن لتصبح لغة، أي أنها نشأت من مخالطة الإنسان لأخيه الإنسان، ولم تنشأ عن فرد وهو منعزل عن المجتمع.

وكان أول من قال بهذه النظرية الفرنسي Noiré (ت ١٨٨٩) أو Noire Ludwig نوار لودفيج في كتابه «أصل اللغة» (Der Ursprung der Sprache) الذي نُشر سنة ١٨٧٧ م.



ونقله عنه (Jespersen ٤٣١) وقال:

«Noiré started a fourth theory, nicknamed the yo-he-ho : under any strong muscular effort it is a relief to the system to let breath come out strongly and repeatedly, and by that process to let the vocal chords vibrate in different ways ; when primitive acts were performed in common, they would, therefore, naturally be accompanied with some sounds which would come to be associated with the idea of the act performed and stand as a name for it ...».

أي بدأ Noiré نظرية رابعة، وهي الملقبة بـ (yo-he-ho) - وذلك بعد أن ذكر Jespersen ثلاث نظريات:

– ورأى أن أي جهد عضلي قوي يقوم به الإنسان ما هو إلا تخفيف عن النظام الداخلي للإنسان، للسماح للنفس بالخروج بقوة وبشكل متكرر، وبهذه العملية يحدث اهتزاز للحبال الصوتية بطرق مختلفة.

ولمَا كان من الطبيعي أن يتم أداء الأفعال البدائية بشكل مشترك، كان من الطبيعي أيضًا أن تكون تلك الأفعال



مصحوبة ببعض الأصوات التي ترتبط بفكرة الفعل المبذول، وتصبح علماً على ذلك الفعل، تكرر بتكرره. وهذه الأصوات والعبارات الجماعية هي التي بدأ بها الكلام، وكانت النواة الأولى لنشأة اللغة، حيث تطورت بعد ذلك لتصير إلى ما هي عليه الآن.

ومن النظريات التي وضعت على أساس اجتماعي أيضاً نظرية وضعها عالم اللغويات السوفياتي NiKolai Marr نيكولاي مار (ت ١٩٣٤) يرى من خلالها أنه حلت مكان اللغة الخطية بواسطة الإشارات<sup>(٤٣٢)</sup> لغة منطقية استعملت في البداية من طرف سحرة يرغبون في استرقاء رجال قبائلهم، وقد استعمل سحرة مختلف القبائل بعض المقاطع كعلامات للانضواء، وكان لضم الطوائف الدينية للقبائل المتزايدة شيئاً فشيئاً أثر في جمع معقد شيئاً فشيئاً للمقاطع البدائية.

قلت: كذا قالا، وهذه النظريات وإن كانت تختلف عن بعض النظريات الأخرى، من حيث جعلهما سبب نشأة اللغة جماعي، من خلال الاحتكاك بين أفراد المجتمع الشري، وليس من خلال فرد بعينه.

---

(٤٣٢) اللسانيات لجان بيرو ص ٩٧.



وكون إحداهما قدمت تفسيرًا علميًّا لنشأة الصوامت (الحروف)، والصوائب (الحركات) باعتبار أن المقطاع الصوتية، والصيغات التي يُطلقها الأشخاص أثناء قيامهم بمجهود عضلي شاق، من جري أو رفع أثقال ما هي إلا مزيج منهما؛ إلا أنهما لا يفسرا إلا جانبيًّا واحدًا من اللغة، من جوانب كثيرة أكثر أهمية.





## المبحث الحادي عش

## نظريّة Ta-Ta

أشار إليها Charles Darwin تشارلز دارون (ت ١٨٨٢)، ورأى أن اللغة وتطور الصوت قد ولدا لدعم حركات اليد وحركات الفرد، وكان الإنسان في البداية يحرك لسانه وفكه لا شعورياً، ثم تطورت هذه التعبيرات، فكف يداه عن الحركة، وحل اللسان والشفتان مكان اليدين في وظيفتهما، فكانت إيماءات اللسان والفم محاكاة وتقليداً للإيماءات اليدوية، فمثلاً: قول Ta-Ta يشبه التلويع باللسان.

ومن أجل إظهار المعنى الكامن وراء الإيماءات بشكل أفضل، فإن هذه الأصوات تتطور إلى المزيد، والمزيد من الكلمات المميزة، أو مجموعات من الأصوات التي تؤدي حتماً إلى أنماط الكلام.

وتبعه المعاصر النيوزيلندي Michael C. Corballis مايكل كورباليس في كتابيه: الأول حول أصول اللغة من اليد إلى الفم From Hand to Mouth: The Origins of Language



الثاني: حول حقيقة اللغة، ما هي، ومن أين أتت؟

The truth about

language: what it is and where it came from

وذهب إلى أن اللغة نشأت نتيجة عملية تطور طويلة، حدثت تدريجياً  
للتطور الدارويني انطلاقاً من الإيماءات والإشارات.

وانتقد معاصره الأمريكي نعوم تشومسكي Noam Chomsky

في قوله إن اللغة ظهرت فجأة، أي معجزة مفاجئة، أو حادث محظوظ  
للتطور.

وذهب<sup>(٤٣٣)</sup> إلى أنها لم تنشأ فجأة، أو حتى تقليداً، وتعديلًا  
للنداءات الحيوانية؛ لأن التحكم في الصوت ظاهرة حديثة إلى  
حد ما، حيث لا يستطيع مثلاً حيوان الشمبانزي ممارسة سوى  
سيطرة محدودة للغاية على أصواتهم.

ومن ثم فهو يرى أنها في بدايتها كانت إشارية من الدرجة  
الأولى على الرغم من أن الأصوات أخذت تتخالها بصورة  
متزايدة، وأن إصدار هذه الأصوات قد خدم بشكل أو بآخر في  
نشأة اللغة، لكنه إضافة إلى إشارات اليدين، والوجه، والفم،  
وساهم في جعل الإشارات غير المنظورة مسموعة.

، From Hand to Mouth: The Origins of Language p82 (٤٣٣)

The truth about

language: what it is and where it came from p16.18.



وذكر<sup>(٤٣٤)</sup> Michael أن جيرولامو دي كارданو في عام ١٥٧٦ لاحظ أن الصم يمكنهم التعبير عن الأفكار المجردة في الإشارات، وأنه في عام ١٦١٦م أعلن جيوفاني بونيفاتشيو أن التوقيع لغة عالمية، وأنه بالرغم مع ذلك فإن الفرضية القائلة بأن اللغة نفسها نشأت في الإيماءات، تم اقتراحها لأول مرة في منتصف الثامن عشر.

ورأى<sup>(٤٣٥)</sup> أن الإنسان لو حاول أن يتخيل أنه يقوم بتعليم طفل التحدث دون استخدام يديه أو أي وسيلة أخرى للإشارة أو الإيماء، فإنه سيجد المهمة مستحيلة بالتأكيد.

وذلك لأن الإيماءات اليدوية وإيماءات الوجه تلعب دوراً في مساعدة الأطفال تعلم اللغة المنطقية، وكذلك لغة الإشارة في السنوات الأولى على الأقل.

وقد اعرض على هذه النظريه<sup>(٤٣٦)</sup> بأن معظم الأشياء التي نتحدث عنها ليس لها إيماءات مميزة مرتبطة بها، ناهيك عن الإيماءات التي يمكن تقليلها باللسان والفهم.

From Hand to Mouth: The Origins of Language p102. (٤٣٤)

(٤٣٥) المصدر السابق p184 The truth about

language: what it is and where it came from p21.

From the desk of Western Washington University professor (٤٣٦) Edward Vadja: “Linguistics 201: The Origin of Language”.



كما أن الإيماءات ليست مطردة، ففي بعض الأماكن الإيماء يعني (نعم)، وفي البعض الآخر الإيماء يعني العكس، وهذه الاختلافات الثقافية المتباعدة تعني أنها ليست فرضية مطردة سليمة.





## المبحث الثاني عشر

## نظريّة La-La

اقتصر الدنماركي **Jespersen** (ت ١٩٤٣) أن اللغة قد تكون تطورت من أصوات مرتبطة باللعب، والحب، والأغنية خاصة، وقد وضع تصوّراً حول نشأة اللغة، له ثلاثة أركان:

الأول: دراسة مراحل نمو اللغة عند الطفل.

الثاني: دراسة اللغة في الأمم البدائية.

الثالث: دراسة تاريخية للتطور اللغوي ...<sup>(٤٣٧)</sup>.

وكان مما ذهب إليه أنه يجب أن تخيل لغة بدائية كما تكون (بشكل رئيس على الأقل) من كلمات طويلة جدًا، مليئة بالأصوات الصعبة، وتُعنى بدلًا من أن يُتحدث بها؛ قال<sup>(٤٣٨)</sup>:

«we must imagine primitive language as consisting chiefly at least of very long words, full of difficult sounds, and sung rather than spoken».

---

Language: Its nature, development P416-418. (٤٣٧)

(٤٣٨) المصدر السابق .p421



واعتَرَضَ عليه البريطاني المعاصر ديفيد كريستال David Crystal في كتابه (How Language Works) بأنَّ هذه النظرية لا تزال تفشل في تفسير الفجوة بين الجوانب العاطفية، والعلقانية للتعبير عن الكلام (٤٣٩).

وهو كما قال، ونظرًا إلى أنَّ هذه النظريات لم تصل إلى نتائج قطعية حول نشأة اللغة، وكانت أفكارها ونتائجها أقرب إلى الحدس والتخيين، وهو ما أشار إليه الإيطالي Mario Bai ماريو باي (ت ١٩٧٠) بقوله: «فَيُمَا يُخْتَصُّ بِنَشَأَةِ الْلُّغَةِ وَطَبِيعَتُهَا لِدِينِا مَصَادِرُهَا تَعْتَمِدُ عَلَىِ الْأَسَاطِيرِ، وَالْحَدِيثِ الْمُنْقُولِ، وَالْمَنَاقِشَاتِ الْفَلْسُفِيَّةِ، وَلَكِنَّ تَقْصِنَا الْحَقَائِقُ الْعِلْمِيَّةُ فِيِ هَذَا الصَّدَدِ» (٤٤٠).

فإنَّ ذلك دعا من قَبْلُ الجمعية اللغوية في باريس عام ١٨٧٨ منع تقديم أي أوراق أو أبحاث حول هذا الموضوع في دوراتها، وذلك كما نقله Fedor Berezin في كتابه «محاضرات في اللغويات» نقله Michael Sprinker في مقاله (Lectures on Linguistics)

---

How Language Works p351. (٤٣٩)  
١٧ ص له لغات البشر . (٤٤٠)



Gerard Manley Hopkins on the Origin of <sup>(٤٤١)</sup>الصحفي

:Berezin <sup>(٤٤٢)</sup> قال Language

«La société Linguistique de paris prohibited in 1878  
the submission of any papers on this subject at its  
sessions».



---

Gerard Manley Hopkins P 113. (٤٤١)

Lectures on Linguistics P 15. (٤٤٢)





## المبحث الثالث عشر

## الترجيح والاختيار

يبدو من خلال النظريات والفرضيات السابقة حول أصل نشأة اللغة، أنه يصعب الوصول إلى الصواب في المسألة، ولكن دعونا نناقش الأمر من وجه آخر.

فقد كان الله عَزَّلَ ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، وكتب مقادير الخلق كلهم إلى قيام الساعة، وخلق الأرض، ثم استوى إلى السماء وهي دخان، وقال لها وللأرض اتتيا طوعاً أو كرهها، قالتا أتتينا طائعين، وذلك كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اتَتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَتِيَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ٩ - ١١].



وأخبرنا الله ﷺ أنه فتقهما بعدهما كانتا رتقا، وخلق سبع سموات ومن الأرض مثنهن في ستة أيام، فقال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَّقْنَا هُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنباء: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْنَهُنَّ يَتَرَزَّلُ الْأَمْرُ بِيَنْهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَلْتُو كُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧].

وكذلك كما أخرجه البخاري من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (٤٤٣).

وأخرجه أبو داود من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلْمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ:

(٤٤٣) أخرجه البخاري (٤/ ١٠٥) كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَا الْخُلْقَ ثُمَّ يُعِدُّهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، رقم (٣١٩١).



رَبٌّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلٌّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(٤٤)</sup>.

كذلك ما رواه الشيخان عن علي بن أبي طالب رض قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صل فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَازَةٍ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعِدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعِدُهُ مِنَ النَّارِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلُّ؟ فَقَالَ: «اَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خَلَقَ اللَّهُ»<sup>(٤٤٥)</sup>.

فعلم الله عَزَّوَجَلَّ أزلي قديم، أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء، ولا يتجدد له علم بشيء لم يكن عالماً به أزلا، فهو صفة ذاتية له تعالى يتجدد بتجدد وجود المعلومات، كما قال تعالى: وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَبَعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبِيهِ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: وَتِلْكَ الْأَيَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ [آل عمران: ١٤٠]، وقال تعالى:

---

(٤٤٤) أخرجه أبو داود (٢٢٥/٤) كتاب: السنة، باب في القدر، رقم (٤٧٠٠)، والترمذى (٤٢٤/٥) أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ن، رقم (٣٣١٩)، وقال الترمذى: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(٤٤٥) أخرجه البخارى (١٧٠/٦) كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: فَمَنْ أَعْطَ وَانْقَلَى، برقم (٤٩٤٥)، ومسلم (٢٠٤٠/٤) كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، برقم (٢٦٤٧/٧).



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَلْوَثُكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَسْأَلُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة: ٩٤]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تُثْرُكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَجَةً﴾ [التوبه: ١٦]، وغير ذلك من الأدلة.

وأفعاله ﷺ أصلها قديم، ولكن أفرادها وأنواعها تحدث شيئاً بعد شيء، فهو الخلاق والفعال لما يريد.

فخلق الملائكة من نور، والجاح من نار، وذلك كما أخرجه مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «خَلَقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخَلَقَ الْجَاهَ مِنْ مَارِجٍ مِّنْ نَارٍ، وَخَلَقَ آدَمَ مِمَّا وُصِّفَ لَكُمْ» (٤٤٦).

وأودع فيهم ﷺ الكثير من القوى والنعم، وكان مما أنعم به عليهم اللغة التي يخاطبون بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

(٤٤٦) أخرجه مسلم (٤٢٩٤/٤) كتاب: الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم (٢٩٩٦/٦٠).



وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ  
بِيَدِي أَسْتَكْبِرُتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ  
خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧٥، ٧٦].

فكان هناك كما تقدم لغة قبل خلق آدم ﷺ يخاطب بها الملائكة والجن، علمهم الله ﷺ إياها وليس اصطلاحاً منهم، فهم لا علم لهم إلا ما علمهم الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿قَالُوا  
سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ  
الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

وقولهم هذا ليس من باب الأدب مع الله ﷺ فقط، بل هو على الحقيقة أيضاً.

ثم مضى ما شاء الله ﷺ من الزمن، فخلق ﷺ آدم ﷺ بعد أن كان عَدَمًا؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا  
مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ﴾ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ  
مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٨، ٢٩].

فلما خلقه ﷺ علمه الأسماء كلها، وذلك لعموم قوله تعالى:  
﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

وسواء كانت هذه الأسماء، هي: أسماء الملائكة فقط، أو أسماء ذريته فقط، أو أسماء مخلوقات خلقها الله ﷺ ثم عرضها عليه وعلمه ﷺ أسمائها، أو أن الله ﷺ علمه أسماء



جميع الأشياء، كما ذهب إليه ابن عباس رض وغيره ... إلخ، إلا أن في ذلك قدراً مشتركاً، وهو أن بداية التعلم كانت توقيفية من الله تعز.

وحتى لو قلنا إن الله تعز أوجد فيه الإلهام وال الحاجة إلى وضع اللغة، أو القدرة على وضعها، وإدراك حقيقة الأمور وما هيها. أو أنه تعز علمه كيفية وضع اللغة لا اللغة نفسها، وذلك كما ذهب إليه فلاسفة إخوان الصفا، فإن الأمر يرجع إلى التوقف أيضاً، اللهم إلا بضرب من التكاليف والتعسف.

وقد ثبت من حديث أنس بن مالك رض أن رسول الله صل قال: «لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ، فَبَلَغَ الرُّوْحُ رَأْسَهُ عَطْسًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ» (٤٤٧).

وهذا يدل على أن آدم صل بدأ بالكلام قبل أن تسرى الروح في بقية جسده، حيث قال: (الحمد لله) بمجرد أن عطس، بعد أن دخلت الروح من أنفه، وهذا يدل بما لا مرية فيه، أن أصل اللغة توقيفي من الله تعز.

\_\_\_\_\_ . (٤٤٧) تقدم تخرجه.



ثم حصل اصطلاح واتفاق بعد ذلك بين البشر، وتنوعت مصادر اللغة من محاكاة لأصوات الطبيعة، أو مناسبة بين الألفاظ والمعاني إلى غير ذلك.

فالتطور اللغوي لم يحدث دفعة واحدة في عصر واحد، وإنما كان عبر مراحل مختلفة على مر العصور.





## الخاتمة

خاض الكثير من العلماء على مر السنين في قضية لغات الملائكة، والشياطين، وأهل الجنة والنار، وغيرهم، واستنادوا إلى أدلة واهية وباطلة، فأتوا بما لا طائل تحته من أقوال وآراء لا تستند إلى الحقائق والبراهين العلمية بل إلى الهوى والتعصب. والراجح في المسألة أنه لا يثبت في الباب شيء من جهة النقل، يدل على ترجيح لغة دون أخرى، ومن ثم فيجب الإذعان وتقويض علم ذلك إلى الله عَزَّلَهُ.

ذلك اختلفوا في أصل نشأة اللغة الأولى التي تكلم بها آدم عَلَيْهِ الْكَلَمُ فتعددت الأقوال والفرضيات، وظهر العديد من النظريات تحاول تلمس ومعرفة الصواب في أصل هذه النشأة، وخلاصة ما ورد فيها الآتي:

- أقدم من نسب إليه الكلام فيها الفيلسوف الباكي اليوناني هرقلطيس Heraclitus (ت ٤٧٥ ق.م)، والfilسوف الضاحك ديموقريطوس (ت ٣٧٠ ق.م).

- أهم هذه النظريات والفرضيات؛ نظرية (الإلهام والتوقيف)، ورأى أصحابها أن أصل اللغة إنما هو إلهام وتوقيف من الله عَزَّلَهُ وذهب آخرون إلى أن أصلها تواضع واصطلاحي،



بينما ذهب البعض إلى أنه إنما هو من محاكاة أصوات مظاهر الطبيعة المسموعة.

- ذهب عباد بن سليمان المعتزلي إلى المناسبة الذاتية بين الألفاظ والمعاني، وهو خلاف ما نُقل عن الخليل وغيره من علماء العربية في المسألة.

- رأى أبو هاشم الجبائي أن ابتداء اللغات لا يكون إلا بالمواضعة، ثم يحصل التوقيف من بعد، بينما ذهب أبو إسحاق الإسفرايني في طائفة من العلماء إلى أن القدر الذي يدعو الإنسان به غيره إلى التواضع ثبت توقفاً، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد من الطريقين.

- ظهر عند الغرب العديد من النظريات تحاول تفسير وفهم هذه العلاقة، كنظرية بو- بو (Pooh- pooh) وهي تقوم على الطبيعة الالإرادية لكلام البشر، من خلال الاستجابة العاطفية للغرائز، والتعبير عن الانفعالات، وقريب منها نظرية النسبية الملقبة بـ(ding-dong) والتي تقوم على التماуг الصوتي بين الصوت والشعور.

- ذهب أصحاب نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية (yo.he.ho) إلى أن اللغة بدأت من مجموعة من المقاطع الصوتية التي يطلقها مجموعة من الأشخاص



أثناء ممارساتهم، وقيامهم بجهود عضلي شاق ... إلى غير ذلك من النظريات والفرضيات.

- الراجح في المسألة أن أصل نشأة اللغة إنما كان بتقويف وإلهام مِنَ الله ﷺ ثم حصل اصطلاح واتفاق بعد ذلك بين البشر، وتنوعت مصادر اللغة مِن محاكاة لأصوات الطبيعة، أو مناسبة بين الألفاظ والمعاني إلى غير ذلك.
- التطور اللغوي والانتقال مِن طور إلى آخر، لم يحدث دفعه واحدة في عصر واحد، وإنما كان عبر مراحل مختلفة على مر العصور.

هذا آخر ما تم تحريره، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصلَ اللهم على سيدنا محمد صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، والحمد لله رب العالمين.





## Abstract

All Praise is due to Allah Who has not taken a wife or a son, Who has no partner in His Dominion, and Who is Knowing of all things. He created mankind as males and females, made them peoples and tribes so that they may know one another. Indeed, the most noble of them in the sight of Allah is the most righteous of them. Among His signs is the creation of the heavens and the earth and the diversity of your languages and your colors. Glory be to Him, I bear witness that there is no God but Allah alone, Who has no partners. A witness which I devoutly prepare for the day in which I will meet Him, and a valuable asset upon which I rely on the Day of Resurrection. I bear witness that Muhammad is His Servant and Messenger, peace and blessings be upon him, his Household, and his Companions.



The issue of Contemplating the creation of Heavens and Earth, and trying to understand the mechanism of the origin of the universe is one of the most important issues which human beings try to understand and explain throughout times.

They even navigated in the nature and origins of the languages they speak and use to contact each other: When and how did they originate? How did they develop or change to reach their current forms?

They put many questions and hypothesis trying to reach a conclusion regarding the first Language that Adam, Eve, and their early offspring talked.

Was this language an origination of Adam? Was it a revelation from Allah, the Almighty, which He bestowed upon Adam and instructed him the names of All things? Or was it something other than that? Was there a language before the creation of Adam by which the Angles and the Jinn used to speak, or not?



All these questions resulted in the emergence of many theories and hypothesis, such as (Pooh Pooh), (Ta Ta), (Bow Wow), (Ding Dong), etc. that try to understand and explain the origin of language.

The importance of this issue necessitates shedding light on these views and discussing them in a unique research, clarifying the most preponderant among them.

The title of the research is "**Language Philosophy and Origins in the Light of Modern Theories**"

Discussing the theories and hypothesis of language philosophy shows that reaching the sound conclusion is nearly impossible. However, let us discuss the issue from another point of view.

First of all, there was nothing but Allah, and (then He created His Throne). His throne was over the water. Then, He created the Pen, and wrote the fates of all



creatures until the Day of Resurrection. This is stated in the hadith of 'Imrân Ibn Husayn (may Allah be pleased with him) who narrated that Allah's Messenger (peace and blessings of Allah be upon him) said:

*“First of all, there was nothing but Allah, and (then He created His Throne). His throne was over the water, and He wrote everything in the Book (in the Heaven) and created the Heavens and the Earth.”*

[Related by Al-Bukhârî: 3191].

Also, 'Ubâdah Ibnus-Sâmit (may Allah be pleased with him) narrated that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said:

*“The first thing Allah created was the pen. He said to it, “Write.” It asked, “What should I write, my Lord?” He said: Write what was*



*decreed about everything until the Last Hour comes.”*

[Related by Abû Dawûd: 4700].

Allah’s knowledge is eternal, and His Acts are eternal in essence. However, His single acts, and their types occur one after another, as He is the Creator, and the Effecter of what He intends. He created the Angles from Light, and the Jinn from fire. This is stated in the hadith of `Â’ishah, the mother of the believers (may Allah be pleased with her), that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said:

*“The Angels were created of light, and the Jinn were created of spark of fire, and Adam was created of what has been described (in the Qur'an) for you (i.e. clay).”*

[Related by Muslim: 60/2996].



Allah, the Almighty, has put a lot of strength and bounties in His creatures. Among these bounties is language by which they contact each other. This is clear in Allah's Saying,

*{“And [mention, O Muhammad], when your Lord said to the angels. “Indeed, I will make upon the earth a successive authority.” They said, “Will You place upon it one who causes corruption therein and sheds blood, while we declare Your praise and sanctify You?” He [Allah] said, “Indeed, I know that which you do not know.”}*

[Al-Baqarah (the Cow): 30]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]

Also, Allah, the Almighty, says:



{“[Allah] said, “O Iblîs, what prevented you from prostrating to that which I created with My hands? Were you arrogant [then], or were you [already] among the haughty? He said, “I am better than him. You created me from fire and created him from clay.”}

[Sâd: 75-76]

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيَنَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦)﴾ [ص: ٧٦-٧٥]

This means that there was a language before the creation of Adam by which the Angles and the Jinn used to speak. Allah, exalted be He, taught them this language and it was not an invention of them, as they have no knowledge but that which Allah bestow upon them. This is mentioned in Allah's saying narrating the Angles statement:



{“*They said, "Exalted are You; we have no knowledge except what You have taught us. Indeed, it is You who is the Knowing, the Wise."*”}

[Al-Baqarah (the Cow): 32]

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٣٢)

[القرة: ٣٢]

This statement of Angles does not only reflect their politeness with Allah, the Almighty, but it also states the reality of having now knowledge but that which Allah bestowed upon them. Then, what Allah willed of time has passed, and Allah created Adam (peace be upon him). In this regard, Allah, the Exalted, says:

{“*And [mention, O Muhammad], when your Lord said to the angels, "I will create a human being out of clay from an altered black mud. And when I have proportioned him and*



*breathed into him of My [created] soul, then fall down to him in prostration.”}*

[Al-Hijr (Thamûd's Habitation): 28-29]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَّاً مَّسْنُونٍ﴾ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩-٢٨].

After Allah, the Almighty, created Adam, He taught him all the names. Whether these names were the names of Angles, the names of his offspring, or the names of other creatures which Allah created and then offered to Adam and taught him their names, or whether Allah, Exalted be He, taught Adam all the names of everything, as maintained by Ibn `Abbâs (may Allah be pleased with them both) and others, there still be a common part represented in the fact that Adam was first taught by Allah.

Let us presume that Allah, the Exalted, has ignited Adam's inspiration and need to create a language or



gave him the ability to create it and realize the essence and reality of matters, or that Allah, the Almighty, taught him how to create a language, but not the language itself, as maintained by the philosophers of Ikhwânum-Safâ (i.e. Brethren of Purity), then we will undoubtedly conclude that language origination is also attributed to Allah, as long as there is no exaggeration and affectation.

After that, a human consensus to create languages was set. Accordingly, the sources of languages varied between mimicking sounds of nature or harmonizing between words and their meanings, and so on.

Language development did not occur at once; rather, it happened gradually throughout various times and stages.

As for the nature of the controversy regarding this



Glory be to You, O Allah! and with Your due Praise. I testify that there is no God worthy of worship but You. I seek Your Forgiveness and I return (in repentance) to you. Peace and blessings of Allah be upon our Prophet Muhammad (peace be upon him), his Household, and his Companions. All praise is due to Allah, Lord of the worlds.





## Le sommaire français

Louange à Allah qui ne S'est donné ni compagne, ni enfant!, qui n'a point d'associé en la royauté et Il est Omniscient. Il a créé les humains, d'un mâle et d'une femelle, et Il fait d'eux des nations et des tribus, pour que vous vous entre-connaissiez. Le plus noble d'entre vous, auprès d'Allah, est le plus pieux. Parmi la variété de vos idiomes et de vos Ses signes: couleurs.

Louange à Lui, je témoigne qu'il n'y a d'autre divinité qu'Allah, l'Unique, il n'a pas d'associé, et je témoigne que Mohammed est Son serviteur et Son Messager (la bénédiction et le salut d'Allah soient sur Lui), sa famille et ses compagnons

Le fait de méditer sur la création des cieux et de la terre, et l'essai de comprendre le mécanisme de l'univers sont considérés parmi les procès les plus importants que l'homme a essayé, depuis longtemps, les expliquer et les comprendre.

Mais il cherche dans la nature et l'origine de la langue par laquelle il se parle, quand et comment a-t-elle



apparu? Comment s'est-elle développée ou a-t-elle changé? Et Comment a-t-elle atteint sur l'état actuel?

Il pose plusieurs questions et hypothèses en essayant connaître la naissance de la première langue par Eva (la paix soit sur eux) et ses laquelle Adam et descendants après lui.

Est-elle de la création d'Adam ? Or est-elle une révélation d'Allah, le Très Haut, à Adam et Il lui apprit tous les noms (de toutes choses), ou une autre chose ?

Et y avait-t-il une langue, avant la création d'Adam, par laquelle les angles et les djinns se parlaient Or non ? Ajoutant à autres questions par lesquelles ils se produisent, à l'époque contemporaine, l'apparition de plusieurs hypothèses et théories comme (Pooh Pooh), (Ta Ta), (Bow wow), (ding dong) et autres, qui essaient comprendre et interpréter l'origine de la naissance de la langue.

En vue de l'importance de cette question, il fallait montrer ses opinions et les discuter dans une recherche spéciale en démontrant l'opinion prépondérante.

Le titre de ma recherche est **«Philosophie du langage et sa naissance à la lumière des théories modernes»**.



Il nous semble qu'à travers la discussion des théories et des hypothèses concernant de la Philosophie du langage et il semble qu'il est presque impossible d'atteindre le bon choix concernant elle. Cependant, discutons de la question d'un autre point de vue.

était en 'était, et aucune chose n Allah, le Très-Haut, était sur l'eau, Ensuite, il dehors de Lui, Son Trône créa la plume et écrivit le destin de toutes les créatures jusqu'au Jour de la Résurrection. Et comme Al-Bukharî, l'a rapporté du hadith 'Imrân Ibn Husayn (qu'Allah l'agrée), que le Messager d'Allah (Bénédiction et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

était en dehors de '((Allah, était, et aucune chose n écrivit sur le rappel était sur l'eau, Il Lui, Son Trône toute chose et Il créa les cieux et la terre.))

[Rapporté par Al-Bukhârî: 3191]

Et comme Abû Dâwûd l'a rapporté du hadith de 'Ubâdah Ibnus-Sâmit (qu'Allah l'agrée), que le Prophète (Bénédiction et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

((La première créature fut la Plume. Allah lui dit; écris !- Seigneur ! Lui dit-elle, que dois-je écrire? Il



(le seigneur) dit : Ecris les destinées de toute chose jusqu'au Jour de la Résurrection.))

[Rapporté par Abû Dâwûd: 4700]

La connaissance d'Allah, le Très-Haut, est éternelle et Ses actes, l'Exalté soit-il, sont par essence éternels. Cependant, ses actes uniques et leurs types se produisent l'un après l'autre, car il est le Créateur et Il réalise parfaitement tout ce qu'Il veut. Il a créé les angles de la lumière et les djinns du feu.

Comme Muslim a rapport du hadith de 'Â'ishah, la mère des croyants, (qu'Allah l'agrée), que le Prophète (Bénédiction et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

((Les anges sont créés de lumière, les djinns de la flamme d'un feu sans fumée, et Adam de ce qui vous décrit [d'argile].)) été a

[Rapporté par Muslim : 60/2996]

Allah, le Tout-Puissant, a mis beaucoup de force et de générosité dans ses créatures. Parmi ces bienfaits, il y a la langue avec laquelle ils se contactent. C'est clair dans les propos d'Allah, le Très-Haut:

{" Lorsque Ton Seigneur confia aux Anges: «Je vais établir sur la terre un vicaire «Khalifa». Ils dirent:



«Vas-Tu y désigner un qui y mettra le désordre et répandra le sang, quand nous sommes là à Te sanctifier et à Te glorifier?» - Il dit: «En vérité, Je sais ce que vous ne savez pas!». ” }

[Al-Baqarah (la vache): 30]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٣٠]

Et Allah, le Très-Haut, dit aussi :

{“(Allah) lui dit: «Ô Iblîs, qui t'a empêché de te prosterner devant ce que J'ai créé de Mes mains? T'enfles-tu d'orgueil ou te considères-tu parmi les hauts placés?», «Je suis meilleur que lui, dit [Iblîs,] Tu m'as créé de feu et tu l'as créé d'argile». ” }

[Sâd: 75-76]

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيَنَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦)﴾ [ص: ٧٦-٧٥]



Cela signifie qu'il existait avant la création d'Adam un langage dans lequel les angles et les djinns parlaient. Allah, l'Exalté soit-Il, leur a enseigné cette langue et ce n'était pas une invention, car ils n'ont pas de savoir que celle qu'Allah nous a appris. Ceci est mentionné dans les propos d'Allah en racontant la déclaration d'Angles:

{“Ils dirent: «Gloire à Toi! Nous n'avons de savoir que ce que Tu nous a appris. Certes c'est Toi l'Omniscient, le Sage». ” }

[Al-Baqarah (la vache): 32]

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [القرآن: ٣٢]

Cette déclaration des Anges ne reflète pas seulement leur politesse avec Allah, le Tout-Puissant, mais elle indique également la réalité qu'Allah a le savoir et qu'il, seul, le leur a appris. Alors, après un certain temps passé, Allah a créé Adam (la paix soit sur lui).

À cet égard, Allah, l'Exalté soit-il, dit:

{“{Et lorsque ton Seigneur dit aux Anges: «Je vais créer un homme d'argile crissante, extraite d'une boue malléable, et dès que Je l'aurai harmonieusement formé et lui aurai insufflé Mon



souffle de vie, jetez-vous alors, prosternés devant  
lui».” }

[AL-HIJR (Pays du Prophète Sālih) : 28-29]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مَّنْ حَمَّاً مَسْنُونٍ﴾  
(٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴿الحجر: ٢٩-٢٨﴾.

Après qu'Allah, le Tout-Puissant, a créé Adam, il lui a appris tous les noms. Et soit que ces noms étaient : Les noms des Anges seulement, de ses descendants seulement ou les noms d'autres créatures qu'Allah a créées et ensuite offertes à Adam et Il, l'Exalte soit-Il, lui ont appris leurs noms, ou si Allah, Exalté soit-Il, a enseigné à Adam tous les noms de toutes les choses et cette dernière opinion était celle d'Ibn 'Abbâs (qu'Allah les agrée) et d'autres....etc. Cependant, il y a une partie commune représentée dans le fait qu'Adam a été enseigné pour la première fois par Allah

Supposons qu'Allah, l'Exalté soit-Il, ait inspiré Adam et le besoin de créer une langue ou lui a donné la capacité de la mettre ses principes et de comprendre son essence et ce qu'elle est, ou qu'Allah, le Tout-Puissant, lui ait appris à créer une langue, mais pas la



langue elle-même, c'était l'opinion des philosophes d'Ikhwânum-Safâ (c.-à-d. les Frères en Pureté). Enfin, on peut dire que l'origine de la langue est également revient à l'inspiration, sauf en cas de l'incompréhension.

Après cela, un consensus humain a été lieu pour créer des langues, de même, les sources des langues se variaient entre imiter des sons de la nature ou harmoniser les mots avec leurs significations, etc.

Le développement linguistique ne s'est pas produit à la fois. Mais, cela s'est passé durant des étapes différentes à travers les âges.

C'est la dernière de ce qui a été écrit dans cette recherché.

Gloire à Toi, Seigneur et louange à Toi. Je témoigne qu'il être adorée] en dehors de '[digne d n'y a point de divinité Toi, qu'Allah à Toi, j'implore Ton pardon et me repens accorde la paix sur notre Prophète Mohammed (la bénédiction et le salut soient sur Lui), sur sa famille et sur ses compagnons. Et Louange à Allah, Seigneur de l'univers.





## المصادر والمراجع

- الإبهاج في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي/المؤلف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين/الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/عام النشر: ١٤٦٥هـ - ١٩٩٥م، وطبعة الناشر: دار البحث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
- أحكام القرآن/المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرazi الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)/المحقق: عبد السلام شاهين/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، وطبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت/تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.
- الإحکام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو الحسن سید الدين عی بن أبي علی الثعلبی الآمدي (ت ٦٣١هـ)/المحقق: عبد الرزاق عفیفی/الناشر: المکتب الإسلامی، بيروت- دمشق- لبنان.
- الإحکام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو محمد علی بن أحمد بن سعید بن حزم الأندلسی القرطی الظاهري (ت ٤٥٦هـ)/المحقق: الشیخ أحمد محمد شاکر/قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس/الناشر: دار الآفاق الجدیدة، بيروت.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول/المؤلف: محمد بن علي الشوکانی الیمنی (ت ١٢٥٠هـ)/المحقق: الشیخ أحمد عزو عنایة،/الناشر: دار الكتاب العربي/الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الاستذکار/المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمری القرطی (ت ٤٦٣هـ)/تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- إسفار الفصیح/المؤلف: محمد بن علي أبو سهل الھرowi (ت ٤٣٣هـ)/المحقق: أحمد بن سعید/الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.



- الإشارة في أصول الفقه/المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي القرطبي الباهي الأندلسي (ت ٤٧٤)/المحقق: محمد حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الاشتاقاق/المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١)/تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون/الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- أصول الفقه/المؤلف: محمد بن مفلح أبو عبد الله، شمس الدين المقسي الراميني ثم الصالحي الحنفي (ت ٧٦٣)/حققه: الدكتور فهد بن محمد السَّدَّاحَانَ/الناشر: مكتبة العبيكان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الأعلام/المؤلف: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦)/الناشر: دار العلم للملائين/الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- الاقتراح في أصول النحو/المؤلف: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)/المحقق: عبد الحكيم عطية/الناشر: دار البيروتي - دمشق/الطبعة: ٢١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- إلعام العوام عن علم الكلام/المؤلف: أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥)/مخطوط بإدارة المخطوطات بوزارة الأوقاف الكويتية.
- إنباه الرواة على أنباء النحوة/المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الققطي (ت ٦٤٦)/الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والковفيين/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧)/الناشر: المكتبة العصرية/الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- البحر المحيط في أصول الفقه/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)/الناشر: دار الكتب/الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.



- البداية والنهاية/المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤)/الناشر: دار الفكر، بيروت/عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م. وطبعة دار هجر، مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- بدائع الفوائد/المؤلف: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)/المحقق: علي العمران/الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ. وطبعة دار الكتاب العربي - بيروت.
- البدر الطالع في حل جمع الجوامع/المؤلف: أبو عبد الله جلال الدين محمد بن أحمد المحطي/الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون - سوريا/الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.
- البرهان في أصول الفقه/المؤلف: عبد الملاك بن عبد الله الجوني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٧٨٤)/المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب/المؤلف: أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت ٧٤٩)/المحقق: محمد مظفر بقا/الناشر: دار المدنى، السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- بيان تلبيس الجهمية/المؤلف: تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرانى الحنفى الدمشقى (ت ٧٢٨)/الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- البيان والتبيين/المؤلف: عمرو بن بحر الكنانى بالولاء، الليثى، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥)/الناشر: دار الهلال، بيروت/عام النشر: ١٤٢٣ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس/المؤلف: محمد بن محمد الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرَّبِّيِّ (ت ١٢٠٥)/المحقق: مجموعة من المحققين/الناشر: دار الهدایة/سنة النشر: بدون.



- تاريخ ابن أبي خيثمة/المؤلف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩)/المحقق: صلاح بن فتحي هلال/الناشر: الفاروق الحديثة - القاهرة/الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ هـ - ١٤٢٧ م.
- تاريخ ابن الوردي/المؤلف: عمر بن مظفر ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩)/الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- تاريخ ابن خلدون/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد، ولی الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨)/المحقق: خليل شحادة/الناشر: دار الفكر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- تاريخ ابن معين (رواية ابن محرز)/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت ٢٣٣)/المحقق: محمد كامل القصار وأخرون/الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق/الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- تاريخ ابن معين (رواية الدوري)/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون، البغدادي (ت ٢٣٣)/المحقق: د. أحمد محمد نور سيف/الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م.
- تاريخ ابن معين (رواية طهمان)/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت ٢٣٣)/المحقق: د. أحمد محمد نور سيف/الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.
- تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت ٢٣٣)/المحقق: د. أحمد محمد نور سيف/الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق.
- تاريخ أسماء الضعفاء والكتابين/المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (ت ٣٨٥)/المحقق: عبد الرحيم القشقرى/الناشر: بدون/الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.



- التاريخ الأوسط / المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦)/المحقق: محمود زايد/الناشر: دار الوعي ، مكتبة دار التراث - حلب ، القاهرة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م.
- التاريخ الكبير/المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦)/الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
- تاريخ بغداد/المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)/المحقق: الدكتور بشار عواد/الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. وطبعه دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
- تاريخ دمشق/المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١)/المحقق: عمرو بن غرامة العمروي/الناشر: دار الفكر ، بيروت/عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- التاريخ وأسماء المحدثين وكناهם/المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله المقمي (ت ٣٠١)/المحقق: محمد اللحيدان/الناشر: دار الكتاب والسنّة/الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه/المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٨٨٥)/المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح/الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية/المؤلف: قطب الدين محمود بن محمد الرازي (ت ٧٦٦)/الناشر: مكتبة الحلبي - مصر / الطبعة الثانية: ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م.
- تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول/المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٨٨٥)/تقرير: عبد الله بن عبد



العزيز/تحقيق: عبد الله هاشم، د. هشام العربي/الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر/الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب/المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)/المحقق: سمير المجدوب/الناشر: المكتب الإسلامي/الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه/المؤلف: شمس الدين علي بن إسماعيل الأبياري (ت: ٦٦٦هـ)/المحقق: د. علي الجزائري/الناشر: دار الضياء - الكويت (طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر)/الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- التذكرة في أحكام الجوادر والأعراض / المؤلف: أبو محمد الحسن بن أحمد بن متويه النجراوي المعترلي/المحقق: سامي نصر لطف، وفيصل بدير عون/الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر - مصر/سنة النشر: ١٩٧٥م.

- التذهيب في شرح التهذيب في المنطق/المؤلف: فخر الدين عبيد الله بن فضل الله الخبيصي (ت: ١٠٥٠هـ)/مخطوط نسخة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود.

- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لاتاج الدين السبكي/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ)/دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع/الناشر: مكتبة قرطبة - توزيع المكتبة المكية/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- التعريفات/المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)/المحقق: أسعد محمد الطيب/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية/الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.



- تفسير مجاهد/المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤)/المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل/الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- التقرير والإرشاد (الصغير)/المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الواقلي المالي (ت ٤٠٣)/المحقق: د. عبد الحميد بن علي أبو زيد/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- التقرير والتحبير/المؤلف: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (ت ٨٧٩)/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- تلخيص كتاب أرسسطو طاليس في العبارة/المؤلف: ابن رشد الحفيد/المحقق: د. محمد سليم سالم/الناشر: مطبعة دار الكتب - مصر/سنة النشر: ١٩٧٨ م.
- التمهيد في أصول الفقه/المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوذاني الحنفي (ت: ٥١٠ هـ)/المحقق: مفید محمد أبو عمشة (الجزء ١ - ٢) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء ٣ - ٤)/الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى (٣٧)/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- التمهيد في تخرج الفروع على الأصول/المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعى، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢)/المحقق: د. محمد حسن هيتى/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ.
- التتبیه والإشراف/المؤلف: أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ)/تصحیح: عبد الله إسماعيل الصاوي/الناشر: دار الصاوي - القاهرة.
- تنزیه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنیعة الموضوعة/المؤلف: نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكنانی (ت ٩٦٣)/المحقق: عبد



- الوهاب عبد اللطيف، عبد الله الغماري/الناشر: دار الكتب العلمية -  
بيروت/الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.
- تهذيب اللغة/المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور  
(ت ٣٧٠)/المحقق: محمد عوض مرعب/الناشر: دار إحياء التراث العربي -  
بيروت/الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأویل القرآن/المؤلف: محمد بن جریر بن یزید بن کثیر بن غالب  
الآملي، أبو جعفر الطبری (ت: ٤٣١هـ)/المحقق: أحمد محمد شاکر/الناشر:  
مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الجرح والتعديل/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلي، الرازی ابن أبي  
حاتم (ت ٣٢٧هـ)/الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحیدر آباد الدکن  
- الهند/دار إحياء التراث العربي - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
- جمهرة اللغة/المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن درید الأردي (ت ٣٢١هـ)/المحقق:  
رمزي منیر بعلبکی/الناشر: دار العلم للملائين - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- حاشیة البیجوری علی مختصر السنوسی فی المنطق/المؤلف: إبراهیم  
البیجوری/الناشر: مکتبة السيد الطویل وأخیه - مصر، سنة النشر: ١٣٢١هـ.
- حاشیة علی تحریر القواعد المنطقیة شرح الشمسیة/المؤلف: علی بن محمد  
الجرجاني (ت ٨١٦هـ)/مخطوط بالمکتبة الظاهریة، ویوجد منه نسخة مطبوعة بحاشیة  
تحریر القواعد/طبعة الحلبي - مصر / الطبعة الثانية: ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- حاشیة علی شرح البنايی علی السلم/المؤلف: علی قصارة الحمیری  
(ت ١٢٥٩هـ)/الناشر: المطبعة الامیریة - بولاق - مصر/الطبعة الأولى ١٣١٨هـ.
- الحاصل من المحسنون/المؤلف: تاج الدین محمد بن الحسین الارموی  
(ت ٦٥٣هـ)/تحقيق: د. عبد السلام محمود/الناشر: جامعة قاتیونس - بنغازی/سنة  
النشر: ١٩٩٤م.
- الحروف/المؤلف: أبو نصر الفارابی/المحقق: محسن مهیدی/الناشر: دار المشرق -  
لبنان/الطبعة ٢١٩٩٠م.



- الخصائص/المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢)/الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر/الطبعة: الرابعة.
- الخطابة/المؤلف: أرسسطو طاليس/المحقق: د. عبد الرحمن بدوي/الناشر: دار القلم - لبنان، وكالة المطبوعات - الكويت/سنة النشر: ١٩٧٩م.
- داعي الفلاح لمختارات الاقتراح في النحو/المؤلف: ابن علان الصديقي المكي/الناشر: جامعة البعث- سوريا/سنة النشر: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الدر المنشور/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)/الناشر: دار الفكر - بيروت.
- الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع/المؤلف: ابن أبي شريف المقدسي (ت ٩٠٦)/مخطوط.
- دلالة الألفاظ/المؤلف: د. إبراهيم أنيس/الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة/الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.
- ديوان الإسلام/المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغзи (ت: ١١٦٧هـ)/المحقق: سيد كسرامي حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ديوان الصعفاء والمتروكين/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمizar الذهبي (ت ٧٤٨)/المحقق: حماد بن محمد الانصاري/الناشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة/الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ديوان الهاذلين/المؤلف: الشعراء الهاذلين/ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي/الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية/عام النشر: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ديوان عنترة/المؤلف: عنترة بن شداد الجاهلي/الناشر: مطبعة الآداب لخليل الخوري - بيروت/سنة النشر: ١٨٩٣م.



- الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية/المؤلف: نجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتب (ت ٦٧٥)/مخطوط مصور معهد دراسات الثقافة الشرقية - جامعة طوكيو.
- رسالة الغفران/المؤلف: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، أبو العلاء المعري، التوخي (ت ٤٩٤)/الناشر: مطبعة أمين هندية - مصر/صححها: إبراهيم البازجي/الطبعة: الأولى، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء/مجموعة من الفلاسفة المسلمين في الفترة ما بين القرن الرابع والخامس الهجري على المشهور/مطبعة خبنة الأخبار - بومباي ١٣٠٥هـ.
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب/المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقى الدين السبكي (ت ٧٧١)/المحقق: علي محمد معوض وآخرون/الناشر: عالم الكتب - لبنان/الطبعة: الأولى ١٩٩٩م، ١٤١٩هـ.
- رفع النقاب عن تتفيق الشهاب/المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن علي الرجراحي ثم الشوشاوي السُّمَلَلِي (المتوفى: ٨٩٩هـ)/المحقق: د. أحمد بن محمد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين/أصل هذا الكتاب: رسالتي ماجستير/الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه/المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)/الناشر: مؤسسة الريان ، مصر/الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- الظاهر في معاني كلمات الناس/المؤلف: محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (٣٢٨)/المحقق: د. حاتم صالح الضامن/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- زهر الفردوس (الغرائب الملقطة من مسند الفردوس/المؤلف: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢)/مخطوط.



- الزيادات على الموضوعات/المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١)/المحقق: رامز خالد/الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى، هـ ١٤٣١، م ٢٠١٠.
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد/المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢)/تحقيق: علي محمد مغوض وآخرون/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، هـ ١٤١٤، م ١٩٩٣.
- سلسل الذهب/المؤلف: بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)/تحقيق ودراسة: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي/الطبعة: الثانية، هـ ١٤٢٣، م ٢٠٠٢.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول/المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ ( حاجي خليفة) (ت ١٠٦٧)/المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط وآخرون/الناشر: مكتبة إرسيكا، إسطنبول - تركيا/عام النشر: ٢٠١٠ م.
- سنن أبي داود/المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥)/المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- سنن الترمذى/المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذى، أبو عيسى (ت ٢٧٩)/تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون/الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي - مصر/الطبعة: الثانية، هـ ١٣٩٥، م ١٩٧٥.
- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت ٢٣٣)/المحقق: أحمد محمد نور سيف/دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، هـ ١٤٠٨، م ١٩٨٨.
- سؤالات ابن هانئ الأئم لأحمد بن حنبل/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١)/المحقق: د. عامر حسن صبرى/الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت/الطبعة: الأولى، هـ ١٤٢٥، م ٢٠٠٤.



- سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١)/المحقق: د. زياد محمد منصور/الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- سؤالات أبي عبيد الأجري أبا داود السجستاني/المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥)/المحقق: محمد علي قاسم العمري/الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- سؤالات البرقاني للدارقطني/المؤلف: أحمد بن محمد أبو بكر المعروف بالبرقاني (ت ٤٢٥)/المحقق: عبد الرحيم القشقرى/الناشر: كتب خانه جميلي - لاهور، باكستان/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني/المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥)/المحقق: د. موفق بن عبد الله/الناشر: مكتبة المعارف - الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- سؤالات السلمي للدارقطني/المؤلف: محمد بن الحسين النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢)/تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد الحميد، و د/ خالد الجريسي/الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
- سؤالات حمزة السهمي للدارقطني وغيره/المؤلف: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (ت ٤٢٧)/المحقق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر/الناشر: مكتبة المعارف - الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي ابن المديني/المؤلف: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري (ت ٢٣٤)/المحقق: موفق عبد الله عبد القادر/الناشر: مكتبة المعارف - الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات مسعود بن علي السجزي لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري/المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الطهمانى النيسابوري المعروف بابن البيع



- ت(٤٠٥)/المحقق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر/دار النشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- الشافية في علم التصريف/المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦)/المحقق: حسن أحمد العثمان/الناشر: المكتبة المكية، مكة/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- شرح البناي على السلم في المنطق/المؤلف: محمد بن الحسن البناي (ت١١٩٤)، وبنديله حاشية للشيخ علي قصارة الحميري (ت١٢٥٩)/الناشر: المطبعة الأميرية - بولاق - مصر/الطبعة الأولى ١٣١٨هـ.
- شرح الكوكب المنير/المؤلف: تقى الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار الحنفى (ت٩٧٢هـ)/المحقق: محمد الزحيلي، وزيه حماد/الناشر: مكتبة العبيكان/الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- شرح إيساغوجي البقاعي/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥)/مخطوط.
- شرح تقطيح الفصول/المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشميري بالقرافى (ت٦٨٤هـ)/المحقق: طه عبد الرزق سعد/الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- شرح شرح الطوسي للإشارات والتبيهات لابن سينا/المؤلف: قطب الدين الرازى/الناشر: نشر البلاغة - قم/الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- شرح كتاب العبارة لأرسطو/المؤلف: أبو نصر الفارابي/الناشر: المطبعة الكاثوليكية - بيروت/سنة النشر: ١٩٦٠م.
- شرح مختصر الروضة/المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الريبع، نجم الدين (ت٧٦٦هـ)/المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي/الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.



- شرح مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥)/المحقق: د. أسعيد علوان/الناشر: دار الكتاب الثقافي - الأردن/سنة النشر: ٢٠٠٩.
- الشعر والشعراء/المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦)/الناشر: دار الحديث، القاهرة/عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- الشفاء (المنطق ج ١)/المؤلف: الشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨)/المحقق: محمود الخضيري، فؤاد الأهواني/مراجعة: د. إبراهيم مذكر، الناشر: مكتبة المرعشى النجفي - قم - إيران/الطبعة الثانية: ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- الشفائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية/المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُبُري زاده (ت ٩٦٨)/الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية/المؤلف: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥)/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الصحاح ناج اللغة وصحاح العربية/المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابي (ت ٣٩٣)/تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/الناشر: دار العلم للملاتين - بيروت/الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح ابن حبان/المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٤٣٥)/تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون/الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- صحيح البخاري/المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦)/المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر/الناشر: دار طوق النجا (مصورة عن الطبعة السلطانية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ).



- صحيح مسلم/المؤلف: مسلم بن الحاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١)/المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة/المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)/المحقق: علي بن محمد الدخيل الله/الناشر: دار العاصمة، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الضعفاء الصغير/المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)/المحقق: محمود إبراهيم زايد/الناشر: دار الوعي - حلب/الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- الضعفاء الضعفاء والمترونكون/المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥)/المحقق: د. عبد الرحيم محمد الفشقري/الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الضعفاء والمترونكون/المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣)/المحقق: محمود إبراهيم زايد/الناشر: دار الوعي - حلب/الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- الضعفاء والمترونكون/المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧)/المحقق: عبد الله القاضي/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- الضوء الالمعنوي لأهل القرن التاسع/المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)/الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- - الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- العبر في خبر من غير/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قائم الزهبي (ت ٧٤٨)/المحقق: محمد السعيد بسيوني/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.



- العدة في أصول الفقه/المؤلف : القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨)/حققه: د أحمد بن علي المباركي/الناشر : بدون/الطبعة: الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- علل الترمذى الكبير/المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الصحاف، الترمذى، أبو عيسى (ت ٢٧٩)/رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضى/المحقق: صبحى السامرائى وأخرون/الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- علل الحديث لابن أبي حاتم/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلى، الرازى ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧)/تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد الحميد و د/ خالد الجريسي/الناشر: مطبع الحميضى/الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- العلل المتاهية في الأحاديث الواهية/المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧)/المحقق: إرشاد الحق الأثري/الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان/الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م.
- العلل ومعرفة الرجال (رواية عبد الله)/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى (ت ٢٤١)/المحقق: وصي الله بن محمد/الناشر: دار الخانى، الرياض/الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ.
- العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل (رواية: المروذى وغيره)/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى (ت ٢٤١)/المحقق: الدكتور وصي الله بن محمد/الناشر: الدار السلفية، بومبای - الهند/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- العلل/المؤلف: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المدينى، البصري، أبو الحسن (ت ٢٣٤)/المحقق: محمد مصطفى الأعظمى/الناشر: المكتب الإسلامى - بيروت/الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م.



- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي/المؤلف: منقول عبد الجليل/منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ٢٠٠١ م.
- علم اللغة العام/المؤلف: فردينان دي سوسور/ترجمة: د. يوئيل عزيز/مراجعة النص العربي: د. مالك المطلاعي/الناشر: دار أفاق عربية - بغداد/سنة النشر: ١٩٨٥ م.
- علم اللغة/المؤلف: د. علي عبد الواحد وافي/الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر.
- العين/المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى البصري (ت ١٧٠ هـ)/المحقق: د: مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي/الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- غاية الوصول في شرح لب الأصول/المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى، زين الدين أبو يحيى السنى (ت ٩٢٦)/الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
- غريب الحديث/المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨)/المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرياوي/خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي/الناشر: دار الفكر - دمشق/عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- غريب الحديث/المؤلف: أبو عبيدة القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤)/المحقق: د. محمد عبد المعيد خان/الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن/الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الغربيين في القرآن والحديث/المؤلف: أبو عبيدة أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)/تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزیدي/قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الغيث الهايم شرح جمع الجوامع/المؤلف: ولی الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٥٨٢٦ هـ)/المحقق: محمد تامر حجازي/الناشر: دار الكتب العلمية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.



- الفصل في الملل والأهواء والنحل/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)/الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
- فقه اللغة العربية وخصائصها/المؤلف: د. إميل بديع يعقوب/الناشر: دار العلم للملاتين – لبنان/الطبعة الأولى: ١٩٨٢م.
- فقه اللغة في الكتب العربية/د. عبده الراحي/الناشر: دار النهضة العربية – بيروت.
- فن الشعر / المؤلف: أرسسطو طاليس/ترجمة: د. إبراهيم حمادة/الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية – مصر.
- الفهرست/المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعزني الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)/المحقق: إبراهيم رمضان/الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان/الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- الفوائد المعللة لأبي زرعة الدمشقي/المؤلف: عبد الرحمن بن عمرو النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (ت: ٢٨١هـ)/المحقق: رجب بن عبد المقصود/توزيع: مكتبة الإمام الذهبي – الكويت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- في فلسفة اللغة/المؤلف: كمال يوسف الحاج/الناشر: دار النهار – بيروت/الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
- فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح/المؤلف: ابن الطيب الفاسي السيوطي / تحقيق: د. محمود فجال/الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث – الإمارات/الطبعة ٢/سنة نشر: ١٤٢٣، ٢٠٠٢م.
- القاموس المحيط/المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)/تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسى/الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان/الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.



- الكاشف عن المحسوب في علم الأصول/المؤلف: محمد بن محمود الأصفهاني (ت ٦٨٨)/مخطوط.
- الكافي في فقه أهل المدينة/المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣)/المحقق: محمد محمد الموريتاني/الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض/الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الكامل في ضعفاء الرجال/المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥)/تحقيق: علي معاوض وأخرون/الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى الحنفى التهانوى (ت: بعد ١١٥٨)/تحقيق: د. علي دروح/نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدى/الترجمة الأجنبية: د. جورج زينانى/الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت/الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧)/الناشر: مكتبة المثنى - بغداد/تاريخ النشر: ١٩٤١م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/المؤلف: أبوبن موسى الحسيني القرمي الكفوى، أبو البقاء الحنفى (ت ١٠٩٤)/المحقق: عدنان درويش - محمد المصري/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- الكنى والأسماء/المؤلف: مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١)/المحقق: عبد الرحيم القشقرى/الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- لسان العرب/المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويfceي (ت ٧١١)/الناشر: دار صادر - بيروت/الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.



- لسان الميزان/المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)/المحقق: عبد الفتاح أبو غدة/الناشر: دار البشائر الإسلامية/الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢، وطبعة دائرة المعارف الناظامية - الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م.
- لطائف الإشارات في أسرار الحروف الغلوّات/المؤلف: أبو العباس أحمد البوّني الجزائري (ت ٦٢٢)/مخطوط.
- اللغة بين المعيارية والوصافية/المؤلف: د. تمام حسان/الناشر: عالم الكتب - القاهرة/الطبعة: الرابعة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- متن إيساغوجي في المنطق/المؤلف: أثير الدين الأبهري (ت ٦٦٣)/مخطوط.
- المثلث/المؤلف: ابن السيد البطليوسى (ت ٥٢١)/تحقيق: د. صلاح مهدي/الناشر: دار الرشيد - العراق/سنة الطبع: ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.
- مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري/المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦) // المحقق: د / أحمد عبد الرحيم السايح/طبعة مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة/الطبعة الأولى . ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م.
- المجرودين من المحدثين/المؤلف: ابن حبان البستي (ت ٣٥٤)/المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي/الناشر: دار الصميدي، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، وطبعة دار الوعي - حلب/الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ.
- مجموع الفتاوى/المؤلف: تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى (ت ٧٢٨)/المحقق: عبد الرحمن بن قاسم/الناشر: مجمع الماك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية/عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- محاجرة كراتيليوس في فلسفة اللغة/المؤلف: أفلاطون/ترجمة: د. عزمي طه/الناشر: وزارة الثقافة - الأردن/الطبعة ١٩٩٥ م.
- محاولة في أصل اللغات/المؤلف: جان جاك روسو/تعرّيف: محمد محبوب/تقديم: د. عبد السلام المسدي/الناشر: دار الشؤون الثقافية - بغداد.



- المحصول في أصول الفقه/المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣)/المحقق: حسين علي اليدري - سعيد فودة/الناشر: دار البيارق - عمان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- المحصول/المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦)/تحقيق: الدكتور طه العلواني/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- المحكم والمحيط الأعظم/المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ)/المحقق: عبد الحميد هنداوي/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المحلى بالآثار/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)/الناشر: دار الفكر - بيروت.
- مختار الصحاح/المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦)/المحقق: يوسف الشيخ محمد/الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا/الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥)/مخطوط.
- المختصر في أخبار البشر/المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أبوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢)/الناشر: المطبعة الحسينية المصرية/الطبعة: الأولى.
- المختلف فيهم/المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف ب ابن شاهين (ت ٣٨٥)/المحقق: عبد الرحيم القشقرى/الناشر: مكتبة الرشد، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- المخصص/المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨)/المحقق: خليل إبراهيم جفال/الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.



- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/المؤلف: در رمضان عبد التواب/الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة/الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المراسيل/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلي، الرazi ابن أبي حاتم (٣٢٢)/المحقق: شكر الله نعمة الله قوجاني/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١)/المحقق: فؤاد علي منصور/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه/المؤلف: أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي مولاهم الكوفي (٢٩٧)/المحقق: عامر حسن صبرى/دار النشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح (٢٦٦)/المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٤١٢)/الناشر: الدار العلمية - الهند.
- المستدرك على الصحيحين/المؤلف: أبو عبد الله الحكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهمني النيسابوري المعروف بابن البيع (٤٠٥هـ)/تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- المستصفى/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسي (٥٠٥)/تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافى/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم/المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهانى (٤٣٠)/المحقق: محمد حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.



- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)/الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- المصنف/المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصناعي (ت ٢١١هـ)/المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي/الناشر: المجلس العلمي - الهند/الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المطلع شرح إيساغوجي الأبهري/المؤلف:شيخ الإسلام زكريا الأنصاري /الناشر: دار الطباعة العامة، بولاق - مصر ، وطبعة دار الكتب العلمية - بيروت.
- معرن الأقران في إعجاز القرآن/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)/دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم البلدان/المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)/الناشر: دار صادر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة/المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل/الناشر: عالم الكتب/الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم ديوان الأدب/المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)/تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر/مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس/طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة/عام النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- المفردات في غريب القرآن/المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)/المحقق: صفوان عدنان الداودي/الناشر: دار القلم، الدار الشامية. دمشق بيروت/الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.



- مقاييس اللغة/المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥)/المحقق: عبد السلام محمد هارون/الناشر: دار الفكر/عام النشر: ١٩٧٩ هـ ١٣٩٩ م.
- المنхول من تعلیقات الأصول/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالی الطوسي (ت ٥٠٥)/حققه: الدكتور محمد حسن هيتو/الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سوريا/الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الموضوعات/المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧)/تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان/الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٣٨٦ هـ ، ١٣٨٨ هـ.
- ميزان الأصول في نتائج العقول/المؤلف: علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقدي (ت ٥٣٩)/حققه: الدكتور محمد زكي عبد البر/الناشر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر/الطبعة: الأولى، ٤١٤٠ هـ - ١٩٨٤ م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قائم الزهبي (ت ٧٤٨)/تحقيق: علي محمد الباقي/الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصارى، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧)/المحقق: إبراهيم السامرائي/الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن/الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.



- النسبية من نيوتن إلى أنيشتاين/المؤلف: د.مرسيل داغر/الناشر: دار اليقظة العربية - دمشق، سنة النشر: ١٩٦٤ م.
- النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس/المؤلف: إيان كريبي/ترجمة: د.محمد حسين غلوم/مراجعة: د.محمد عصفور / كتاب عالم المعرفة - ٢٤٤ /الناشر: المجلس الوطني للثقافة - الكويت.
- النظرية النسبية العامة والخاصة/المؤلف: ألبرت أنيشتاين/الناشر: مكتبة الملحدين العرب.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)/المحقق: فيليب حتى/الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- نفائس الأصول في شرح المحسول/المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)/المحقق: علي محمد معوض وآخرون/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز/الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.
- نفائس الدرر في حواشى المختصر/المؤلف: الحسن بن مسعود اليوسي المالكي (ت ١١٠٢هـ)/مخطوط بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء.
- نهاية السول شرح منهاج الوصول/المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوبي الشافعى، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجامع/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)/المحقق: عبد الحميد هنداوى/الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر.



- الوسيط في المذهب/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسي  
(المتوفى: ٥٠٥هـ)المحقق: أحمد إبراهيم ، محمد ناصر/الناشر: دار السلام -  
القاهرة
- الوصول إلى الأصول/المؤلف: أحمد بن علي بن برهان البغدادي  
(ت٥١٨هـ)المحقق: د/عبد الحميد علي/ الناشر: مكتبة المعارف -  
الرياض/سنة النشر: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.





### المراجع الأجنبية

- 1-The Aesthetic and Miscellaneous Works of -  
Friedrich Von Schlegel/Friedrich von  
Schlegel/Translated by E. J. Millington/  
Publisher: Cambridge University Press/ Print  
publication year: 2014.
- 2-Language An Introduction To The Study of speech/ -  
Edward Sapir/ NEW YORK: HARCOURT, BRACE,  
1921.
- 3-Lectures on the science of language/Max Müller/ -  
Publisher London1885.
- 4-Outlines of the Philosophy of Universal history / -  
Christian Charles Josias Bunsen/ Publisher: Forgotten  
Books (June, 2017).
- 5- De l'origine du Langage/Ernest Renan/Date de l'édition  
originale : 1858./ Publisher Paris : Lévy 1875.
- 6-John Dee's Conversations with Angels: Cabala, Alchemy,  
and the End of Nature/ Deborah E. Harkness / Reissue  
Edition.
- 7-A True & Faithful Relation of what Passed for Many Yeers  
Between Dr. John Dee and Some Spirits. by: John Dee,  
Edward Kelly, Meric Casaubon/ by Dee, John/Publisher  
London : Printed by D. Maxwell for T. Garthwait 1659.
- 8- Lectures on Linguistics/F. M. Berezin/ -  
Visalaandhra Publishing House, 1976.
- 9-Papers in linguistics. By Firth. Publisher/London : Oxford  
University Press 1964.
- 10- language, its nature, development and origin/ Otto  
Jespersen /London : G. Allen & Unwin, ltd 1922.



- 11- Abhandlungen über den Ursprung der -  
Sprache/Johann Harder/ Reclam, Ditzingen 1900.
- 12- Gerard Manley Hopkins on the Origin of -  
Language/Michael Sprinke / Journal of the History of  
Ideas/ Vol. 41, No. 1 (Jan. - Mar., 1980), p. 113-128.
- 13 - The life and growth of language An Outline of -  
Linguistic Science/ William Dwight Whitney /cornell  
university Library1875.
- 14- Lectures on The Science of Language/Max -  
Müller/ From the Second London Edition, Revised  
New York1862.
- 15- Abhandlung über den Ursprung der -  
Sprache/JOHANN GOTTFRIED HERDER .
- 16- Le Langage: Introduction Linguistique à -  
l'Histoire/ Joseph Vendryes / Publisher Paris :  
Renaissance du livre 1921.
- 17-Arbeit und Rhythmus/Karl Bücher/Publisher B. G. -  
– Teubner 1899.
- 18 -The origins of human language are one of the -  
most difficult problems in science  
Published on Ancient origins. -
- 19- the desk of Western Washington University -  
professor Edward Vadja: “Linguistics 201: The  
Origin of Language”.
- 20- Gerard Manley Hopkins on the Origin of -  
/Journal of the History Language/ Michael Sprinker  
of Ideas.
- 21-How Language Works/ David Crystal/ -  
– Publisher Overlook Press 2006.



- 22- the Origin of Specie/Charles -  
Darwin/(Hardback)1859.
- 23- Expressing emotions in man and Publisher:  
animals/Charles Darwin/  
John murray 1872. -
- 24- Législation primitive/ De Bonald / Publication  
date1857/Publisher Paris, Le Clere.
- 25- The Truth about Language: What It Is and Where It  
Came From/By Michael C. Corballis/  
PUBLISHER:University of Chicago Press 2017.
- 26-From Hand to Mouth: The Origins of Language/Michael  
C. Corballis/Published by: Princeton University Press2002.





# فِي فِي فِي

٥	.....	مقدمة
١١	.....	تمهيد
١٧	الفصل الأول: ماهية لغات الملائكة وغيرهم، وفيه تمهيد، وأحد عشر مبحثاً .....	الفصل الأول: ماهية لغات الملائكة وغيرهم، وفيه تمهيد، وأحد عشر مبحثاً .....
٢٣	المبحث الأول: اللغة التي يوحى الله بها إلى الملائكة والأنبياء، والتي تكلم بها مع موسى .....	المبحث الأول: اللغة التي يوحى الله بها إلى الملائكة والأنبياء، والتي تكلم بها مع موسى .....
٤٣	المبحث الثاني: لغة الملائكة .....	المبحث الثاني: لغة الملائكة .....
٥٣	المبحث الثالث: اللغة التي يتكلم بها ملوك الموت، والملائكة مع أهل القبور عند السؤال .....	المبحث الثالث: اللغة التي يتكلم بها ملوك الموت، والملائكة مع أهل القبور عند السؤال .....
٧١	المبحث الرابع: اللغة التي تحدث بها آدم ويكتب بها الكرام الكاتبين .....	المبحث الرابع: اللغة التي تحدث بها آدم ويكتب بها الكرام الكاتبين .....
٧٨	المبحث الخامس: لغة الشياطين .....	المبحث الخامس: لغة الشياطين .....
٨٤	المبحث السادس: لغة المسيح الدجال، وعيسيٰ ﷺ ويأجوج ومأجوج، ودابة الأرض .....	المبحث السادس: لغة المسيح الدجال، وعيسيٰ ﷺ ويأجوج ومأجوج، ودابة الأرض .....
١٠٩	المبحث السابع: لغة أهل القبور، وأهل الموقف بين يدي الله ولغة التي تشهد بها الأيدي والأرجل .....	المبحث السابع: لغة أهل القبور، وأهل الموقف بين يدي الله ولغة التي تشهد بها الأيدي والأرجل .....
١١٥	المبحث الثامن: لغة أهل النار، وأصحاب الأعراف .....	المبحث الثامن: لغة أهل النار، وأصحاب الأعراف .....



١٢٤	المبحث التاسع: لغة السموات والأرض، والأنبياء والمؤمنين عند الشفاعة، وأخر من يدخل الجنة .....
١٣٦	المبحث العاشر: لغة أهل الجنة .....
١٧٤	المبحث الحادي عشر: الترجيح والاختيار.....
١٨١	الفصل الثاني: أصل نشأة لغات البشر، وفيه تمهيد وثلاثة عشر مبحثاً .....
١٨٩	المبحث الأول: نظرية الإلهام والتوقيف .....
٢١٠	المبحث الثاني: نظرية الاصطلاح .....
٢٣١	المبحث الثالث: نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو بـأو - وـأو ..... Bow.wow
٢٤٧	المبحث الرابع: ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني .....
٢٥٣	المبحث الخامس: مبدأ اللغات اصطلاحي ثم توقيفي .....
٢٥٨	المبحث السادس: مبدأ اللغات توقيفي ثم اصطلاحي .....
٢٦٢	المبحث السابع: نظرية (بُو - بُو) Pooh-pooh .....
٢٦٩	المبحث الثامن: نظرية .. ding-dong ..
٢٧٢	المبحث التاسع: نظرية الغناء sing-song/The theory of singing .....
٢٧٥	المبحث العاشر : نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية ..... yo.he.ho
٢٨٠	المبحث الحادي عشر: نظرية Ta-Ta .....
٢٨٥	المبحث الثاني عشر: نظرية La-La .....



٢٨٩	المبحث الثالث عشر: الترجيح والاختيار .....
٢٩٧	الخاتمة .....
٣٠١	الملخص الإنجليزي .....
٣١٣	الملخص الفرنسي .....
٣٢٢	المصادر والمراجع .....
٣٤٩	المراجع الأجنبية .....
٣٥٣	فهرس المحتويات .....

